وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الآداب واللّغات و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الحجاج في خطاب أدب الكدية

–دراسة تطبيقية في مقامات الهمذاني–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي

تخصص: البلاغة و تحليل الخطاب

اعداد الطالبة
فتيحة غزال

إشراف الدكتور:
محمد قراش

الموسم الجامعي: 2017/2016

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية الآداب واللّغات و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الحجاج في خطاب أدب الكدية

–دراسة تطبيقية في مقامات الهمذاني–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي

تخصص: البلاغة و تحليل الخطاب

اعداد الطالبة **إشراف الدكتور:**

فتيحة غزال **محمد قراش**

أعضاء لجنة المناقشة:

أ / د.فيطس عبد القادر	أستاذ تعليم عالي	جامعة الجلفة	رئيسا
د.محمّد قراش	أستاذ محاضر. أ	جامعة الجلفة	مشرفا مقررا
د.كمال بن عطية	أستاذ محاضر. أ	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا
د.عطية طيباوي	أستاذ محاضر. أ	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني بجزيل فضله وعظيم إحسانه لإتمام هاته المذكرة رسالة الماجستير

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدكتور: **قراش محمد** ، الذي أشرف على هذا الموضوع المتواضع ، والذي ما بخل علي

بنصائحه وتوجيهاته القيمة وتحفيزاته النيرة ، وأشكره على صبره علي طيلة هاته الفترة، وإلى معلمي **قاسم محمد**

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الذين تتلمذت على يديهم طوال

الفترة الجامعية وأخص بالذكر **رتيمي عمر**، **الحواس سعيدي** والى كل أساتذة كلية الآداب واللغات والفنون وإلى موظفيها خاصة

موظفي المكتبة، لقاء ما يقدمون لنا من تسهيلات.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع **صديقاتي** وإلى **الزملاء** الأعزاء الذين قدموا لي يد المساعدة

وكانوا لي نعم السند، وأخص بالذكر الأساتذة **جمال رقاب**، **محمد العايب** ، **سمير مكناف**، **إسلام أم الخيوط** ، كما أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام

هذا العمل، ولو بالكلمة الطيبة.

فتيحة غزال

إهداء

لى روحك الغالية بعيد عن العين وبالقلب سكناك دمت حيا في **أبي** رحمة الله عليك .

إلى نبع الحنان وسر الآمان **أمي** يا روح الروح منك انتمي لك اهدي عملي فرضاك عني كل أملي

إلى جميع **إخوتي** وأخص بالذكر المهندس **عامر** يا من كنت حقا بمكانة أبي يا ظلي يا أنسي ويا قطعة أنا منك وأنت مني أحبكم جميعا

إلى الدكتور **قراش** محمد اهدي هذا العمل وكم كنت رحب القلب هادئ البال واعتذر منك على سعة الصدر التي رافقتني بها وأتعبتك مني ...فشكرا .

إلى **رفقتي** أشكركم أينما كنتم بالقرب أو بالبعد شكرا يا من كنتم كل سندي ...

فتيحة غزال

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، شارع الأحكام، المميز بين الحلال والحرام ، أَنزلالقرآن العظيم، بلسان عربى مبين، وجعله حجة باقية على الزمان، ونبراسا للهدى والعرفان، ففتح به قلوبا غلفا، وأسمع به آذانا صما، وبَصَّرَ به أعينا عميا.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

لقد جاءت الدراسات اللسانية الحديثة بمصطلحات ومناهج عدّة من بينها مصطلح الحجاج الذي أثار جدلا واسعا، واختلف الدارسون في ضبطه بين الجدل والاستدلال والبرهان، ومنه راح الباحثون يحاولون إبراز أن الكلام كله سواء المقصود أو العادي يحوي على الوظيفة الحجاجية،وهكذا شكّلت هذه النظرية الحديثة قفزة نوعية هدفها تقديم تصور جديد للمعنى. وهذا مانريد إثباته خلال بحثنا، حيث قمنا برصد تقنية الحجاج في المقامات التي يزخر بها التراث العربي، وهذا بلعتبارها الفن الأكثر ازدهارا في العصر العباسي، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الشعر، ولايميز بينهما إلا الوزن، وقد تم اختيار مقامات الهمذانيكأنموذج كونهرائد فن المقامات ومبدع هذا الأسلوب في الكتابة.

واخترنا الحجاج بالذات لقلة الدراسات حولهفي النصوص التراثية العربية ، ولإثبات أن نظرية الحجاج التي يعتبرها الغرب إبداعا جديدا إنما هي موجودة في الدراسات العربية القديمة لكن تحت مصطلحات جديدة ، وأنّ التداولية التي أصبحت أحدث المناهج إنما هي:البلاغة في حلة جديدة ومماالحجاج إلا خطابة بمصطلحات مغايرة.

وبما أنّ المقامات تعد إبداعا تراثيا قديما يعود إلى عشرة قرون قد خلت وبقاؤها إلى اليوم دليل على أهميتها، وأهميتها تكمن بوجود قراءات حديثة تقرأ بها المقامات في ضوء مناهج نقدية معاصرة وعلى هذا كان اختيارنا لهذا البحث الموسوم بـ :

"الحجاج في خطاب أدب الكدية – دراسة تطبيقية في مقامات الهمذاني–"

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والتداولي لأن آلية الحجاج من إحدى الآليات التي تركز على المنهج التداولي، والإشكال الذي يطرح نفسه:

إلى أي حد تعتبر المقامات خطابا ؟ وأين تكمن حجاجيته؟ ، وماهي الحجج المستغلة في ذلك؟ وماهي الدعوى التي أحتج لها؟ .

وبغية الإجابة عن هذه الإشكاليات كان لزاما علينا الانطلاق من دراسات سابقة، ومن بينها:

مجموعة من الكتب منها:

- **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،** إشراف: (حمادي صمود)،
- **الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية**،لعبد الله صولة،
- وكتاب **استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية** ،لعبد الهادي بن ظافر الشهري.

ليتم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، ثم مهاد نظري وثلاثة فصول وخاتمة

تضمن التمهيد فقد تضمن تحديد المفاهيم المكونة لموضوع البحث ، فحاولنا استعراض مفهوم كل من "الحجاج، الكُدية، المقامات"، وتناول الفصل الأول الإطار النظري، وقد جاء فيه المسار التاريخي للحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا، ثم العنصر الثاني الذي يضم أنواع الحجاج.

وفي الفصل الثاني التطبيقي كانت البداية حول المدونة التي سينصب عليها العمل والبحث، وهذا بوضع صورة لبديع الزمان الهمذاني ومقاماته ،ونتعرض فيه إلى الأقطاب التي قامت عليها العملية التواصلية وفق مااقتضته المقامات وفي القسم الأخير تم رصد الآليات

شبه المنطقية من روابط وعوامل حجاجية داخل مقامات الهمذاني بشكل يضمن الإقناع للمتلقي.

رصدنا في الفصل الأخير مجمل الأساليب الحجاجية التي استخدمها الهمذاني في مقاماته كالآليات اللغوية من استفهام وأمر وتكرار،والآليات البلاغية من استشهاد بـ:(القرآن، الشعر) باعتبارها حجج ا جاهزة غير صناعية، كما استعمل الصور البلاغية وأشكال الموازنة(سجع، جناس، طباق)

وذيلنا بحثنا بخاتمة كانت خلاصة ما قد وصلنا إليه من نتائج.

وقد كان هدفنا أن تكون هذه الدراسة إضافة في مجال علاقة الجمع بين التراث القديم خاصة في مقامات الهمذاني والمناهج الحديثة في محاولة لربط القديم بالحديث ،ورغم هذا الاجتهاد اعترضتنا بعض الصعوبات لإنجاز البحث أهمها صعوبة المبحث الحجاجيوتشعب استعمالاته في العديد من المجالات،ومحدودية تطبيقه على المدونات الأدبية التراثية.

وبعون الله ثم بفضل توجيهات الدكتور المشرف لهذا البحث "محمد قراش"تم تخطي هذه الصعوبات، فالحمد لله عز وجل، والشكر للأستاذ المشرف الذي يسر علينا بملاحظاته وتوجيهاته.

مهاد نظري :

مفاهيم عامة

1. الحجاج
2. الكدية
3. المقامات

01 ـ الحجاج

1/1ـ مفهوم الحجاج

أ/ الحد اللغوي للفظة الحجاج:

حَجّجَ: الحجُّ: القصد. يُقال: حَاجَجْتُه أُحَاجُّه حِجَاجًا ومُحَاجَّةً حتَّى حَجَجْتُه أي: غلبتُه بالحُجَج التي أدْليتُ بها. والحُجَّة: البرهان، وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم، وقال الأزهري: الحُجَّة: الوجه الذي يكون به الظَّفَر عند الخصومة. وهو رجلٌ مِحجَاجٌ أيْ جَدِلٌ، والتَّحَاجُّ: التخاصُم، وجمع الحُجّة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ. وحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجًا: نازعَهُ الحُجَّةَ وحَجَّهُ يَحُجُّه حَجًّا: غلبَه على حُجَّتِه، وفي الحديث: (فحَجَّ آدمُ مُوسى) أي: غلبه بالحُجّة واحْتَجَّ بالشيء: اِتَخَذَهُ حُجَّة، قال الأزهري: إنَّما سميت حُجَّة لأنها تُحَجُّ أيْ تقصد لأنَّ القصد لها وإليها وكذلك حَاجَجْتُهُ فأنا مُحَاجٌّ وحَجيجٌ، فعيلٌ بمعنى فاعل[1].

الحَجُّ: القصد، والكفُّ، والقدومُ، والغلبة بالحُجّة، والمحْجَاجُ الجَدِلُ[2].

ب/ دلالة الحجاج في القواميس الأجنبية:

يقابل لفظة الحجاج في الفرنسية " argumentation " وهي تشير إلى عدة معان متقاربة أبرزها في اللغة الفرنسية حسب قاموس روبير (rebert): الحجاج هو القيام باستعمال الحجج، أو مجموعة من الحجج التي تهدف إلى تحقيق نتيجة واحدة، وهو كذلك فن استعمال الحجج، أو الاعتراض بها في مناقشة معينة[3].

ونجد لفظة " argumenter" تشير إلى: " الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج "[4].

1- ابن منظور، **لسان العرب**، تح: خالد رشيد القاضي، دار صبح، إديسوفت، بيروت، لبنان، ط. 1، 2006م، ج3، ص 49/47، (مادة حجج).

2 - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد، **القاموس المحيط**، تح : محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2010م، ص 188 (مادة حجج) .

3- Le ggrand robert. Dictionnaire de la langue francaise .1er redaction .Paris 1989. P535

4- ipid 534.

كما جاء في قاموس كامبريدج "cambrige" الحجاج: هو الحجة التي تعلل أو تبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما[1].

ومن خلال هذه التعريفات المعجمية نجد أن دلالة اللفظ "argumentation" لم تخرج عن إطار استعمال الحجة إما للدفاع أو للاعتراض على فكرة معينة.

كما تشير فكرة argu في اللغة الإنجليزية إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره بتقديم الأسباب، أو العلل التي تكوّن الحجة argument مع أو ضد رأي سلوك ما.

وبهذه التعريفات في اللغة العربية، أو الأجنية نجد أن دلالة المصطلح (الحجاج) لا تخرج عن الجدل القائم بين المتكلم أو المتلقي.

ج/ الحد الاصطلاحي للفظة الحجاج:

يعد مفهوم الحجاج من المفاهيم الصعبة والغامضة من حيث تحديد مفهومه، وذلك يعود إلى تشعب مجالات استعماله، وحداثته، فمفهوم الحجاج يصعب حصره والإحاطة به فهو يتميز: بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله.

فالبعض يرى أن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين: أحدهما أنت فيه لا تخرج من مجال المنطق، وبذلك يكون مرادفا للبرهان والاستدلال، والآخر تكون فيه في مجال أوسع لأنه يشمل مجمل التقنيات البيانية التي تساعد على إذعان السامع، أو القارئ[2].

لقد تناول الباحثون الحجاج من زاويتين: الأولى تعني بدراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وما تحمله هذه العلاقة من استعمال آليات الإرسال ومراعاة حال المتلقين، أما الثانية فتعتبر الحجاج بنية نصية، وهنا يتم التركيز فقط على الجوانب اللغوية[3].

1-Cambrige Advenced Learners: dictionary .Camrije university press.2nd pub.2004 .p56.

2 – صولة عبد الله، **الحجاج في القرآن الكريم** ، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي بيروت، ط1، 2007م، ص 08.

3- تابتي يمينة، **الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، ضمن مجلة الخطاب** ، دار الأمل، الجزائر، ع2، 2006م، ص 286.

وهذا التركيز على الجانب اللغوي جعل الحجاج يظهر بمظهر تواصلي، من خلال ما يقوم به في العملية التواصلية إذ أنه يأتي كشكل من أشكال التواصل والتخاطب والحوار [1].

2/1 ـ علاقة الحجاج بمجاله المفهومي:

ارتبط الحجاج عبر مساره التاريخي بعدة مصطلحات طالما اعتبرت مرادفا له، لهذا تعد مسألة تداخل المصطلحات أول ما يعرض الباحث في هذا الحقل، خاصة في بداية نشأته، لذلك فمن المستحسن مقابلة مفهوم الحجاج بغيره من المفاهيم التي تلابسه والوقوف على حدود التداخل بينهما وهي كثيرة: (الجدل، البرهان، الخطابة، الحوار أو التحاور المناظرة، المخاصمة، المنازعة...) وسنكتفي بدراسة البعض مع محاولة بيان استعمال هذه المفاهيم بين الدلالة الاصطلاحية.

أ / الحجاج والجدل:

جعل العرب لفظ الحجاج مرادفا لل جدل، فهذا ابن منظور يقول: (وحَاجّه مُحَاجَّة وَحجَاجاً نَازَعهُ الحُجَّة ...)، وقوله: (وَهُوَ رَجُلٌ محجَاجٌ أَي جَدلٌ) [2]، وبهذا يكون الحجاج الخصام والنزاع بواسطة الحُجج وهذا هو الجدل بعينه .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** ﴾[3].

يقول ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير: (معنى حاجّ خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف ل: " حَاجَّ " في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحُجَّة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أنَّ حَاجَّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة...، وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل)[4].

1- عيشر عبد السلام، **عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب** ، 2007 م، ص 12.

2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ح ج ج) ص48 .

3- سورة البقرة، الآية رقم 258.

4- محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1396، ج: 3، ص31- 32.

ففي اللغة نجد أن ال حجاج يحمل معنى المخاصمة والمناظرة والجدل، وأيضا مقابلة الحُجّة بالحُجّة ويحمل أيضا المغالبة، وهو ذات المعنى الذي يحمله الحجاج في معنى مقابلة الحجة ومعنى التغالب .

وهناك تعريف آخر للجدل يرى صاحبه بأنه:" عبارة عن قدرة كلامية وبراعة حجاجية " وهذا التعريف يصف بأنه قدرة كلامية يستغلها المتكلم في إقناع المتلقي، وبذلك يكون الجدل في أحد وجوهه حجاجا، إذ أنه يستعمل اللغة في المنازعة والمغالبة وحينئذ يصبح الجدل معادلا للحجاج، إلا أنه أوسع منه مجالا، وذلك باعتبار أن الغرض من الجدل هو " إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال "، في حين أن الحجاج لا يلزم الخصم على الإذعان والقبول، بل يترك له حرية الاختيار، فإن اقتنع بحججه يذعن له، أما إذا لم يقتنع فمن حقه الرفض والاعتراض[1].

كما صنف ابن حزم الجدل إلى صنفين مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم:

الصنف الأول: هو الصنف المحمود والمشروع، أي الجدال بالتي هي أحسن، من أجل إظهار الحق: كقوله تعالى: ﴿**أُدْعُ إِلىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[2].

في هذه الآية الكريمة أوجب الله تعالى الجدال المحمود لما يحويه من رفق وبيان و التزام بالحق والرجوع إلى ما أوجبته الحجة القاطعة.

1- شيخ أمال، **البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، جامعة المسيلة، 2011 م، ص 45.

2- سورة النحل، الآية رقم 125.

الصنف الثاني: وهو الصنف المذموم وله وجهان:

وجه يجادل فيه المجادل بغير علم، ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتابٍ مُنِيرٍ**﴾.[1]

أن يجادل المجادل نصرة للباطل بعد ظهور الحق إليه كقوله تعالى: ﴿ **وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ وَاتَّخَذُوا ءَايَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا** ﴾[2].

لقد نظر العرب القدامى إلى الجدل على أنه مرادف للحجاج، وقد بقيت هذه النظرة حتى عصرنا الحديث، فبعض الدراسات الحديثة تزاوج بين المصطلحين، وتجعلهما مترادفين كما هو الشأن في كتاب "مواقف الحجاج والجدال في القرآن الكريم" للهادي حمو. كما يحتفظ طه عبد الرحمان في تعريفه للحجاج بالجانب الجدلي فيه حين يقول: (وحد الحجاج أنه فاعلية تداولية جدلية)، إن هذا الترادف بين المصطلحين راجع إلى اعتمادهما على العناصر نفسها المكونة للعملية التواصلية وهي المتكلم، والمستمع، والخطاب، غير أنَّ هذا الاعتبار من طرف القدامى وبعض المحدثين من شأنه تضييق الحجاج، ويغرقه في الجدل من حيث هو صناعة منطقية.

إنّ اعتبار الحجاج مرادفا للجدل أمر فيه الكثير من المغالطة، "فعبد الله صولة" مثلا يؤكد أن الحجاج أوسع مجالا إذ أنّ كل جدل حجاج، وليس كل حجاج جدل. و بهذا يخرج الحجاج من دائرة الجدل التي حاصرته، وضيقت مجاله والذي قيل عنه أنه مجال يشتمل على الأمور غير اليقينية والممكنة وأنَّ الحجاج في بعض وجوهه جدلا، غير أنه أوسع وأشمل منه.

ب/ الحجاج والبرهان:

يتداخل مصطلح الحجاج المقابل لمصطلح (Argumentation) بالفرنسية، مع مصطلح البرهنة المقابل لمصطلح (Demonstration)، وكثيرا ما يرد المصطلحان

[1] – سورة الحج، الآية 08.

2– سورة الكهف، الآية رقم 56.

كمترادفين. لكن يختلف الحجاج عن البرهنة بحيث أن الحجاج أشمل وأوسع من الاستدلال البرهاني الذي ظل رغم انتقاله بين علوم مختلفة يحافظ على حدِّه المنطقي الأول، فهو استنتاج قضية من قضية، أو عدة قضايا أخرى، أو هو الوصول إلى حكم جديد مغاير للأحكام التي استنتج منها[1].

فالبرهنة هي أن نحتج لقضية مطروحة، كما ذهب إلى ذلك أرسطو في كتابة الخطابة الذي حدد فيه الطريقة التي تتم بها البرهنة، يقول بهذا الصدد: الكلام يتضمن جزأين، إذ لابد ذكر الموضوع الذي نبحث فيه، ثم بعد ذلك تقوم البرهنة، ولهذا فمن المستحيل بعد ذكر الموضوع أن نتجنب البرهنة، قبل ذكر الموضوع أولا ذلك أنه حين نبرهن إنما نبرهن على شيء ولا نذكر الشيء إلا من أجل البرهنة عليه، وأولى هذه العمليات هي: العرض، والثانية: هي الدليل، يفضي إلى وضع تفرقة بين المسألة وبين البرهان، بينما الحجاج لا يخضع لهذا الترتيب.

3/1 ـ علاقة الحجاج بالعلوم الأخرى

أ/ الحجاج والتداولية، أو البراغماتية :

إن التداوليات بالرغم من اتساع مجالها وعدم ضبط حدودها إلا أنها تدعم انتماء النص الحجاجي إلى مباحثها لما ينطوي عليه من اهتمام بمقاصد المتكلمين وأفعال اللغة وظروف السياق، ومهما يكن من أمر فالتداولية بوصفها " العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة، وناجحة، وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم "[2].

1- صولة عبد الله ،**الحجاج في القرآن**، ص 09.

2. – رتيمي عمر ، **الحجاج بين التأسيس والإجراء – رسائل الجاحظ أنموذجا** – ، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات التداولية، جامعة الأغواط، 2011م، ص 29.

إن التداوليين المعاصرين ينظرون إلى الخطاب الحجاجي على أنه متميز بخصائص بنائية تواصلية (براغماتية) تجعله مختلفا عن غيره من الخطابات، والذي يكرس هذا التمييز خضوعه لشروط القول، والتلقي، والمقام، والرغبة في التأثير والفعل[1].

ومن بين الجهود التي أكدت على التداخل المعرفي للحجاج والتداولية بحوث " **فاركا كبيدي** " في كتابه (البلاغة والأدب) في اتجاه المقام الأدبي، وبحوث" **هنريش بليث** " في كتابه (البلاغة والأسلوبية) في اتجاه السيميائيات التداولية.

وأصحاب هذه البحوث هدفهم إعادة الاعتبار للحجاج البلاغي خاصة في المجال المكتوب، وهذا لتضييق الهوة بين البلاغة والحجاج، فالبلاغة هي: " آلية يتوسل بها منتجو الخطابات والنصوص لتوصيل آرائهم وإحداث التغيير بها، وهذه الآلية قد تؤثر و تستميل وتُمتع ولكنها لا تقنع وتفهم إلا إذا تلاحمت مع الحجج والمحادثة "[2].

كما يشير "**هنريش بليث**" إلى أن مفهوم الانزياح هو من أهم المفاهيم البلاغية التي تلعب دور الصورة ودور الحُجة التنبيهية والتأكيدية، منطلقا في ذلك من فرضية مُؤَادَّ اها " أن الصورة البلاغية هي الوحدة اللسانية التي تشكل انزياحا، ويكون الانزياح من أهم عوامل الإغراء والإمتاع في النصوص، وهو ينقسم إلى: انزياح في التركيب (يقوم على العلاقة بين الدلائل)، وانزياح في التداول (يقوم على العلاقة بين الدليل والمرسل)، وانزياح الدلالة (يقوم على العلاقة بين الدليل والواقع)، ولكل مستوى من هذا صورة الانزياحية ". [3]

وبهذا يسعى **بليث** إلى توسيع البلاغة لتكون علما للحجاج، وعلما أيضا للنص بمفهومه الواسع، كما أنه يرى أنّ سبب هذه النهضة البلاغية وهذه الجهود تعود إلى" الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية ونظريات التواصل...في مجال وصف الخصائص الحجاجية للنصوص وتقويمها...وبالتالي لم يعد الهدف الأول للبلاغة هو إنتاج النصوص بل تحليلها "[4]، وتأويلها في ضوء التداولية الحجاجية وخصائصها المقامية والسياقية.

1- محمد سالم محمد الأمين طلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، دار الكتب الجديد المتحدة، 2008م، ص 176.

2- محمد سالم محمد الأمين طلبة، المرجع نفسه، ص 179.

3 - المرجع نفسه، ص 179 - 180 .

4- محمد سالم محمد الأمين طلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ص 180.

تجسدت أهم المباحث التداولية في الحجاج في أشكال عديدة، منها على سبيل المثال:

الدور الحجاجي لأفعال الكلام:

تعتبر هذه النظرية التي قدمها (**جون لانجشو .أوستين**) و(**جون رودجر .سورل**) من أهم المحاور التداولية Pragmatigue المعاصرة، وهذا بإعطاء مكانة كبيرة لدور اللغة وأفعالها الكلامية في صنع الأحداث و نقل المعنيين من مستوى التلقي إلى مسارح الفعل والتجسيد[1].

وإذا كانت وظائف الفعل الكلامي موصولة بمبحث الحجاج عموما، فإن الاتصال به متحقق على الأخص في قيمتي النجاح والفشل، اللتان قيّد أوستن بروزهما بالفعل التأثيري تحديدا. وتعد وظيفة الإقناع في الخطاب أسمى غايات التداول الحجاجي، إلا أنها لم تسلم من عدة انتقادات من بينها:

- انتقادية (**آلان بروندونييه**) حول نفاذية فعل الكلام، فالكلام في نظره نقيض العمل أو الفعل، وأن ما ننجزه أثناء التكلم ما هو إلا مجرد أصوات وإيقاعات تفصح عن الرغبة بقيام نشاط ما.
- عدم تركيز **أوستين** على مصادر سلطة الخطاب ود ورها الحجاجي ويرى في ذلك الفيلسوف "**بيير. بورديو**": أنه لا يمكن دراسة اللغة كموضوع مستقل، ولا يمكن البحث في فعالياتها وسلطتها داخل الكلمات ذاتها،... فليست للكلام في نظره من سلطة إلا السلطة المفوضة إلى مُلقيه من طرف من أُوكل إليه أمر التكلم والحديث بلسان جهة معينة. فالواقع إنّ استعمال اللغة، وأعني فحوى الخطاب وكيفية إلقائه يتوقفان على المقام الاجتماعي للمتكلم .[2]

الدور الحجاجي في الأبنية اللغوية:

من أبرز اللسانيين لهذا الطرح اللساني " **أزفالد.ديكرو.جون كلود أنسكومبر**" حيث جسدت نظريتهم أن موضوع الحجاج هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا

1- محمد سالم محمد الأمين طلبة، ص 181- 182.

2 - المرجع نفسه، ص 190.

أساسيا لا ينفصل عن معناه، وهذا ما يسوغ البحث في البنى اللغوية للأقوال من أجل معرفة طاقاتها الحجاجية الملائمة لكل سياق فهو يتحدد من خلال نسقها وترابطها.

ب/ الحجاج والبلاغة:

شهد القرن العشرون انبعاثا بلاغيا واضحا فلم تعد فيه البلاغة مجرد البحث في عملية الإقناع ، أو البحث في الخصائص الجمالية للنص، فصارت من أكثر المباحث اللسانية دراسة وسميت البلاغة الجديدة "التي تسعى لأن تكون علما واسعا يشمل حياة الإنسان كلها في المجتمع، فهي محاولة لوصف الخصائص الإقناعية للنصوص عملت اللسانيات والتداولية ونظريات التواصل على إنضاجها[1].

إن العلاقة بين الحجاج والبلاغة علاقة استلزامية متينة، وقد ظلت البلاغة الأسلوب الأمثل للخطاب منذ عهد اليونان. ولا يخفى على أحد أن الخطابة إنما غايتها الإقناع والتأثير على المتلقي، وأسلوبها أسلوب متميز.

و يتجه الدارسون إلى الأسلوب باعتباره قوة ضاغطة يسلطها المتكلم على المخاطب بحيث يسلبه حرية التصرف إزاء هذه القوة فكأن الأسلوب أصبح بمثابة قائد لفظي للمتلقي هذه القوة الضاغطة تتمثل فيها عملية الإقناع بوسائلها العقلية (...) كما تمثل فيها عملية الإمتاع التي تلون الكلام بكثير من المواصفات العاطفية الوجدانية بحيث تكون هناك مزاوجة بين الجانب الإقناعي والجانب الإمتاعي[2].

1- الحربي فرحات بدري، **الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب** مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م، ص 31.

2- عبد المطلب محمد ، **البلاغة والأسلوبية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان، لبنان، ط 1، 1994، ص 235.

فالبلاغة من الفعل بلغ وأبلغ إبلاغا وبلاغة والبلاغة كما عرفها أبو هلال العسكري " كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن "[1].

كما أنه ضرب لنا مثلا قال: ومن وضوح الدلالة وقوع الحجة قول الله سبحانه :

﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَ لِيم** ﴾[2]. فهذه دلالة واضحة على أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق[3].

وتظهر آثار البلاغة حين نقنع المخاطب بعكس ما يرى" فأعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود، وللمحمود حتى يصيره في صورة المذموم ".

وأهم عناصر البلاغة هو المجاز إذ يعد المجاز سمة من سمات البلاغة، فهو الحد بين الكلام العادي والكلام البلاغي، يقول **طه عبد الرحمان** بهذا الصدد: " لا كلام بغير خطاب (...) لا خطاب بغير حجاج (...) لا حجاج بغير مجاز "[4]، فالمجاز أسلوب من أساليب المحاجة. ويقول أيضا : " أن حقيقة الحجاج ليست هي مجرد الدخول في علاقة استدلالية، وإنما هي الدخول فيها على مقتضى المجاز، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الحجاج هو العلاقة المجازية وليس العلاقة الاستدلالية وحدها؛ فلا حجاج بغير مجاز"[5].

1- العسكري أبو هلال ، **الصناعتين، الكتابة والشعر** ، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط. 2، بيروت، لبنان،1989، ص 19.

2 - سورة يس، الآية رقم: 78.

3- العسكري أبو هلال ، **الصناعتين**، ص 16.

4- عبد الرحمن طه، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط 1، 1998 م، ص 213.

5- المرجع نفسه، ص: 232.

كما تهدف البلاغة إلى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة وتأييد الأشخاص للفروض التي تقدم أو تعزز هذا التأييد وهذا ما يوضحه الجرجاني الذي يرى بأن " البلاغة هي الكلام الهادف والمعبر عن مقاصد المتكلم ودواخله "[1].

هذا رأي الأغلبية قديما، فآراءهم ظلت متناثرة ولم تتبلور في شكل نظرية قائمة بذاتها إلا أن معانيها تدور حول معنى الإقناع والحمل عليه، كما ركزت البلاغة القديمة على المقام فقد كان العرب قديما يهتمون بـهكثيرا في خطاباتهم، ومن ثم جاءت فكرة (لكل مقام مقال) بسبب ارتباطها بالبيان والتي بدورها تجد صدى في الخطابة الجديدة كونها دالة على محورية التلقي، ويكون البيان مرتبطا بالإفهام والإقناع.

وتعد الاستعارة من الصور الأكثر استعمالا في الخطاب قصد الإقناع، إذ يعتبر الدارسون" أن الاستعارة هي أبلغ وجوه تقييد اللغة بمقام الكلام "[2]، فهي بمثابة محاولة إقناع المتلقي أنه ثمة مشابهة بين المستعار منه والمستعار له، وذلك بجعل إحدى لوازم المستعار منه ثابتة في المستعار له، فالاستعارة توجه عملي تسعى من خلاله إلى تغيير معتقدات وآراء المتلقي بما تفرضه عليه من قوة الإقناع.

بالإضافة إلى هذه الوسائل التي يستغلها المخاطب في العملية الحجاجية فهو كثيرا ما يلجأ إلى ما يسمى ب: الحجج الجاهزة غير صناعية: هي حجج جاهزة لا تكلف المحاجج عناء إبداعها، " وهي عند أرسطو القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء، وتختص إجمالا بالخطبة القضائية، ومنها الخطابة العربية تضمين الآيات القرآنية، والأحاديث، وأبيات الشعر، والأمثال، والحكم وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، وتدخل الخطيب ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصود للاستدلال عليه "[3].

1- الجرجاني عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تح: محمد ألتنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، لبنان، 2005، ص 45.

2 – عبد الرحمان طه، **اللسان والميزان**، ص 312.

3 – العمري محمد، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، إفريقيا، الشرق، ط 2، المغرب، 2002، ص65.

02 – الكدية :

تعد ظاهرة الكدية من الظواهر الاجتماعية التي برزت بروزا قويا في القرن الرابع الهجري بسبب تردّي الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية، فالفقر بسط رداءهُ، وخيمت ظلاله

فلم يجد كثيرٌ من الفقراء بُد ا من سلوك سبيل الاستجداء واصطناع السؤال للحصول على القوت ، وهذا ما اضطرَّ كثيرا من الناس، الذين ضاقت بهم سبل العيش، وامتلأت نفوسهم سخطًا، إلى البحث عن وسيلة للإ سترزاق؛ تحفظُ عليهم حياتهم وتسد رمقهم، فذهبوا يجوبون البلاد ويقرعون الأبواب، طلبا للمال والطعام، وفي ذلك اتخذوا سبلا أخرى للاستجداء أو التسول، فكان منهم المشعوذون والدجّالون، كما كان منهم ذوو المروءات، ممن أذهب وا ماء وجوههم طلبا للمال، وكلٌّ على طريقته، وأطلق المجتمع على هؤلاء مصطلح (المكدِّين) وعلى مهنتهم مصطح (الكُدية) .

1/2 ـ مفهوم الكدية

أ/ لغة:

الكُدْية: بضم الكاف: هي شدّة الدهر، وهي الأرض الغليظة، والصِّفاة العظيمة الشديدة والشيء الصلب بين الحجارة والطين، وذهب ابن فارس في معجمه بقوله: الكاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على صلابة الشيء ثم يقاس عليه " فالكدية صلابة تكون في الأرض يقال حفر فأكدى، إذا وصل إلى الكدية، ثم يقال للرجل إذا أعطى يسيرا ثم قطع أكدى، شبه بالحافر يحفر فيكدى فيمسك عن الحفر، وزعم الخليل أنه يقال أصابت روعهم كادئة وهو البرد، وأصاب الزارع برد وكدأه أي رده في الأرض ويقال أكديته أكدية، إكداء إذا رددته عن الشيء[1].

ويقال إنه أكدى، وجاء في لسان العرب: كدا: كَدَتِ الأرضُ تَكْدُوا كُدُواً، فهي كَادِيَةُ إذَا أَبْطَأَ نَباتُها.

1 – المحروقي سيف محمد سعيد، **نماذج إنسانية في السّرد العربي القديم**، دار الكتب الوطنية، ط 1، 2010م، ص 99.

الكَادِي: البطيء الخَيرِ منَ المَاءِ. وكدَا الزَّرْعُ وغيره من النَّباتِ: سَاءَتْ نَبْتَتهُ . و كَدَاهُ البَرْدُ: رَدَّهُ فيِ الأرْضِ. وَ كَدَوْتُ وَجْهَ الرَّجُلِ أَكْدُوهُ كَدْوًا إِذَا خَدَشْتُه. والكُدْيَة و الكَادِيَة: الشِّدَّة من الدهر. والكُدْيَة: صَلاَبَةُ تكُون فيِ الأرْضِ. وأَصَابَ الزَّرْعُ بَرْدٌ فَكَدَاهُ أيْ رَدَّهُ فِي الأرض. وَيُقَالُ أيضا: أصَابَتْهُمْ كُدْيَةٌ وكَادِيةٌ مِنَ البَردِ، والكُدْيَةُ كُلَّ مَا جُمِعَ مِنْ طَعَامٍ أَوْ تُرابٍ، أو نحوه فَجُعِلَ كُتْبَةً وَهِي الكُدَايَةُ والكُدَاة أيضًا. ويقال: لَا يُكْدِيكَ سُؤَالِي أَيْ لَا يُلِحُّ عَلَيْكَ وَقَوْلُهُ: فَلَا نَحْنُ نُكْدِيهَا أَيْ فَلَا نَحْنُ نُلِحُّ عَلَيْهَا. وَتَقُولُ: لَا يُكْدِيكَ سُؤَالِي أَيْ لَا يُلِحُّ عَلَيْكَ سُؤَالِي وَقَالَتْ خَنْسَاء

فَتَى الفِتْيَانِ مَا بَلَغُوا مَدَاهُ وَلَا يُكْدِي إِذَا بَلَغَتْ كُدَاهَا

أي لا يقطع عطاءه ولا يمسك عنه إذا قطع غيره وأُمسك.

وفي التنزيل العزيز:" **وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى** "[1]، قِيلَ أَيْ وقطع القليل، قال الفرَّاءُ: أَكْدَى أَمْسَكَ مِنَ العطية وقال الزَّجَّاجُ: معنى أَكْدَى قَطعَ، وأصلهُ من الحفر في البئر.

ابن الأعرابي : أَكْدَى افْتَقَرَ بَعْدَ غِنىً، وَأَكْدَى المَعْدِنُ لمْ يَتكَوَّن فِيه جَوْهَر. وَبَلَغ النَّاُس كُدْيَة فُلانٍ إِذَا أَعْطَى ثُمَ مَنَع وأمْسكَ.

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري

فَسَلِ النَّاسُ لاَ أَبَا لَكَ عنَّا يَوْمَ سَالَتْ بالمُعْلِمِينَ كَدَاءُ[2].

ب/اصطلاحاً :

مصطلح الكدية ورد في كثير من النصوص الأدبية؛ من حكايات وأحاديث وأخبار حول مضامين التسول والتحايل، والمراوغة للكسب.

والكُدية تتقارب من حيث العرف والاصطلاح مع اللصوصية؛ لأن التكدية ليست مجرد السؤال والاستجداء كما يفيد معناها اللغوي، وإنما أخذت معنى اصطلاحيا متعدد الوجوه كثير الدلالات، فأصبحت تتضمن معنى الاحتيال من أجل المال بمختلف الوسائل والأساليب غير

[1] – سورة النجم، آية 34.

2 – جمال الدين محمد ابن منظور أبو الفضل ، **لسان العرب**، دار صادر، 2003م، ج13، ص36–37.

المشروعة؛ من استخدام القوة، والاستلاب بالعنف والغلبة، إلى استغلال غفلة الجمهور وغرائز الرحمة والرقة[1].

فالمكدون: فئة احترفت سؤال الناس والاستجداء في الظاه ر، ولكنها استخدمت في ذلك وسائل من الاحتيال والتلون، والأساليب غير المشروعة؛ لجمع المال وتحصيله، معتمدة على سذاجة الجمهور وغفلتهم، لتحقيق مآربهم الشخصية، وغاياتهم الذاتية.

ويذهب الدكتور " **نجاح هادي كبة** " في تعريفه الاصطلاحي لأدب الكدية: إن لفظ الكدية يطلق في تاريخ الأدب العربي القديم على الأدب الذي يصور ما اضطر إليه بعض الشعراء والأدباء من الطواف في البلاد، واستجداء الناس وما يبتكر بعضهم من حيل في سبيل ذلك وهو شعر حافل بمصطلحات الكدية [2].

2/2 ـ الكدية في التراث العربي القديم

الكدية ظاهرة اجتماعية خطيرة، وأثر من آثار الفقر الاجتماعي، وهي صعبة على النفس في الحس العربي، مرة المذاق.

يقول الأحنف العُكبري:

أقضى عليَّ من الأجلْ عذلُ العذول إذا عذلْ

وأشدُّ من عذلِ العذو لِ صدود إلفٍ قدْ وصلْ

واشدُّ مِنْ هذا وذا طلبُ النوالِ من السَّفلْ

وقال "**سعيد بن العاص** "، يصف حال السائل: " قلبه خائف، وفرائضه ترتعد، وجبينه يَرْشَح ". وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه: " من كان له منكم حاجة فليرفعها في كتاب؛ لأصون وجوهكم عن المسألة "[3].

---

1 – المحروقي سيف محمد سعيد ، **نماذج إنسانية في السّرد العربي القديم**، ص 100.

2 – كبة نجاح هادي ، **في أدب الكدية** . العصر العباسي نموذجا . مجلة أرشيف الثقافة الجديدة، العدد 367، تموز 2014.

3 – المحروقي سيف محمد، **نماذج إنسانية**، ص 101– 102.

الكدية عند الأعراب وعند الساسانيين :

أ/الكدية عند الأعراب:

إذا كان الأعراب هم تلك الفئة من العرب التي عاشت في الصحراء بعيدة عن الحضارة وسلمت لغتها من اللحن فسلمت طبيعتها الفطرية، إذا كان الدافع إلى كدية الأعراب دافعا اقتصاديا سببه قحط البادية وجذب المعيشة وقسوة عمال الخراج التي كانت تدفع بعضهم إلى الثورة والتصعلك وبعضهم الآخر إلى التكدي "[1]، فهذا أعرابي ضجر بكثرة عياله مع ما يتحمله من فقر، فخرج إلى خيبر حين بلغه أن وباءه شديد، وحمل معه أهله ليعرضهم للموت من شدة فقره فقال:

قلت لحمى خيبر: استعدي هاك عيالي فاجهدي وجدي

و باكري بصالب وورد أعانك الله على ذا الجند

فقتله حمى خيبر وعاش عياله من بعده، لم يصابوا بأذى.

فالأعراب لم يتخذوا الكدية حرفة كما اتخذها بنو ساسان، وإنما اكتساب ا للقمة العيش لأن نفسية العربي عزيزة عليه ولا تسمح له بذلك، والكدية كانت في العصر الأموي والعصر العباسي خاصة وهذا ما أوردته لنا كتب الأدب عن قصص عديدة لكدية الأعراب

وهي نصوص تدل على أن الكدية التي اتخذها الأعراب كانت من أجل تلقف لقمة العيش، حيث كانوا يختارون الزمان، والمكان المناسبين، ومن أشهر هذه الأزمنة زمن موسم الحج، أما من حيث المكان تعد المساجد أشهر التجمعات وكان المكدي يختار المساجد من أجل تذكيرهم بالله في وقت خشوعهم وتعبدهم ومن هذه النماذج: حدثنا القالي عن أبي بكر عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: وقف أعرابي في جامع البصرة يستجدي فقال: " قل النيل، ونقص الكيل، وعجفت الخيل، والله ما أصبحنا ننفخ في وضح ومالنا في الديوان من وشمة، وإن لعيال جوبة فهل من عين أعانه الله يعين ابن السبيل، فلا قليل من الأجر ولا غني عن الله ولا عمل بعد الموت ".

1 – حرب عبد الهادي **موسوعة أدب المحتالين**، دار التكوين، دمشق، سوريا، د. ط، 2008م، ص 87.

ويقول أعرابي آخر وقف سائلا: " أين الوجوه الصباح والعقول الصحاح والألسن الفصاح والأنساب الصراح والمكارم الرياح والصدور الفساح يعيدني من مقامي هذا "[1].

والملاحظ لنصوص العرب عن الكدية التزامهم بالسجع واستعطاف القلوب ليعجب السامع بها واستعمال العبارات الغريبة لتجذب أذان السامع ويستفسر عن معانيها، وهناك من يلجأ إلى التصوير الحسي ليصور حالة القحط في بلده ويعتذر بذلك عن مد يده سائلا إلى الناس ويقول في ذلك الأصمعي: رأيت سائلا تعلق بأستار الكعبة من بني تميم وهو يقول:

يا رب إني سائل كما ترى مشتمل شميلتي كما ترى

وشيختي جالسة فيما ترى والبطن جائع مني كما ترى

وقال الجاحظ: سمعت شيخا من المكدين وقد التقى مع شباب قريب العهد بالصناعة فسأله الشيخ عن حاله فقال: " لعن الله الكدية ولعن أصحابها من صناعة ما أخسها وأقلها إنها ما علمت تخلق الوجه وتضع من الرجال، وهل رأيت مكديا أفلح قال: فرأيت الشيخ قد غضب والتفت إليه فقال: يا هذا أقلل من الكلام فقد أكثرت وأنَّ للكدية رجالا فما لك ولهذا الكلام علمت أن الكدية صناعة شريف، وهي محببة لذيذة صاحبها في منعم لا ينفذ فهو على بريد الدنيا ومساحة الأرض وخليفة ذي القرنين.

فالكدية عند العرب لم تكن إلا بسبب الشكوى من القحط وهم صادقون في تكديتهم وفي ذلك يقول الجاحظ: " وقد يصيب القوم في باديتهم ومواضعهم من الجهد ما لم يسمع به في أمة من الأمم ولا في ناحية من النواحي وأن أحدهم ليجوع حتى يشد على بطنه الحجارة وحتى يعصم بشدة معاقد الإزارة وينزع عمامتة من رأسه فيشد بها بطنه "[2].

فالكدية عند العرب نقلت عن طريق رواة اللغة والأدب أمثال الأصمعي وابن دريد وغيرهم وكانت مدوّناتها ثابتة لذا اهتم بها الرواة ونقلوها لما فيها من فصاحة وأسلوب وكانت كدية العرب ممهدة لفن المقامات.

1- الجاحظ أبو عثمان بن بحر، **البيان والتبيين**، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط. 1، 1938م، ص 92.

2- الجاحظ أبو عثمان بن حجر، **البخلاء**، دار المعارف القاهرة، مصر، ط1، 1967م، ص 219.

ب/الكدية عند الساسانيين:

ساسان اسم ملك فارسي انتسب إليه الساسانيون وساسان هو مؤسس الكدية وإليه تنتسب وفي هذا يقول محمد عبده: " ساسان كان رأس المكدين لحذقه ودقة حيلته في الاستجداء "[1].

عرفت هذه الطائفة في القرن الثاني والثالث، اشتهرت بالاحتيال، وذكر الجاحظ أنواعا من أصناف المكدين الساسانيين حيث أثبت لهم خمسة عشر نوعا وهي: " الكاغاني القريسي، المشعب، الفلور، الكاخات، العواء، الإسطبل، المزبدي، المخطراني، البانوان المقدسي، المكدي، المستعرض، الكعبي، الزكوري "[2].

وهم فئة شعرت بالظلم والجوع فلجؤو ا إلى الكدية بأساليب فكاهية حتى يصلوا إلى مبتغاهم لكنهم كانوا في قرارة أنفسهم يمقتون الأغنياء وينفرون من الحكام والأمراء المسرين. وقد وصف **الهمذاني** في إحدى مقاماته صورة ساخرة للمكدين الساسانيين قال بينما أنا يوما على باب داري، إذ طلع عليّ من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤوسهم، وصلوا بالمغرةِ لبوسهم وتأبط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه يدعو ويجاوبونه فلما رآني قال:

أُرِيدُ مِنْكَ رَغِيفاً يَعْلُو خُواناً نَظِيفاً

أُرِيدً مِلْحاً جَرِيشاً أُرِيدُ بَقْلاً قَطِيفاً

أُرِيدُ لَحْماً غَرِيضاً أُرِيدُ خَلاً ثَقِيفَاً

أُرِيدُ جَدْياً رَضِيعاً أُرِيدُ سَخْلاً خَرُوفَا

أُرِيدُ مَاءً بِثَلـج يَغْشَى إِناءً طَرِيفاَ

أُرِيدُ دَنَّ مُـدَامٍ أَقُومُ عَنْهُ نَـزِيفَا

1- عبده محمد، **مقامات البديع شرح وتعليق**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط 4، د: ت، ص 92.

2- الجاحظ أبو عثمان بن بحر، **البخلاء**، ص50، 51.

وَسَاقِياً مُسْتَهَشّاً عَلَى القُلُوبِ خَفِيفَا

أُرِيدُ مِنْكَ قَمِيصاً وَجُبَّةً وَنَصِيفا .[1]

كما فعل ذلك أيضا **الحريري** في مقامة سماها المقامة الساسانية تضمنت أن أبا زيد السروجي لما شاخ أوصى ابنه " بأن لا صناعة أنفع من الكدية، ويعلمه الاحتيال على المعيشة، ولمّ الدراهم والدنانير".

ويعد الشمقمق رائد الكدية عندهم.

[1]– بديع الزمان الهمذاني، **مقامات الهمذاني**، موفم للنشر، ص 142.

03 ـ المقامات :

أجمع أغلب النقاد على أن المقامة فن عربي خالص، استأثر به الأدب العربي دون غيره من الآداب، تطور وأصبح فنا قائما بذاته في القرن الرابع للهجري، عرف قبل الهمذاني مع ابن قتيبة وابن دريد، لكن الهمذاني هو أول من أخلص لهذا الفن ورتبه وأخرجه في حلة بديعية لفتت إليه الأبصار، فما هو مفهوم المقامة؟ وما الخصائص التي تميزها عن بقية الأجناس الأدبية؟

1/3 ـ مفهوم المقامة :

يختلف المعنى اللغوي للمقامة عن المعنى الاصطلاحي، إذ يدل المعنى اللغوي على أنها مجلس القبيلة، وقد أشار إلى ذلك **زهير بن أبي سلمى** في قوله:

وفيهم مَقاماتٌ حسان وجوهها وأنديَةٌ يَنْتابها القولُ والفِعلُ [1].

وتفيد أيضا معنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس، وهذا ما نجده في قول لبيد بن ربيعة:

ومقامةٍ غُلْبِ الرقاب كأنهم جِنٌّ لدى باب الحصير قيام[2]

فالمقامة لغة: من المقام وهو المجلس مشتقة من قام، وهو اسم مكان القيام تُوسع فيه حتى أطلق على كل ما يقال في هذه المقامة أي المجلس من كلمة أو خطبة وكل حديث أدبي مقامة ثم تطور مدلول هذا اللفظ حتى صار مصطلحا خاصا يطلق على كل حكاية وأحيانا على أقصوصة[3].

1- ضيف شوقي ، **المقامة**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 3، 1954، ص 07.

2- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3- مرتاض عبد الملك ، **فن المقامة في الأدب العربي**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 2، 1988، ص 12.

2/3 ـ خصائص المقامة

المقامة ليست هي القصة بالمفهوم الحديث للكلمة، وليست حكاية، وإنما تأخذ من هذه وتلك، لتصبح نسقا فنيا نثريا أقربَ إلى الشعر لتميزها بالموسيقى الداخلية والخارجية، لها أبطال معينون ومقومات فنية معروفة وخصائص أدبية تميزها عن باقي الأجناس الأدبية وهي:

1. المجلس: فضاء جماعي متميز، له زمانه الخاص وشخصياته المتميزة وعوالمه الخاصة، ولكل طبقة أو جماعة أو فئة اجتماعية مجالسها الخاصة، يمكن حسب نوعية المجلس تبيين طبيعة الكلام والمتكلمين وعوالمهم، ففي نطاق المجلس تحقق للكلام العربي بعده الاجتماعي والثقافي[1].

فالمجلس محفز أساسي لطبع الكلام العربي بسماته الخاصة والمتميزة وتنقل لنا كتب الأدب المختلفة شهادات حية عن أنواع مجالس الأمراء والولاة والأدباء والشعراء...، ويتغير موضوع المجلس بتغير طبيعة جلسائه يستوعب متكلمين ذوي كفاءة كلامية، ومستمعين ذوي قدرة على التمييز بين أصناف الكلام.

ومن الصفات التي تميز بها المجلس "الاستمرار " فهو لا ينتهي بتفرق الجلساء لأنه يستأنف في وقت لاحق، وهذا الطابع سمة الدوام التي تشي بانفتاحه وتواتره، وهذا ما جعل المقامات وإن اختلفت مجالسها تستمر حتى تبلغ الخمسين.

2. الراوي: يكون في كل مقامة راوٍ معين ب اسمه يتكرر في جميع المقامات فراوي الهمذاني مثلا هو "عيسى بن هشام"، وهو من ينقلها عن المجلس الذي تقع فيه ينتمي في غالب الأحيان إلى طبقة اجتماعية متوسطة يتابع البطل أو يصادفه ويمهد أحيانا لظهوره ويحسن طريقة تقديمه، ويسخط في غالب الأحيان على أخلاق البطل واحتياله وخداعه، ولا يكشف أمره إلا في نهاية المقامة.

---

1 – يقطين سعيد، **الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي** ، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، المغرب، ط 1، 1997، ص 213.

3 ـ المكدي: وهو بطل المقامات، وهو شخص خيالي، يظهر غير ما يضمر، وهو حال كل أبطال المقامات، والمكدي صورة حية للكاتب من خلال هذه الشخصية يحاول أن يجسد شخصيته، ويفتخر ببراعته اللغوية والأدبية، ويجعل لسانه الذي يتحدث به دون أن يتعرض للتهم، ودون أن يضطر إلى تحمل تبعات كلامه.[1]

4 ـ الحُبكة: هي تقاطع المواقف بين الشخصيات أو تعارض المصالح بينهما، أما طريقة عرض الحوادث فهي مختلفة في هذا الغرض أهمها طريقة السرد والطريقة الذاتية التي يستخدم فيها الكاتب القصصي ضمير المتكلم فالهمذاني يصطنع الطريقة الأولى المباشرة، حيث يقف متفرجا على سير الحوادث والشخصيات داخل المقامة ولا يتدخل بوجه من الوجوه، كما أنه يستخدم الحُبكة المركبة التي تقوم على حكايتين أو أكثر، بالإضافة إلى استعماله فنون الحبكة القصصية مثل التوقيت والإيقاع، فالتوقيت الذي هو عبارة عن سير الحوادث داخل العمل القصصي، كما هو موجود في المقامات الهمذانية بشكلين مختلفين أحيانا بطيء كما يتجلى ذلك المقامة البشرية، وأحيانا سريع كما هو في المقامة المصيرية أما الإيقاع أو ما يسمى بتجدد المناظر من الناحية المادية، وتلون الأفكار والعواطف من الناحية النفسية وهذا موجود أيضا في العمل المقامي للهمذاني فهو متغير من مقامة لمقامة أو من فكرة لأخرى.

5 ـ القصة: لكل مقامة قصة مستقلة عن الأخرى، كما أنه يختلف زمن ومكان كل قصة عن الأخرى، والقصة تحدث بعد لقاء مفاجئ بين المكدي والراوي، والذي غالبا ما يتعرف عليه في النهاية حين يقرر المكدي الانصراف

6 ـ موضوع المقامة: تختلف مواضيع المقامة من مواضيع أدبية و فكاهية وفقهية ...، أما مواضيع مقامات الهمذاني في معظمها تدور حول موضوع واحد وهو الكُدية الاستعطاء كمعنى أول، بالإضافة إلى النقد والتوجيه والسخرية والوعظ والدعوة إلى الزهد مثل

[1] – بدوي طبانة، **السرقات الأدبية**، دراسات في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، 1986، ص 67.

المقامة الوعظية والأهوازية، بالإضافة إلى المديح وقد خصص ست مقامات في مديح" خلف بن أحمد "، وإلى سجستان التي أمضى فيها حوالي سنتين من عمره.

7 ـ اسم المقامة: غالبا ما تؤخذ من أسماء بلدان، كما فعل الهمذاني وهذا لكثرة تجواله كالبغدادية، الكوفية، البصرية...، أو تكون التسمية عن أسماء حيوانات كالأسدية والقردية، وأحيانا تكون عن الموضوع الذي يعرض له كالوعظية لأنها تدور حول الوعظ والقريضية لأنها تدور حول القريض والشعر، والإبليسية، لأنها تتصل بإبليس، والملوكية لأنها تتصل بملك هو خلف بن أحمد ... الخ.

8 ـ **الشخصية:** الشخصية التي تبدو في المقامة ليست شخصية المكدي بل هي شخصية المؤلف وتبنى هذه الشخصية على الدراية الواسعة بكل شيء يطرقه، فهو واسع الاطلاع على العلوم العربية خاصة، وتعد شخصية عيسى بن هشام وأبو الفتح الاسكندري الشخصيتان الرئيستان في مقامات الهمذاني وهما يتغيران بين مقامة وأخرى، فأحيانا يسمو بهما إلى درجة عليا كما فعل في المقامة الجاحظية حيث الاسكندري ناقد وعالم بفنون القول ثم نجده نفسه في المقامة الدينارية من جلساء الشحاذين المحرومين ببغداد.

فشخصيات المقامة عند البديع بسيطة، مرحة، تدور حول الأدب شعره ونثره وحول الأمور الهزلية.

9 ـ الصناع ة: المقامة فن صنعة بل هي المثال الحقيقي للصناعة فيها تجتمع ألوان البيان والبديع وهذا ما نجده في مقامات الهمذاني، فاستعمل ألوان البديع بمهارة بوصفه صاحبَ صنعة قديرا بمهاراته وثراء قاموسه، والسمة الغالبة على أسلوبه هو (السجع) الذي زاد جمالا وطرافة للمقامات، وأحيانا يسرف في استعمال المفردات اللغوية ليحقق ذلك، كما أنَّ له القدرة على صياغة ألوان المحسنات ذات الجرس الإيقاعي الصاخب دون أن يفقد التواصل مع القارئ، فهو صاحب تصنع وتكلف إلا أنه قليل في ذلك قياسا بصنعته بسبب قوة وجدانه وصدقه مع رسالته.[1]

[1] – بدوي طبانة، السرقات الأدبية، ص 416.

يقول الدكتور شوقي ضيف: " إنّ همَّ الهمذاني في مقاماته أن يجمع كل مقاماته طائفة من الأساليب البلاغية المصنعة التي تعتمد على السجع والبديع، وأنه ليسرف في تجميل كل مقامة بأوسع طاقة ممكنة من الزخرف والزينة والتنميق، ومن ثم انصرف عن الموضوع إلى الأسلوب، وذهب يجمله ويرصعه فنونا من التجميل والترصيع، فالترصيع والتجميل هما غايته حتى تستوي له طُرفٌ إنشائية بليغة تروّع معاصريه "[1].

10 ـ الشعر : ومن مميزات المقامة أنها تتخللها أبيات شعرية فكاهية وأحاجي وألغاز...، فلا تكاد تخلو مقامة من الشعر فمثلا مقامات الهمذاني نرى فيها وكأن الهمذاني لا يفرق بين الشعر والنثر في التعبير، فلا تكاد تخلو مقاماته من شعر ، " ومعلوم أن النثر كان غالبا هو الخادم للشعر، يتمثل ذلك في شرحه والتعليق عليه...، إلا أن المقامة تعمل على قلب المعادلة، وتجعل الشعر هذه المرة خادما للنثر المقامي.

فأحيانا يستعمل الشعر ليلخص فيه الهدف أو الحكمة أو يختم به مقامته، وشعره لا يخلو من السجع وألوان الصنعة والتصنع، كما أنه أحيانا يسرف في استعمال الشعر مثلما فعل في المقامة الوعظية، وأحيانا ينتقل إلى الشعر دون فواصل أو تقديم وكان النقلة لم تكن واعية ويقول في المقامة **الوعظية:**

" انظر إلى الأمم الخالية، والملوك الفانية، كيف انتسفتهم الأيام، وأفناهم الحِمام؟ فانمحت أثارهم، وبقيت أخبارهم.

فأَضحوْ رميما في التراب وأقفرَتْ مجالسُ مِنهم عُطِّلت ومقامِرُ

وخلَّوْ عنِ الدُّنيا وما جمعوا بها وما فاز مِنهمْ غيرُ مَنْ هو صابِرُ.[2]

فهنا نجده يقطع نثره عند قوله : " وبقيت أخبارهم "، وابتدأ بشعره " فأضحوا رميما " فالفكرة لم تنقطع والهدف واحد، وعبر عن ذلك بالنثر وأكمله بالشعر.

---

[1]– ضيف شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965، ص 250.

[2]– بديع الزمان الهمذاني، **مقامات الهمذاني**، ص 193.

الفصل الأول:

الإطار التاريخي

والمنهجي للحجاج

1. المسار التاريخي للحجاج

2. أنواع الحجاج

1. المسار التاريخي للحجاج

1.1 عند الغرب قديما

1.1.1 الحجاج عند السوفسطائيين:

ظهر السوفسطائيون كتيار فكري قوي في العالم الإغريقي بأثينا في القرن(05 ق.م)، والتسمية مشتقة من سوفيستان (sophisté)، وتعني: الحكيم والرجل ذ ا الكفاءة المتميزة، لذا فهي في الأصل صفة تقدير[1].

بسبب التحولات السياسية التي عرفتها اليونان أدت إلى تغيير الكثير من التصورات والآراء وقد عبّرت السوفسطائية كحركة فلسفية عن هذا التغيير والتحول، في شكل اهتمامهم باللغة والبلاغة والخطابة التي أصبحت تعني عندهم الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير[2].

والذي ميز السوفسطائية هو الانقلاب الذي أحدثته في بنية اللوغوس والقول والخطاب معا، فقبلهم كان القول متصلا بالأسطورة، حيث كان يحوم حول تناسق الكون ويتغنى بمناقب الآلهة وقوتها...، ولكن السوفسطائية أعطت للوغوس مفهوما آخر، فقد أصبح الكلام عندهم مختلفا بعدما كان موحدا للحقيقة ومقدسا للمعرفة،بل أصبح فتانا ومضللا.

ولم يعد ينطوي على الحقيقة فقط بل أصبح أداة إقناع واقتناع، تملك على الاعتقاد والظن بشتى الوسائل ولا تهتم للحق والباطل، لذا لم يعد المرء يقتصر على الاستماع ليتعلم ويتصل بالحقيقة، بل أصبح يفسر الكلام ويميز فيه الحقيقة عن الباطل[3].

1- ينظر: **فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم** ، إشراف حمادي صمود، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، تونس، منوبة، مج xxxix، ص 54.

2- بغورة الزاوي، **الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 12 .

3- المرجع نفسه، ص 13.

كما استندت ممارساتهم للحجاج إلى تصوراتهم لـ : " النّافع " فهم لم يعلّقوا النافع بـ : "الخير" بل بــ: " اللّذّة "، حسب ما ذكر أفلاطون لذّة الاستهواء بالنسبة للمقول إليه ولذّة النّفع بالنسبة للقائل. وفي هذا الإطار يتنزل مذهب كوراكس " corex "، وهو استغلال " المحتل " Le vraisemblable، وتوجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاج، وقد أضحت هذه الممارسة منهجا متبعا في الحجاج عرف من بعده باسمه Le corax[1].

وكانوا يعلمون الشباب مسالك الاقتدار على الخطابة ويهيئونهم بذلك للسّلطة، وبالتعليم كان السّفسطائيون ينشرون بأثينا نوعا من ممارسة الحجاج وتصوّرا لوجه الاضطلاع على السّياسة[2].

فكان غايتهم في تعليم طلبتهم البلاغة والإلقاء والقدرة على الجدل حتى يستعينوا على المواجهة لكل مسألة تعرض إما بفكرة صحيحة أو التلاعب بالألفاظ لإفهام السائل، لذا كان من أهم تعاليمهم علم البلاغة، فهم يعلمون الشباب كيف يخدمون الفكرة وعلى أي وجه كان سواء بالحق أو بالباطل، حتى روى عن أحدهم أنه قال: ليس من الضروري أن تعلم شيئا عن الموضوع لتجيب، وقال: إن في استطاعته أن يجيب كل سائل عن كل ما يسأل، فهم يعلمون كسب الخصم بشتى الوسائل كاللعب بالألفاظ، الاستعارات، والكنايات الجذابة بخداع المنطق وتمويه الحقيقة، ومن أجل ذلك سُمِّي اللعب بالألفاظ والتهريج في الحجج (سفسطة)[3].

وبهذا يتضح لنا أن نظرة السوفسطائيين للحجاج تكمن في التلاعب بالألفاظ والهروب من الحقيقة واستعمالهم حججا خادعة لمحاولة التأثير وإقناع المتلقي.

وهذا ما جعل أرسطو ينتقد السوفسطائيين حيث نجده يركز على إنتاج الحجاج وآلياته عندهم، وقد حصر أهداف الحجاج عندهم في خمسة أهداف وهي:

-التبكيت.

-الإيقاع في الخطأ.

---

1 – **فريق البحث في البلاغة والحجاج**، إشراف حمادي صمود، ص 60.

2 – المرجع نفسه، ص 61.

3 – أحمد أمين وزكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة اليونانية**، مطبعة الجنة، ط 5، 1964، ص 99 .

-الدفع إلى مخالفة المشهورة.

-استعمال صيغ غير مألوفة.

-دفع المجيب إلى الكلام الفارغ مما يجعله يكرر كلامه عديد المرات.

ويحقق السفسطائيون هذه الأهداف في نظره انطلاقا من المغالطات التي حاول حصرها اعتمادا على الاستقراء والقياس[1].

2.1.1 الحجاج عند أفلاطون: 427 ق م- 347 ق م

انطلق أفلاطون في ممارسته للحجاج من خلال ما نشب بينه وبين السفسطائيين من صراعات في التصورات والقيم، ومن خلال محاوراته معهم يتضح لنا مفهوم الحجاج عنده وبهذا يمكن طرح الأسئلة التالية:

-ما هي المنطلقات التي اعتمد عليها أفلاطون في مواجهة الممارسة الحجاجية السّفسطائيّة؟

-ما هي الأصول التي ينبغي أن يبني عليها الحجاج في رأيه؟

يمكن أن نستخلص فكرة أفلاطون في العملية الحجاجية من خلال محاورتيه الشهيرتين: " **جورجياس** "، و " **فيدر**" نقد فيهما البلاغة السفسطائية بصورة عامة، واعتمد في نقده إستراتيجية واحدة سماها "هشام الريفي": (إستراتيجية الكشف) [2]، الكشف عن القناع الخادع الذي يغطي مغالطتهم وتلاعبهم بالألفاظ اللغوية وتزييفهم للحقائق.

ويذكر في محاورته لجورجياس بأنّ: (... القول الخطبيّ، السفسطائي، لا ينحصر في جنس الخطابة وإنما هو قول زئبقي يمكن له أن يتسلل ليحرر الخطابة من شرط تحرير الموضوع إلى فضاءات أخرى من أجناس القول، وله مع ذلك سمات تيسر تعرّفه – حسب أفلاطون – فهو قول إثباتي غير جدلي لا يقوم على المساءلة، يعقده صاحبه على "الظن" لا على "العلم"، ويقصد به الإقناع معتمدا في ذلك ما يوافق "اللّذة" لذّة السامع والقائل، لا "الخير"[3].

---

1 – محمد سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**، ص34.

2 – **فريق البحث في البلاغة والحجاج**، إشراف، حمادي صمود، ص 62– 63.

3 – المرجع نفسه، ص 56.

فنجده في المقطع الأول يفحص موضوع الخطابة في ضوء المقابلة بين العلم(sience) / الظن(opinon)، مؤكدا أن الإقناع نوعان: إقناع يعتمد على العلم وهو يقوم على مبادئ صادقة وثابتة، فهو إقناع مفيد يكتسب منه الإنسان معرفة(Sovoir) وإقناع يعتمد على الظن وهو موضوع الخطابة السفسطائية يقوم على الممكن (Probable) والمحتمل(Vraisemblable)، فالإقناع عليه غير مفيد ولا يكتسب منه الإنسان معرفة بل يُنشئ لديه اعتقادا(Grayanceà).

وفي المقطع الثاني قيّم أفلاطون وظيفة الخطابة في ضوء المقابلة بين خير bien/ لذّة plaisir، وذكر بأن هناك صنائع تحقق الخير للإنسان وهي جسمه ونفسه وهي الطب والرياضة البدنية والعدل والتشريع واستعراض نوع الخير الذي تحققه كل واحدة منها، ثم ذكر أنّ هناك "ممارسات" (Pratiques) تخادع الإنسان، واعتبرها أداة تزيينية تحقق "اللذّة" لكن لا تحقق الفضيلة مثل: الطبخ، والزينة، والخطابة (التي كانت تمارس في أثينا لا الخطابة عموما)، والسفسطة وهذا ما سماه ب " التّملّق " (Fatterie)، وهذا هو حال الخطابة السفسطائية في نظره. فهنا يظهر الجمال عنده قرين ا بالحقيقة، وبهذا الطرح يتضح بأن أفلاطون يعتمد على معيارين هما " العلم والخير" أساسا لكل حجاج أو بلاغة.

وفي محاورتة مع (فيدر) التي تلا فيها الشاب فيدر على سقراط نص السفسطائي " ليزاس" الذي ركز على شكل القول وفخامته وصنعته، وبعد أن حاكى أفلاطون نص (ليزاس) الحجاجي الذي أعجب به وبطريقة إحضار الحجة وجمال الأسلوب تراجع وأنشأ نصا غيره بحجاج مضاد، وهذا النص الأخير الذي أعجب به " فيدر" وأقر بمقدار إعجابه بحجاجه وبهذا تم اعترافه بأن ليزياس خطيب باهت إذا ما قورن بسقراط[1].

ففي هذه المحاورة وازن أفلاطون بين حجاجه وحجاج ليزياس من منطلق كلاهما ومقصده في ضوء قيمتي الحق والشر.

ومن خلال المحاورتين السابقتين يمكننا أن نتبين ملامح الحجاج عند أفلاطون، فحجاجه يعتمد المنهج الجدلي يدحض من خلال ما يقدمه السفسطائيون في خطابهم الذي يعتمدون فيه على المغالطات وتزييف الحقائق، كما أن حجاج أفلاطون يهدف إلى تحقيق

1 – **فريق البحث في البلاغة والحجاج**، إشراف: حمادي صمود، ص 64.

الخير للإنسان ولا يهدف إلى تحقيق اللذة المخادعة على حساب الخير بل يهدف إلى إظهار الحقيقة في وجهها الناصع دون مغالطات وخدع.[1]

3.1.1 الحجاج عند أرسطو: 384 ق.م- 322 ق.م

يعتبر أرسطو العمدة في عملية الحجاج وهو المرجع الأساسي لمن جاء بعده غربا أو عربا تتلمذ على يد أفلاطون وهو ممن نظروا إلى نمطي فنون الكلام (الخطابة والشعر).

وقد ارتبط الحجاج عند أرسطو بالخطابة لأنه كان يرى فيها وسيلة للتأثير والتأثر فنجده يعرفها حسب الترجمة العربية القديمة بقوله: " الريطورية (الخطابة) قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة " [2].

يمكن أن نستخلص من هذا أن الخطابة صناعة تشتغل وفق أدوات وآليات معينة يجتهد الخطيب من خلالها لإقناع المتلقي. أما عن المصطلح الريطورية فنجد أن الترجمة العربية القديمة قد احتفظت بهذا المصطلح كما هو في الأصل دون تغيير، وهناك من ترجمها إلى مصطلح الخطابة كما فعل: " ابن رشد " في (تلخيص الخطابة)، وهذا ما جاء في مقدمة التلخيص: " إنّ صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل وذلك أن كلاهما يؤمان غاية واحدة... ".

ومن الباحثين المعاصرين من يرى أن مصطلح الريطوريقا يوافق مصطلح البلاغة، وفي هذا الشأن يقول الدكتور " محمد العمري ": " فنحن نتحدث عن بلاغة عامة تمتد بين قطبين: قطب التخييل الشعري، وقطب التداول الخطابي الحجاجي، ومن المعروف تاريخيا أن القطب الثاني أي القطب التداولي الذي يحمل الاسم الإغريقي اللاتيني ريطوريكي، وفي الفرنسية والإنجليزية (rhétuorique/ rhéthoric)، وهو اللفظ الذي تقابله الكلمة العربية بلاغة "[1].

---

2 – جابلي محمد، **الحجاج في الخطابة العربية حتى القرن الرابع الهجري** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التداولية، جامعة الأغواط، 2011، ص 25.

2– أرسطو، **الخطابة**، نقلا عن محمد العمري، **في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)**، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2، 2002، ص 18.

1– لولو رشيد ، **البناء الخطابي لدى أرسطو، عرض في بلاغة الحجاج**، الثلاثاء: 19 فبراير 2013.

أما الدكتور" حمادي صمود " لا يطابقها لمصطلح البلاغة ويقول في ذلك: " إن الحقل المعنوي لكلمة rehétotique لا يطابق في الأعم الحقل الذي تبنيه كلمة بلاغة في السنن العربية، وإن كنا نضطر دائما، عن خطأ أو عن صواب، إلى المطابقة في الترجمة بين الكلمتين.

وقد تناول أرسطو الحجاج من زاويتين الزاوية البلاغية والزاوية الجدلية، حيث في الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، وأما الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ بينه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع، ويحدده في ثلاثة أنواع: (النوع الاستشاري، النوع القضائي، النوع القيمي)[1].

كما أنه ميز بين ثلاث مستويات من الحجج وهي: (الإيتوس، الباتوس، اللوغوس) في علاقتها بالأركان للفعل الخطابي: الخطيب، المستمع، الخطاب:

-**الإيتوس:** ethos الباث / الخطيب: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

-**الباتوس:** le pathos المتلقي/المستمع: يشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارة لدى المستمعين.

-**اللوغوس:**logos الرسالة/الخطبة: ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[2].

وفرَّق بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي مبينا أهمية هذين النمطين، فالحجاج الجدلي يصبو إلى تسليم المتلقي بفكرة معينة ودفعه إلى الاقتناع بها، فهو يمارس في فحص قضايا الفكر وفحص جوانب من الأحكام المتعلقة بالسلوك، كما يمارس في توجيه الفعل، أما الثاني هدفه توجيه سلوك المتلقي ودفعه إلى القيام بفعل معين، فالأول أوسع من الثاني.

1- جابلي محمد، **الحجاج في الخطابة العربية حتى القرن الرابع الهجري**، ص 26.

2_ المرجع نفسه، ص .27

2.1 عند العرب قديما

لم يقتصر الحجاج بوصفه ممارسة على الثقافة اليونانية، ولم ينتقل إلى الشعوب الأخرى عن طريقها، بل هو صفة فطرية جُبِلَ عليها الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا، وإذا كان الحجاج في التراث الغربي قد نشأ من المنازعات حول ملكية الأراضي وبُنيَ على أسس ديموقراطية، فإن الحجاج العربي منشأه الشعر العربي، والخطابة العربية في عصر ما قبل الإسلام؛ وجاء القرآن الكريم ليرسخ تلك الصفة عند العرب. وأولاه العرب عناية كبيرة، فلا تكاد تخلو كتب التراث الإسلامي من تداول مصطلح الحجاج، أو الاحتجاج أو المحاجّة ولاسيما في المسائل ذات الطابع الفكري والفلسفي التي يكثر فيها الخلاف والتأويل، وهو يضرب بجذور قوية وعميقة الخطاب العربي بكل أنواعه[1].

إلا أن المسلمين استطاعوا أن ينفتحوا على العالم من خلال الخطاب القرآني، " فالقرآن خطاب حجاجي موجّه في أساسه للتأثير على آراء المخاطب، وسلوكياته، واستمالة العقول، وتوجيه النفوس ". وقد ورد الحجاج في القرآن الكريم وفي العديد من الأحاديث النبوية الشريفة.

1.2.1 الحجاج في القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم أسمى خطاب لغوي وجهه المولى عز وجل للبشرية جمعاء، غرضه الإيمان بالله ووحدانيته، وبما أمر به ونهى عنه والتخلي عن المعتقدات الباطلة والاقتناع به كدستور مرجعي قائم على جملة من الأحكام التشريعية المنظمة للحياة، فهو قد شكل تحولا فكريا وحضاريا في البيئة العربية لما فيه من تأثير وإقناع، وهو بمثابة خطاب أبهر العقل وغير العواطف والسلوك وبتوفر المعطيات فيه جعلته خطابا حجاجيا كونه خطاب إقن اع

1- الظالمي حامد ناصر ، عايدة جدوع حنون، **نشأة الحجاج**، **مجلة آداب البصرة** ،جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد 73، سنة 2015، ص 10.

وتأثير وغرضه تغيير وضع قائم، ولقد ورد مصطلح الحجاج في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في عدة مواضع[1].

وإذا نظرنا في مادة (ح،ج،ج) وأمعنا فكرنا بمشتقاتها في القرآن الكريم فسنجدها مذكورة في ثلاثة وثلاثين موضعا، وهناك من هذه المشتقات من لم تدخل في الإحصاء باعتبار تباينها المفهومي الكبير مع مشتقات الجذر المفهومي للحجاج[2].

وهي مشتقات دالة على مفاهيم أخرى في مجال آخر، ونعني بالذات مشتق (الحج) الدال على الشعيرة المعروفة، سواء منه ما ورد مصدرا كما في قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** "[3]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** "[4]، أو اسم فاعل كما في قوله تعالى: ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** ﴾[5].

بالإضافة إلى مشتق " الحجج " أي السنوات كما في قوله تعالى:

﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ** ﴾[6].

إذ أن اثني عشر موضعا من مجموع مواضع مادة: (ح،ج،ج) هي في معنى (الحج) الذي هو الشعيرة المعروفة، وموضع واحد في معنى السنوات بالنسبة إلى المعنى الثاني " الحجج ".

1- عرابي محمد، **العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2014، ص37.

2- ميارة لمهابة محفوظ ، **مفهوم الحجاج في القرآن الكريم** ، دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق المجلد84، ج3، ص 510.

3 – سورة البقرة، الآية 189.

4- سورة البقرة، الآية 158.

5 – سورة التوبة، الآية 19.

6- سورة القصص، الآية 27.

بقي عشرون موضعا، علما أن مجموع مواضع المادة كلها هو ثلاثة وثلاثون موضعا كما سبقت الإشارة إليه [1].

وهذا ما أورده الدكتور " لمهابة محفوظ ميارة " في دراسة بعنوان: (مفهوم الحجاج في القرآن الكريم)، وجزم بأنّ لفظة الحجة في القرآن الكريم لا يتعدى العشرين موضعا، وأن لفظة سبعة مقحمة على لفظ عشرين وأنها من أخطاء النساخ [2]، وإن كان في هذا المقام لا يهمنا الإحصاء بقدر ما تهمنا دلالة اللفظة في القرآن الكريم وما فسرها العلماء، وأول دراسة عربية تناولت موضوع الحجاج سميت ب: (الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية)، للباحث التونسي الدكتور: " عبد الله صولة ".[3]

ثم توارت الدراسات من بعده، بين مفسرين وعلماء الكلام والعقائد...، ولكل منهم نظراته الحجاجية، ومن الأمثلة على ذلك: " أبا الوليد الباجي " له كتاب: (المنهاج في ترتيب الحجاج) لم يفرق فيه بين الحجاج والجدل، بينما " أحمد بن علي الطبرسي" فرق بينهما في كتابه الذي سماه: (الاحتجاج).

وهذا الاختلاف قد يعود لسبب ورود الحجاج في القرآن الكريم بمعانيه المختلفة، فقد جاء بلفظ حجاج، وجدل، وبرهان، ونلمس ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ **أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ** ﴾[4].

وقد فسرها " محمد الطاهر بن عاشور" بقوله: " معنى حاجَّ خاصم، وهو فعل جاء على زنَة المفاعلة ولا يعرف لحاجّ في الاستعمال فعل مجرد دالّ على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها. ومن العجيب أنّ الحجة في كلام العرب: " البرهان المصدق

[1] - ميارة لمهابة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، ص 513.

2- المرجع نفسه، ص 514.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

4- سورة البقرة، الآية 257.

للدعوى مع أن حاجّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل "[1].

وقال ابن عاشور عند تفسيره (للجد ل) في قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا** ﴾[2]: " والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه وهو منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك "[3].

كما قال في موضع آخر: " المجادلة: المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه فتكون في الخير كقوله تعالى: ﴿ **يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ** ﴾ [4]. وقد تكون في الشر كقوله تعالى: ﴿ **وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾[5].

من خلال تفسيره لهذه الآيات نستخلص ما يلي:

-في الآية الأولى جعل الحجاج مرادفا للمخاصمة (معنى حاجّ خاصم)، وأن المخاصمة لا تكون إلا في غير الحق أي لا تكون في الباطل.

-في الآية الثانية جعل الجدل مرادفا لقوة الحجة والقدرة على إقناع الغير برأي معين.

كما أنه قسم الجدل إلى قسمين: " جدال في الخير وهو المحمود، وجدال في الشر وهو المذموم "، كذلك ما فسره " الباجي " في كتابه : (المنهاج في ترتيب الحجاج) عند جعل الجدل مرادفا للحجاج فنجد في كتابه يقول: "... وقد نطق الكتاب بالمنع من الجدل لمن لا علم له والحظر على من لا تحقيق عنده فقال تعالى:

1- صولة عبد الله، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، ص 11.

2 - سورة النساء، الآية 107.

3- عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن الكريم**، ص 11.

4- سورة هود، الآية 74.

5- سورة البقرة، الآية 197.

﴿ **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[1].

وقد ورد الأمر به لمن علم وأتقن فقال تعالى:﴿ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [2].

فمن خلال الاستشهاد بالآيتين نستخلص أن الجدال مرادف للحجاج في هاتين الآيتين الكريمتين وقضية حظره أو إتاحته متعلقة بالعلم والجهل، فهو يتاح للعالم ويحظر للجاهل بالإضافة إلى كلمة برهان التي وردت في القرآن الكريم ثمان مرات بمواضع مختلفة منها قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين** ﴾[3].

فسرها الزمخشري في الكشاف بقوله: " قُل هَاتُوا بُرهَانكم " متصل بقولهم في قوله تعالى: ﴿ **لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُوداً أَو نَصَارَى** ﴾، فقل هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم، وهذا أهدم شيء لمذهب المقلدين وأن كل قولٍ لا دليل عليه فهو باطل[4].

فالزمخشري فسر هنا الحجاج بالبرهان والدليل والبرهان أن تأتي بالدليل القاطع لإثبات صحة الكلام لتزيح الاحتمال أو الشك، هذه بعض دلالات الحجاج في القرآن الكريم فهي تختلف مابين **الجدل** و**الدليل** و**البرهان** و**المخاصمة**.

2.2.1 الحجاج في الحديث النبوي الشريف:

إن صور الحجاج في حياة النبي صلى الله عليه وسلم متباينة ومتعددة، فكلام خير الأنام كان حكما غايته الإقناع وكلامه كان من وحي القرآن الكريم، ومن صور الحجاج في حياة النبي صلّى الله عليه وسلم ما ورد في القصة التي جاءه فيها فتى يسأله أن يأذن له بالزنا، فقد ورد عن أبي أمامة قال: " **إن فتى شابا أتى النّبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا**

1- سورة آل عمران، الآية 66.

2 - سورة النحل، الآية 125.

3- سورة البقرة، الآية 111.

4- الزمخشري أبو القاسم جار الله ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل**، تح: الشريف علي بن محمد علي السيد وأحمد بن محمد الاسكندري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج 1، 2006، ص 305.

رسول الله إئذن لي بالزّنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: صه صه فقال:أدنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمّك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا النّاس يحبونه لأمّهاتهم، قال: أفتحبّه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: ولا النّاس يحبونهم لبناتهم. قال: أفتحبّه لأختك؟ قال: لا والله جعلني فداءك. قال: ولا النّاس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمّتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا النّاس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبّه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا النّاس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن يعد بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء ".[1]

فهنا حوار للنبي صلّى الله عليه وسلم مع الفتى يبين لنا طريقة محاججته وكيفية إقناعه بالإقلاع عن أفكاره المخالفة للدين والأخلاق.

كذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حول قصته مع الرجل الذي أتاه ناكراً لون ولده فقال له: " **يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسودا** "، **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** " **هل لك من إبل؟** "، **قال:** " **نعم** "، **قال:** " **وما لونها؟** "، **قال:** " **حمرُ** "، **قال:** " **هل فيها من أورقَ** "، **قال:** " **نعم** "، **قال:** " **فمن أين لك ذلك؟** "، **قال:** " **لعلّ عرقا نزعه** " **فقال صلى الله عليه وسلم:** " **وهذا الغلام لعل عرقا نزعه** ".[2]

وبهذا الحديث كيفية استدلال النبي عليه الصلاة والسلام لإقناع الرجل وإبعاده على عما يشوب فكره، فالنبي صلى الله عليه وسلم حاجّ الأعرابي بحجّة من أصل بيئته ليكون دليله واقعيا يؤدي إلى الإقناع.

فالنبي عليه الصلاة والسلام له طريق استدلال وكيفية ترتيب الحجج لإقناع المتلقي.

---

1 – محمد السلمان عبد العزيز ، **إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية** ، مطابع المدينة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 11، 1997، ص 198.

2 – النقاري حمو ، **التحاجج طبيعته ومجالاته ووظيفته**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134، ط 1، 2006، ص 83.

3.2.1 الحجاج عند البلاغيين العرب القدامى:

وهذا بالوقوف على أقطاب البلاغة القديمة الذين وظفوا الحجاج في مؤلفاتهم، إذ أن من أسباب تأليف الجاحظ لكتابه: " البيان والتبيين " ومن أسباب عنونته بهذا العنوان هو الرد على الذين رفضوا وألصقوا به تهما عديدة، وهذا ما وضحه في قوله : " ... ولو كانت كتب الزنادقة كتب حكم وكتب فلسفة وكتب مقاييس وسنن وتبين وتبيين... لكانوا ممن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيين ولكنهم ذهبوا فيها مذهب الديانة وعلى طريق تعظيم الملة "[1].

و"محمد العمري" يخلص إلى نتيجة وهي: أن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي أي أن العملية الموصلة للفهم والإفهام في حالة اشتغالها، حتى وإن اقتضت تعليمها وتقديمها منفصلة أو ساكنة أحيانا، فالشيء المركزي الثابت في كتاب البيان والتبيين هو الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة: الوسائل اللُّغوية و الإشارية خاصة[2].

والبيان عند الجاحظ هو الوصول إلى الغاية المنشودة بين طرفي العملية التواصلية (القائل، السامع)، والمتمثل في الإفهام بطريقة سليمة وإيصال المعاني القائمة في النفس وإيضاحها بطريقة سليمة وفي كتابه هذا نجده قد تناول فصولا كثيرة فيما يتعلق بالحجاج كما نجده في الفصل الأول تناول فيه البلاغة، موضحا الشروط التي من الواجب توفرها في الخطيب لتحقق غايته وهي إقناع المخاطبين قائلا: " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح قليل الحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة..."[3].

ويتضح من هذا النص بأنّ غايته هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة) والأولى تحدد طبيعة الثانية، كما يستشهد بخطابات أخرى من أقوال العرب (نثرا أو شعرا).

---

[1]- الجاحظ، **البيان والتبيين**، تح: عبد السلام هارون، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان ، د.ط، 2003، ج1، ص 92.

2- العمري محمد، **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها**، إفريقيا الشرق، د. ط، 1999، ص 191.

3- الجاحظ، **البيان والتبيين**، ص 92.

فالجاحظ تطرق لأهم العناصر التي يمكن من خلالها إنجاح العملية التواصلية وإقناع المخاطب.

أما أبو الهلال العسكري فربط الحجاج بالشعر وجعل الشعر وسيلة تقام بها الحجة يقول في ذلك: " وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب المتنافرة ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجّة "[1].

فالشعر هو الفن الأساسي الذي تقام به الحجج، والشعر قد ينهض بوظيفة الحجاج وليس بوظيفة الجدل حسبه فهو يعده من أنجع الوسائل لإقامة الحجة.

أما أبو الوليد الباجي فقد أورد تعريف الحجاج في مقدمة كتابه الموسوم ب ـ: " المنهاج في ترتيب الحجاج "، عن الحجاج: " يعد هذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتميز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة، ولا اتضحت محجّة، ولا عُلم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم "[2].

فهو يصف الحجاج على أنه أرفع العلوم وأعظمها، ويرى بأنه الوسيلة الوحيدة المثلى لتمييز الحق من المحال وتبيين الصحيح من السقيم، كما أنه جعل الحجاج مرادفا للجدل مبينا بأنه لا يجوز لمن لا علم له أن يمارس الجدل واستشهد بقول الله تعالى:" **هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ واللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**"[3].

3.1 الحجاج عند الغرب حديثا

بعد التطرق لجهود القدامى، وكيف كانت نظرتهم إلى الحجاج المتجسدة ما بين الخطابة والجدل والمناظرة، وهذه النظرة التي اعتبرت الركيزة الأساسية لكل دراسة وبناء نظرية جديدة لإعطاء ثوب جديد لمفهوم الحجاج في العصر الحديث، سنتطرق بهذا الجزء إلى جهود أبرز الباحثين الغربيين في مجال الحجاج ومنهم على الخصوص جهود الباحثين البلجيكيين: " شارل بيرلمان "، وزميله " البيرت تتيكاه " التي أرادا من خلالها إعطاء الحجاج

1- العسكري أبو الهلال، **كتاب الصناعتين**، تح: علي محمد لبجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 1 ، 2006، ص 49.

2- الباجي أبو الوليد، **المنهاج في ترتيب الحجاج**، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط 3، 2001، ص 08.

3- سورة آل عمران، الآية 66.

ثوبا جديدا أو بلاغة جديدة وجعلهما الحجاج مستقلا بذاته وتخلصه من الخطابة والجدل وهذا ما يوضحه كتابهما (مصنف في الحجاج)، كذلك جهود " ميشال مايير" وهذا ما لخصه في نظريته الشهيرة نظرية المساءلة، بالإضافة إلى أعمال " أورفالد ديكر واوسكمبر" في التداوليات المبرمجة والمشروع الحجاجي ل:" تولمين ".

1.3.1 الحجاج عند مايير:

استخلص مايير بعض مفاهيمه من المدرسة الفرنسية خاصة برلمان، كما أنه أضاف جهده في ذلك، يعتبر مايير أحد منظري البلاغة المعاصرة أحدثت رسالته الأخيرة طفرة نوعية في تحليل الخطاب في مجال التواصل والإقناع، انطلاقا من وجهة نظر فلسفية تعتمد على البعد الافتراضي وتستند إلى الاختلافات الإشكالية في التأويل والفهم[1].

وقد استفاد مايير من مختلف العلوم المعاصرة للتواصل والنظريات المعرفية و الهرمونيطيقا والظاهراتية في قراءة مفاهيمه من المدرسة خاصة برلمان، كما أنه أضاف جهده في ذلك وتمكن من إبراز المكونات الجديدة للخطاب الحجاجي البلاغي من خلال تصور جديد منفتح على العلوم الإنسانية والفلسفية بالخصوص[2].

تعد نظرية المساءلة إحدى النظريات المعاصرة التي قامت بمعالجة الخطاب بصفة عامة والخطاب الذي يتم داخل عمليات التواصل خاصة، كما أنه يؤسس منهجا متساويا يقوم على مبدأين:

أولا: مبدأ الافتراض في تحليل الأقوال

تقوم كل الأقوال في العمليات التخاطبية على مبدأ الافتراض المؤسس على السؤال والجواب المفترضين انطلاقا من مجموعة المقومات التي تحكم العمليات التواصلية (كالسياق المعلومات الموسوعية، التجربة الذاتية والقدرات الفكرية والتأويلية و التخييلية)، إذ يصبح كل قول (خبر، إنشاء، سؤال، تعجبا، نهيا...) افتراضا لشيء ما داخل سياق تخاطبي معين أي

1- عشير عبد السلام، **عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**، ص 194.

2- القارضي محمد علي، **البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار**، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 387.

جوابا عن سؤال سابق وسؤال لاحق وبهذا يعبر الافتراض عن انتظارات متعددة تقتضيها العلاقة الإنسانية لتحقيق أهدافها.

ثانيا: مبدأ الاختلاف الإشكالي

يرتكز هذا على طرح الاختلافات القائمة بين الأقوال ويهدف إلى تحقيق وظيفة القول تواصلا أو إقناعا وهذه الاختلافات هي الميزة الحقيقة التخاطبية ليس باعتبارها تنوعات قولية في الشكل والمضمون بل باعتبارها اختلافات تحكمها ضرورات ترتبط بالمعارف والخلفيات السياقية والثقافية التي يتوفر عليها الذهن البشري[1].

2.3.1 الحجاج عند برلمان و تيتيكا:

يعتبر كتاب Traite de l'arggumentation " مصنف في الحجاج " من الكتب الحديثة ظهر عام 1958م، لاقى نجاحا كبيرا نظرا لمحاولاته الجادة الموجودة بين ثناياه انطلاقا من مجهودات أرسطو ومن التطورات التاريخية لمفاهيم الخطابة والجدل والحجاج غايتهما إخراج حجاج قائم بذاته له مميزاته وأهدافه، فالحجاج عندهما معقولية وحريّة وهو حوار من أجل الوفاق بين الأطراف المتجاورة ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيد عن الاعتباطية و اللامعقوليّة اللذين يطبعان الخطابة عادة وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل..."[2]

فهما قد عملا على تلخيص الحجاج من تهمة نسبه إلى الخطابة فهي تهمة المغالطة وبها تلاعب بعواطف الجمهور وبعقله أيضا ودفعه إلى القبول باعتباطية الأحكام ولا معقوليتها.

فالحجاج عندهما ينزل في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره وقد عرف برلمان وتيتكا الحجاج بتعريفات عديدة في مواضع مختلفة من كتابهما الذي ترجمه "عبد الله صولة": الخطابة الجديدة la nouvelle rhetorique و" صلاح فضل ": " البلاغة الجديدة " ومن بين أهم تعريفاتهما للحجاج قولهما: " موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي

1- غبار ملكية، أمزيل أحمد، رويض محمد، أعمور علي، **الحجاج في الدرس الفلسفي**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006 ص 106.

2- صولة عبد الله ، **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، ص405.

من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم ".[1] وقولهما في موضوع آخر متحدثين عن الغاية من الحجاج: " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجاج ما وُفِّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو هو ما وُفّق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة "[2].

من خلال التعريفين مفهوم الحجاج عندهما يستند إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة " خطابة جديدة " فبرلمان و تيتيكا قاما بعميلة استقراء للوصول إلى أهم خصائص الحجاج الذي كان سائد ا قبلهما فوجدا أن الحجاج عند بعض الفلاسفة ومن بينهم باسكال حجاجان:

1. الحجاج الأول: قوامه العقل وهو حجاج الفيلسوف يتوجه إلى جمهور ضيق ويرمي من ورائه إلى إسكات صوت الهوى فيه وإلى جعل العقل قوام الاستدلال، فهو حجاج لا شخصي ولازمني.

2 . الحجاج الثاني: يرمي إلى دغدغة العواطف وإثارة الأهواء استنفارا لإدارة جمهور السامعين، ودفعهم إلى العمل المرجو إنجازه مهما تكن الطرق الموصلة إلى الإقناع بذلك العمل غير المعقولة وغير منطقية.

من الأفكار الجادة عند برلمان وتيتيكا علاقة الحجاج بالخطابة والجدل وهما يركزان على أن نظرية الحجاج أقرب للخطابة من الجدل فالغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه لا حجاج دون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويصادق على ما يعرض عليه، ولكن لا يعني أنه هو الخطابة نفسها، بل بينهما فروق نجملها في ما يلي[3]:

---

[1] – صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم، ص 27.

2– المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3– فضل صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط 1، 2004، ص 99 – 103.

الخطابة la rhetorique	الحجاج la nouvelle rhetorique
-فن الكلام المقنع للجمهور فهي إذن شفوية. -الجمهور واسع مباشر. -الجمهور مضغوط عليه فكريا، ليس لديه حرية الاختيار (عنف فكري). -الشكل هو الأساس (طريقة العرض).	-تقنيات الخطاب التي من التأييد سواء لمتلقين حقيقين (تعتمد المشافهة) أو مفترضين من (خلال الكتابة). -هناك الحجاج الاقناعي موّجه إلى الجمهور الخاص l'argumentation persuasive والحجاج الاقناعي l'argumentation convaincante موّجه إلى الجمهور الواسع أو إلى كل ذي عقل، لكن المؤلفين يردّان كافة أنواع الجمهور الواسع والمخاطب الواحد والمتحدث لنفسه إلى الجمهور العام الذي هو أساس القبول أو الرفض. -الجمهور (قارئ ومستمع) لا يخضع للضغوط والأهواء والمصالح. -يربط الشكل بالمضمون لأنه يرفض الفصل بين الشكل والمضمون لذلك لابدّ من دراسة الأساليب و الأبينة الشكلية في ضوء علاقتهما بالهدف الذي تؤديه في الحجاج.

ترتكز نظرية بيرلمان وتيتكا في الحجاج على مبد إ الاحترام بين الخطيب وجمهوره ويتميز الحجاج عندهما بخمسة ملامح رئيسية وهي[1]:

- أن يتوجه إلى المستمع.
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

1 -ولد الأمين محمد سالم ، مفهوم االحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر الكويت، المجلد الثامن والعشرون، ع الثالث، يناير – مارس، 2000م، ص 61، 62.

- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه ملزمة.

وبالتالي فالحجاج عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب.

3.3.1 الحجاج عند ديكر وأوسكمبر:

الحجاج عند هذين الباحثين في مؤلفهما المشترك " **الحجاج في اللغة** " وهو عنوان دال على أن الحجاج كامن من حيث بنيته في اللغة ذاتها، وليس فيما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنيات شبه منطقية، فالخطاب وسيلة الحجاج وهو في آن واحد منتهاه فيكون الحجاج عندهما:

أن يقدم المتكلم قولا (ق 1) أو (مجموعة أقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر (ق2) أو (مجموعة من أقوال أخرى) سواء كان (ق2) صريحا أو ضمنيا.

إذن(ق1) يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور(ق 2) صريحا أو ضمنيا وهذا يسمى عمل محاجة[1].

فالحجاج عندهما إنجاز لعملين هما:عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى وهي علاقة دلالية تجمع بين الأقوال والحجج وبين النتائج المقصورة من طرف المتكلم.

كما أنهما لا يغفلان عن التمييز بين عمل المحاجة وبين الاستدلال، فالاستدلال أساسه ربط المتكلم لآرائه واعتقاداته بحالة الأشياء في الكون والحجاج عملية موجودة في الخطاب نفسه، أي لا يستند إلى أي حدث في الكون خارجي عن اللغة، واستنادا إلى هذا التمييز بين عمل المحاجّة وعمل الاستدلال يكون الحجاج خاصية لغوية دلالية وليس ظاهرة مرتبطة بالاستعمال في المقام[2].

ووظيفة الحجاج عندهما تكمن في توجيه الخطاب ويكون هذا التوجيه في مستويين:

1- **فريق البحث في البلاغة الحجاج:** إشراف حمودي صمود، مرجع سابق، ص 360.

2-المرجع نفسه، ص 362.

- مستوى السامع بالتأثير فيه lorientation: فمستوى الحجاج عندهما هو التوجيه ومواساته أو إقناعه.
- مستوى الخطاب نفسه: فالنص لا يحقق أهدافه إلا من خلال توجيه الخطاب إلى المستمع أو المتلقي، ولا يحدث الإقناع إلا بتوفر العناصر اللغوية داخل ذلك الخطاب في اللغة،وكخلاصة يمكن القول بأن الباحثين يسعيان من خلال نظريتهما إلى أن اللغة تحوي إضافة إلى الوظيفة التواصلية الوظيفة الحجاجية بالضرورة وأن الحجاج ملازم لها، ولايمكن فصل طرف عن الآخر، وأن اللغة ذات توجيه حجاجي من خلال الروابط والعوامل اللسانية التي تتوفر عليها .[1]

3.1.4 الحجاج عند تولمين :

يمكن استخلاص الحجاج عند تولمين من خلال الرسوم الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه " The usesorgument "، أي استعملات الحجة

الرسم 01: وفيه نجد الرسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي المعطي (م) والنتيجة (ن) والضمان (ض)، ويصاغ نظريا على النحو التالي:

م ← إذن ن

نظرا إلى أن: ض

الرسم 02: وهو تدقيق للرسم الأول إذ أضيف إليه عنصران هما عنصر موجه (ج) وعنصر الاستثناء (س) الذي يمثل رفض القضية، فأصبح كالتالي:

م ← إذن: ج، ن

اللهم إلا إذا : س[2]

نظرا إلى أن: ض

[1] – المبخوت شكري، ضمن كتاب فريق البحث في البلاغة والحجاج أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى يومنا هذا، ص 351 – 352.

[2] - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن ، ص 22 – 23.

الرسم 03: وفيه مزيج من التدقيق :

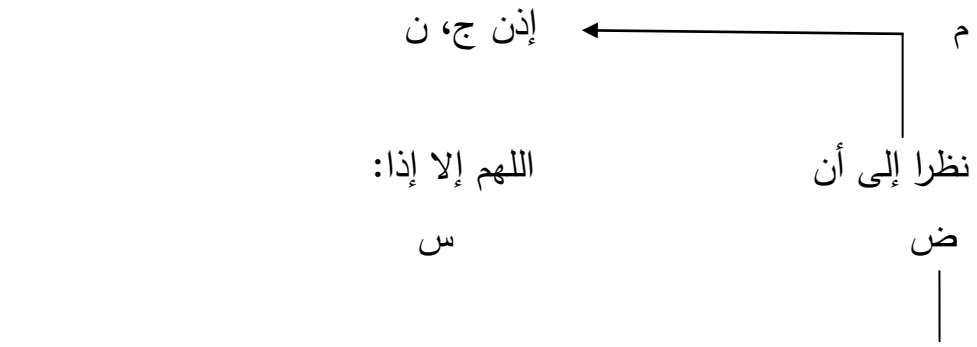

[1]

إن أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية، حسب تولمين المعطي(م) والنتيجة(ن) والضمان(ض) وفرق بين المعطي والضمان، بأن المعطي يكون مصرحا به (explicite) في حين يكون الضمان ضمنيا(implicite).[2]

لكن اللافت للنظر في نموذج تولمين الحجاجي هذا أنه غير حجاجي، إذا اعتبرنا أن الحجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير. وإنما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق حيث يقصد بالبرهان " إثبات الحق " لا لإقناع الغير به في العادة وإنما لاقناع المرء نفسه وتلك هي الطريقة المتوخاة عادة في البرهان، وقد صدق " بلوتين" حيث اعتبر نموذج تولمين الحجاجي أقرب إلى النموذج الخطابي وذلك لعدم إيلائه المقام منزلة فيه.[3] وإذا كان من الممكن أن نستشف وجود صوت المتلقي المحتمل يعترض ضمنيا على "م، ن" فكأنه من أجل ذلك جيئ بأركان: ض، ج، س لتثبيت الحقيقة ولكن هذا المتلقي المحتمل قد يكون المتكلم ذاته يخاطب نفسه ويحاول اقناعها، والظاهر أن تولمين قد تجاوز فيما بعد تعريف الحجاج على هذا النحو معبرا إياه لا مجرد تتابع للقضايا، بل تفاعلا بين الأطراف المهمة في المحادثة فهو إذن حوار وليس مناجاة.[4]

[1] - المرجع السابق، ص 24.
[2] - عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم، ص 25.
[3] - المرجع نفسه، ص 26.
[4] - المرجع نفسه، ص 27.

4.1 عند العرب حديثا

إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة قد غدا علما بذاته، ومؤطرا بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط أوجه استعمالاتها في المجالات المختلفة، وقد قادت اجتهادات الغربيين في مجال الحجاج في منتصف القرن الماضي المفكرين العرب إلى بناء موقف حول هذا الدرس الجديد بالنسبة إليهم، والضارب في أعماق تراثهم في الوقت نفسه، كما منحتهم الفرصة في إدراج مبحث الحجاج في منطق تفكيرهم، وأصبح الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة يشغل كثيرا من الباحثين، وهذا ما نلسمه في العديد من المقالات والبحوث والترجمات وقد تبلورت هذه الجهود العربية في أعمال ثلة من الباحثين في المغرب العربي نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: طه عبد الرحمن، أبو بكر العزاوي، محمد العمري، عبد الله صولة، وفريق من البحث التونسي في جامعة منوبة وغيرها.

1.4.1 الحجاج عند طه عبد الرحمن:

دراسته للحجاج ذات طابع فلسفي كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة من جهة ولاهتمامه وتعمقه بالدراسات الفلسفية المنطقية من جهة أخرى من أبرز أعماله تجديد المنهج في تقويم التراث وكذلك المزاوجة بين القديم والحديث الغربي من خلال كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) الذي حاول فيه إيجاد رابط فلسفي منطقي لغوي يوصل لنظرية تـأخذ بقوة المنطق وسلاسة اللغة، وعرف الحجاج من مبدأين أساسين هما:

قصد الإدعاء: هو الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة ، فالمدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله[1].

قصد الاعتراض: يكون المنطوق به خطابا حقا، أي يتوفر الإدعاء والاعتراض أو الحجاج الذي يعرفه بقوله: إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها) [2]، ويسميه كذلك العلاقة الاستدلالية البانية لحقيقة

1- عبد الرحمن طه، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ص 225

2- المرجع نفسه، ص226.

الخطاب، كما عقد بابا في كتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي تحت اسم الخطاب والحجاج عرض فيه أنواع الحجج وأصنافها.

كما أنه فرق بين الحجاج والبرهان بقوله:البرهان ينبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد، أي أن الحجاج يقوم على اعتبارين: اعتبار الواقع أو طلب معرفة الواقع، واعتبار القيمة أو معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته، وفي كتابه (أصول الحوار وتجديد علم الكلام) نجده يتطرق إلى خاصية أخرى من خصائص الحجاج وهي الحوارية حيث خصص لها فصلا من كتابه بعنوان: (الخطاب ومراتب الحوارية) وقد جعلها في مراتب ثلاثة وهي(الحوار والمحاورة والتحاور).

وتطرق إلى الاستعارة من وجهة نظر حجاجية وقام بالتأصيل لها مثلما وردت عند "عبد القاهر الجرجاني" وفي كتابه (نماذج التواصل وأنواع الحجاج) تحدث عن مراتب الحجاج وركز على دراسة السلم الحجاجي وأفرد له فصلا هو الآخر.

2.4.1 الحجاج عند محمد العمري:

ذهب في كتابه البلاغة العربية أصولها وامتدادها إلى أن للتداولية الحديثة بعدا جاحظيا في أساسه، وقد ارتبطت دراسات العمري في مجال الحجاج، بالجانب الجوهري للحجاج، وهو الإقناع فقد تطرق للحجاج من زاوية التأثير والإقناع، ويبدو أنه تأثر بالفلاسفة اليونانيين جليا في كتابه الموسوم ب:(في بلاغة الخطاب الإقناعي)، ونجد ذلك في قوله: " وبدأ الحنين من جديد إلى (ريطورية) أرسطو التي تتوسل إلى الإقناع في كل حالة على حِدى بوسائل متنوعة حسب الأحوال " وكذلك في قوله: "وقد حمل أفلاطون في محاوراته على الخطاب لاهتمامها بالإقناع بدل بحثها عن الحقيقة ".

وفي كتابه : (في بلاغة الخطاب الإقناعي) مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطاب العربي، وفي هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي (الحجاج) في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الأول.

ويعتمد كل الاعتماد على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب أو الخطاب عموما، ولاسيما الحجاج والبراهين الخطابية إلا أنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في

البلاغة العربية القديمة وهما: 1/ المقام ، 2/صور الحجاج (القياس، المثل، الشاهد)، إضافة إلى عنصر الأسلوب وكان تصنيف المقامات عنده كما يلي:

1/ مقامات الخطبة الدينية:

يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف وذلك حسب المتلقي وحسب الرسالة الموجهة إليه فهي إما[1] :

- أن يكون خالي الذهن يتقبل المعرفة الملقاة إليه، وهذه الحالة اقتضت خطابة تعليمية يفترض فيها أن يكون المرسل والمتلقي في حالة عطاء وتقبل، يغلب عنهما طابع الإخبار والتأكيد الإنشائي، مثال وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- أو يكون متناسيا لما تعلم غافلا عما ينتظره، فيتطلب حالة الحث على العمل والتخويف من العقاب، وتلك هي الخطبة الوعظية يكون فيها المستمع موضوع الغافل المقصر فيما يجب عليه، مثال خطب أبي طالب وحسن البصري.
- أو يكون عالما مخالفا وجاحدا لوجهة نظر الخطيب وفي هذه الحالة لا بد من المحاجة والبرهنة وهي تلك الخطابة الحجاجية أو المناظرات وفيها يكون المخاطَب من المقتدرين على التأويل الذي يتطلب إقناعهم برهنة وحكمة.

وقد ازدهرت وارتقت في العصر العباسي الذي نضجت فيه الحركة الفكرية التي يعتمد فيها على الحجج العقلية والنقلية حسب نوع الثقافة الإيديولوجية التي يحملها المخاطب.[2]

2/مقامات الخطابة السياسية: يندمج فيها:

– جميع الخطب المتعلقة بالعمل في سبيل بناء الدولة

– خطب الصراع حول الخلافة والحكم داخل المجتمع الإسلامي ، وتصنف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه والحوار هنا قسمان:

[1] – محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 41.

[2]. – محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، ص 51 – 52.

- إما بين الأنداد
- إما بين الراعي والرعية، وتقل فيه الحجج وتسود فيه المواعظ، الوعد والوعيد.[2]

3/ مقامات الخطابة الاجتماعية وشؤون الحياة:

يمكن تصنيف هذه الخطب على كثرة موضوعاتها إلى صنفين:

أ/ **خطب في التنظيم الاجتماعي**: يكون المتلقي في الصنف الأول حكما ينظر في حجج المتخاطبين بحياد يعتمدان الحجة المقنعة والتأثير الأسلوبي[1].

ب/ خطب في المشاركة الوجدانية: وضع الخطيب فيها أشبه ما يكون بوضع الشاعر فالاستمالة مقدمة على الحجة في الغالب.

كما أنه جعل الحجاج في صور ثلاث: (القياس، المثل، الشاهد)، وهذه الوسائل الثلاث تدعو العقل إلى الانسجام مع مبادئه: (السببية وعدم التناقض...)، أو مع العالم الخارجي المحيط به بما فيه من قيم و مواضعات اجتماعية ونصوص مقدسة وقوانين وثقافة.

1/الانسجام الخطابي:

أ/ **التعارض والتضاد**: قال الحجاج: زعمتم أني ساحر، وقد قال الله عز وجل: " ولا يفلح الساحر" " وقد أفلحت "، تخريجه: لا يفلح الساحر/ أفلح الحجاج، إذن ليس الحجاج ساحرا (أو هم كاذبون لأن تصديقهم يؤدي إلى تكذيب الله، والله أكبر منهم، فلا مفر إذن من أن ينكسر الأصغر)[2].

ب/ التقسيم المستقصي: قال الحجاج في إحدى خطبه: (مالي أرى علماءكم يذهبون و جهالكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون) ؟ [3].

---

[1] – المرجع نفسه، ص 65.

[2] – محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، ص 75.

[3] – المرجع نفسه، ص 82.

فهو يسعى إلى الإيحاء بالإحاطة بالموضوع من كل جوانبه لصرف نظر المستمع عن البحث والقصي، وممن عرفوا بالتقسيم والتفصيل (قتيبة بن مسلم) ومن تقسيماته من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن حازم وإن كان في فيه فليلفظه، وإن كان فلينبذه في صدره فلينبث.

2/ المثل: يعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير حجة تقوم على المشابهة بين الحالتين، في مقدمتها ويراد استنتاج نهاية أحدهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها وينقسم إلى :

أ – مثل بالتشابه

ب – مثل خرافي (شخصيات من الحيوانات)

3/ الشاهد: وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية كما يسميه أرسطو، ويدخل في نطاقها القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء، تختص عادة بالخطابة القضائية ومنها في الخطابة العربية وتضمين الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية وأبيات الشعر والأمثال والحكم.

3.4.1 الحجاج عند سامية الدريدي:

تظهر مجهودات الباحثة سامية الدريدي في كتابها: " الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه "، وهذا بالنظر إلى الشعر العربي القديم من زاوية جديدة تعنى بالحجاج أو المحاجة أي النظر إلى مجموع التقنيات التي يعتمدها الشاعر ليحتج لرأي أو ليقنع بفكرة وهذا لا يكون إلاّ بدراسة بنية الحجاج من ناحية وأساليبه من ناحية أخرى بالنظر إلى طرائق القول الحجاجي أهي طرائق كلام عادي؟ أم هي مكاسب؟.

كما تطرقت إلى علاقة الحجاج والشعرية وهذا بالنظر إلى الآفاق التي يرتادها الشعر.

فجهود الباحثة (سامية الدريدي) جاءت لأجل تحقيق غايتين هما[1]:

1 - تطوير الآلة التي نشرح بها النصوص والقصد (تحديد تطوير مفهوم الحجاج) وهذا بالاستناد إلى بحوث حديثة وإنجازات هامة وتوسيع المفهوم القديم للحجاج الذي حصر في فن الجدل وعلق بميادينه وهذا بالتحدث عن الحجاج الذي ينبع من اللغة فيتشبع به نسيج النص أي جعله الوسيلة الداعمة لنسيج النص.

2 - توسيع مجال الحجاج وهذا بدراسة نصوص لم يلتفت إليها الدارسون من قبل. كما أنها تناولت مفهوم الحجاج ومجالاته وقضاياه عند الدراسات الغربية الحديثة: "ديكرو، وانسكمبر، وبيرلمان"، والتركيز على النص الحجاجي مقارنة إياه بما باينه من النصوص لتوضيح مفهوم الحجاج بشكل علمي دقيق[2].

وتطرقت أيضا في هذا الباب: " مفهوم الحجاج ومجالاته وقضاياه "، إلى سمات النص الحجاجي (القصد، التناغم، الاستدلال، البرهنة)، بالإضافة إلى سمة الحوارية أو التحاوية،والنظر أيضا إلى وضعية الباث بالمتلقي في الخطاب الحجاجي، وأنّ تحليل أوجه العلاقة بينهما أمر ضروري في دراسة أي خطاب حجاجي فبهما تكمن نجاعة الخطاب الحجاجي بالإضافة إلى التوجيه الذي يعد عمدة في تقويم الخطابات الحجاجية.

وختام هذا الباب: علاقة الحجاج بالإيديولوجيا وهذا بالنظر في سمات الايديولوجيا لتسهيل المقارنة وتبيين العلاقة بينهما:

1 - الإيديولوجيا محرك اجتماعي ومبرر لما تحدثه من حركة اجتماعية.

2 - الإيديولوجيا ديناميكية(تقود وتوجه وتنظم وتبرر وتحتج).

---

[1]- الدريدي سامية، **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه** ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2، 2011، ص 09.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

3 - كل إيديولوجيا تبسيط ورسم وتخطيط.

4 - الإيديولوجيا عملية أكثر منها تنظيرية وتتسم بالجمود.

فهذه السمات تبين أنَّ الإيديولوجيا تكرس الحجاج حين تضطلع بدور تبريري ملازم فإذا بالحجاج من هذا الوجه تقنية تعتمدها الإيديولوجيا أو هو الجانب التبريري فيها، مؤداها الحمل على الإذعان دون الاقتناع الحقيقي تغلب عليه العملية وتحمه الغائية[1].

أما الباب الثاني علاقة الشعر بالحجاج فكان تحت عنوان: " في الاحتجاج للحجاج في الشعر"، وقبل الخوض بهذا كان من الضروري لشرعية الحديث عن الحجاج في الشعر ومن خلال تساؤل منطقي: كيف للشعر أن يقوم على الجدال والحجاج وتستدعي فنون القياس وضروب الاستدلال دون أن يفقد شعريته؟ وكيف لمقتضيات المنطق ومقومات العقل لا تخرج الشعر إلى دائرة الخطابة؟، وهذا هو مدار البحث للباب الثاني وهذا بالبحث في مختلف الفنيات التي يعمد إليها الشاعر للإقناع أو الحمل على الإذعان، فنيات تتفاوت من نص لآخر وتختلف من شاعر إلى شاعر، إلا أنها تؤكد على أن الحجاج لا يعني حشد الحجج وربط مفاصل الكلام وتعليق بعضه بالبعض الآخر فحسب، بل يعني كذلك جملة من الاختيارات الأخرى على مستوى المعجم والتركيب وأزمنة الأفعال وصيغ الكلمات وأنواع الصور ومصادر التصوير...، اختيارات تراعي غاية الخطب وتستجيب لعلاقة الشاعر بالمتلقي وتلائم وضع المتلقي ومقتضيات المقام[2].

وخلاصة هذا إنَّ همّ الباحثة (سامية الدريدي) في تحليلها الحجاج في الشعر العربي القديم هو تأكيد ثراء الشعر وعمقه ونفي الظن به أنه بسيط وساذج، فهو عميق معقد عمق التجارب الإنسانية وتعقيدها فالشعر في أغلبه حجاج ومحاولة جاهدة في الإقناع والحمل

[1]- الدريدي سامية، **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه** ، ص 43-44.

[2] - الدريدي سامية، المرجع نفسه، ص 88.

على الإذعان وهو جانب كبير منه مغالطة وتضليل كدليل...، والشاعر في أشد الأغراض اتصالا بشؤون العاطفة وخفايا الوجدان يحاجج ويجادل وينازع الخصوم حججهم ويفنّد مزاعمهم ويستدعي ما فسد من أقوالهم وما التمس فيه ضعفا من مواقفهم.

وبهذا يمكن القول بأن أعمال الباحثين العرب في درسهم عن الحجاج لم تقتصر على البعد النظري فحسب بل واكبها فحص لاستراتيجية الإقناع بوصفها المعيار الوحيد لتحقيق الهدف الخطابي في كثير من الخطابات.

2. أنواع الحجاج

تعددت واختلفت وجهات نظر الباحثون في تحديد أنواع الحجاج فهناك من قسمه إلى حجاج (توجيهي، تقويمي)، وذلك باعتبار استحضار حجاج المرسل إليه(المخاطِب) من عدمه، وقد يكتفي المرسل (المخاطَب) بإنتاج خطابه دون تفكير لدى المرسل إليه من حجج قد يواجهه بها أو بأن يضع تلك الحجج في الحسبان فيبنى عليها خطابه، وهذا الصنف الذي نجده عند الكثير من الباحثين من بينهم طه عبد الرحمان في كتابه(اللسان والميزان) .

1.2 التوجيهي، التقويمي

1.1.2 الحجاج التوجيهي:

هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل والتوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب فنجده يولي عنايته إلى أفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة بينما يتناسى الجانب العلاقي من الاستدلال، وهو يرى بأن هذه الحج ج لا ترتقي إلى مستوى الوفاء بموجات الاستدلال وإلغاء رد فعل المخاطَب، فإذا يجب النظر هل يوفى الحجاج التقويمي، وهو حجاج يفوق الأول رتبة وهو الاستدلال الذي يقصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها[1].

2.1.2 الحجاج التقويمي:

هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، بل يتعدى بالنظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقى فيبنى أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستقبلا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها، ومستنكفا إمكانيات تقبلها واقتناع المخاطَب

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 470.

بها، أو يسمى بالتشخيص في (النظرية اللسانية) أي أنه يبنى على فعل الإلقاء وفعل التلقي معا لا على سبيل الجمع بينهما فحسب بل على استلزام أحدهما للآخر[1].

2.2 النموذج الوصلي، النموذج الإيصالي، النموذج الاتصالي

هناك تقسيم آخر يقوم على النظر في العملية الحجاجية وعناصرها، ويصنف فيه الحجاج إلى ثلاثة أصناف، وهذا النوع نجده عند طه عبد الرحمان الذي وضع ثلاث نماذج للحجاج وهي: النموذج الوصلي والنموذج الايصالي والنموذج الاتصالي

1.2.2 النموذج الوصلي:

يجرد الحجاج من الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم والمستمع وبإظهار المضمرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج، مستندا في ذلك إلى نظرية الإعلام، فتكون نتيجة هذا التجريد تحويل الحجاج إلى بنية دالية مجردة.[2]

2.2.2 النموذج الايصالي:

يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية ، فيركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة، ومن جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوته مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم، جعل الحجاج بنية دلالية موجهة.

3.2.2 النموذج الاتصالي:

يشتغل بدور المتكلم والمستمع معا في الفعالية الخطابية فيركز على علاقة التفاعل الخطابي، مبرزا أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي ودور الممارسة الحية التي تبنى على الأخذ بالمعاني المجازية والقيم الأخلاقية، مستندا في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها، فتكون ثمرة هذا الاشتغال المزدوج بالمتكلم والمستمع إحياء الحجاج وجعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق[3].

من خلال هذه النماذج الثلاث نستنتج أن:

- النموذج الأول يركز على إيصال الخطاب وطرق الإقناع للمتلقي، دون الاهتمام بالأطراف الأخرى في العملية الحجاجية وبذلك يكون الحجاج مجرد بنية دالية.

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، ص 473.

[2] – طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان**، ص 272.

[3] – المرجع نفسه، ص 273.

- النموذج الثاني يركز على المتكلم ودوره في العملية الحجاجية مهتما بمقاصده وما يوفره من طرق اقناعية للتأثير بالمتلقي، فيكون بذلك الحجاج بنية دلالية موجهة.
- النموذج الثالث يجمع مابين الأول والثاني يركز على الاهتمام بجميع عناصر العملية الحجاجية (المتكلم، المستمع، الخطاب) فيجعل الحجاج أوسع كما أنه يقترب من حقيقة الحجاج ويجعله يصب في التداولية.

3.2 البلاغي، الفلسفي، التداولي:

1.3.2 الحجاج البلاغي:

استنادا إلى ما ذهب إليه أقطاب البلاغة العربية في تعريفاتهم وأبحاثهم استخلص **ادونيس** البلاغة تهدف إلى أمرين: الوضوح (الارتجال) والتأثير(النفع) [1]. فهذا يدل أن البلاغة أخذت كمحدد أساسي للخطابة لأن الخطابة تخاطب جمهورا معينا وهي تحتاج للبلاغة لإقناعه والتأثير فيه، إذا فهي تحتاج إلى الصور البلاغية وللحجج والحجاج، فالتأثير والاستمالة يتطلبان الإبانة والوضوح وأساليب الإقناع عموما وبهذا يتجلى ما يسمى ب: " الحجاج البلاغي " يجد عناصره الأساسية في المعاني البلاغية المتوفرة في النظرية البلاغية القديمة للعرب كالشاهد عند " الجاحظ " الذي كان يرى بأنه عنصر من عناصر الحجاج كونه مرادفا للحجة والدليل والبرهان، والحجاج القائم على الشاهد عنده هو دعامة لإرساء الحقائق وصرح العلم " مدار العلم على الشاهد والمثل "[2].

ورغم أن الحجاج البلاغي تعدى نطاق الخطابة إلى الكتابة وبقية العلوم فإنه لم يزل محتفظا بخصائصه الأصلية: " كسب تأييد المتلقي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه من جهة، ثم إقناع ذلك المتلقي عن طريق إشباع مشاعره وفكره معا حتى يتقبل ويوافق على القضية أو الفعل موضوع الخطابة "، وبهذه الحجج يصح القول أن الحجاج البلاغي هو حجاج موجه للقلب والعقل معا، وهذا لجمعه بين مضمون الحجة العقلي إلى جانب صورها البيانية أو بين التبرير العقلي والمحسنات البيانية.

---

[1] – أعراب حبيب، **الحجاج والإستدلال الحجاجي**، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 30 سبتمبر 2001، ص 108.

[2] – المرجع نفسه، ص 109.

وإن كانت أساليب الحجاج البلاغية تتميز بمعايير أدبية وفنية إلاّ أنها امتدت إلى جل أنشطة القول، وفي هذا يقول **(م. مايير):** " إن كل شيء قديم أضحى تواصلا " من الصداقة إلى الحب ومن السياسة إلى الاقتصاد، حيث نجد العلاقات تقام وتفسخ بناء على فشل أو نجاح البلاغة، وهذا دليل على أن وراء كل حجاج بلاغة والعكس صحيح، لأن مدار ذلك هو الإغراء و الاستغواء قصد الإمتاع والإقناع[1].

وهكذا فإن البلاغة قد تحقق التأثير والاستمالة، لكنها لن تصل إلى الإقناع والإفهام إلا إذا بمعية الحجاج والمحاجة، وهذا ما نجده عند "**ج، روس**" التي تعتقد أنَّ الصور البلاغية هي عملية أسلوبية تنشط الخطاب ولها وظيفة اقناعية، لأن الصور والأساليب البلاغية هي تقنيات تستدعيها جمالية الإيصال والتلقي، ولا يمكنها الصمود أمام نفاذ العقل وتوقّد الشكوك ما لم تدعم بحجج عقلية قوية تعمل على إزالة الشك وتحقق الإقناع وبهذا يمكن القول إنّ الحجاج يبني ويوسع الرأي الصائب والصادق، أما الأسلوب البلاغي فهو يعرض هذا الحجاج موضوعه في صور وتقنيات تقتضيها جمالية الإيصال والتلقي.

وخلاصة هذا إنَّ تتبع التسلسل الحجاجي في خطاب أو نص ما، خاصة النص المكتوب ليس إجراءا يسيرا، ولا في متناول الجميع، وهذه الصعوبة تكمن في تداخل أبعاد كثيرة في منتوج لفظي واحد. كالأبعاد التداولية واللسانية والبلاغية الأسلوبية السيموطيقية في منتوجات النسق اللفظي تتشابك أوضاع الحجج وتتعقد وظائفها خاصة إذا تراجحت هذه الحجج بين الإضمار والظهور، أو بين الإخفاء والبروز، وتتبعها في الخطاب المكتوب سيكون أيسر لكشفها وتكون هناك حصيلة من القراءات أو فرضيات للقراءة صادرة عن عقول واعية ونيرة[2].

---

[1]– أعراب حبيب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي**، ص 110.

[2] – فضل صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ص 80.

2.3.2 الخطاب الفلسفي:

يتناول الباحث "حبيب أعراب" الخطاب الحجاجي الفلسفي كونه بعداً جوهريا في الفلسفة سواء كانت معرفة أو تفكير، وبهذا فمن خلال المحال تصور مذهب فلسفي أو تحليل فلسفي معدم الحجج والحجاج، بغض النظر عن أساليب هذا الحجاج وقيمته، بالإضافة إلى فعالياته البلاغية الخطابية والتداولية إذن فالتفكير الفلسفي هو تفكير حجاجي بامتياز [1].

ولإثبات هذا نحن بحاجة إلى طرح مجموعة من التساؤلات من أجل استجداء وضعية الحجاج في الفلسفة لأهداف نظرية وأخرى تطبيقية وتعليمية:

-أي حجاج يتم إتباعه واعتماده في الفلسفة؟ أم عن الدلائل والبراهين؟

-هل هناك طريقة (استراتيجية) خاصة بالفلسفة في استعمال الحجاج ومتطلباته؟

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات يجب تحديد فضاء الحجاج الفلسفي كأشكال قولية فلسفية المشكلة من نصوص مطولة أو مقطعية. كما أنه يؤكد على أن الممارسة الحجاجية والاستدلالية في الفلسفة ليست مقصودة لذاتها، أي ليست معزولة كليا عن الإجراءات والأبعاد الأخرى في هذا النمط من القول والفكر [2]. بمعنى تكون الممارسة الحجاجية الفلسفية مبررة بغايات بعضها تعليمية وعقلية (إقناعية، حوارية ...) وبعضها منهجية وفكرية (جدلية، تحليلية، نقدية...)، ولهذا لا يجدر الحديث عن الحجاج الفلسفي دون إثارة علاقة الحجاج الفلسفي بالحقيقة واللغة والمنطق والبلاغة... الخ.

---

[1] - أعراب حبيب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي**، ص 111.

[2] - أعراب حبيب، المرجع نفسه، ص 115 – 116.

3.3.2 الحجاج التداولي:

لدراسة الخطاب التداولي يجب الرجوع إلى أفعال الكلام التي ترتبط بقطبين اثنين هما: أوستن " Austin "، سيرل " Searle " ومحاولتهما لتقسيم الجمل حيث قسم أوستن الجمل إلى وصفية(Constative) وإنشائية (Performative).

كما أنه سعى للإجابة عن السؤال " كم معنى هناك على أساسها يكون قول الشيء هو نفسه فعل الشيء، أو يكون متضمنا في قولنا شيئا، فعلنا لشيء معين، أو يكون بواسطة قولنا شيئا فعلنا لشيء ما "[1]. وبهذا ميز أوستن أفعالا ثلاثة ترتبط بالقول(Locution) وهي:

أ/ فعل القول Locutionaryact: هو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد مالها معنى(Sense)، ومشار إليه(Reference)، وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، ومع إعطائه معنى، يبقى غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول، مثلا قول : " أنها ستمطر": رغم فهم المعنى كاملا، إلا أننا ندرك أهو خير أم تحذير، أو أمرا بحمل المظلة،وبهذا وجد أوستن ضرورة إرفاق فعل القول ب:

ب/ فعل متضمن في القول ILLOCUTIONARY ACT: الفرق بين الفعل الأول والثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء، بالإضافة إلى أنّ الثاني يشتمل على أمر زائد هو القوة(Force) التي للقول، فيقول للجملة السابقة(إنها ستمطر) في موضع ما أنّ لها قوة الخبر، أو لها قوة التحذير أو لها قوة الأمر، وبهذا اقترح أوستن تسمية النظرية القائلة بتنوع وظائف اللغة نظرية القوى المتضمنة في القول، وبهذا يرى أوستن أنه ينشأ عن (أ) و(ب) فعل ثالث هو التّسبب في نشوء آثار في مشاعر، أو أفكار، أو أفعال المخاطب، أو المتكلم، أو غيرهما، على نحو كان الفاعل؛ أي المتكلم قد عمد إلى إيجاده، ومن أمثلته: الإقناع، التضليل، التثبيط ...، ويسمي هذا الفعل ب:

ج/ الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول Perlocutionaryact: وهذا ما نجده غرضا رئيسيا عند العالم " **فان دايك** " في كتابه: (النص والسياق: استقصاء البحث

[1]– الطبطباتي طالب سيد هشام، **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**، مطبوعات جامعة الكويت، 1994، ص 07.

في الخطاب الدلالي والتداولي)، " التحليل السليم لأفعال الكلام هو الغرض الرئيسي للتداولية، لأنه لا يمكن أن يتم بغير فهم مسبق لمعنى الفعل أو التصرف "[1].

كما أنه وضح المهام للتداولية فالمهام الأول يكمن في تحويل ضروب الخطاب(الجمل) إلى أفعال منجزة وعملية التحويل يمكن أن تسمى تأويلا تداوليا للعبارة والمهمة الثانية هي صياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل، الانجاز الذي ينبغي أن يستوفي في إنجاز العبارة لتصبح ناجحة، والمهمة الثالثة وضوح ترابط شروط العبارة[2].

لقد اعتاد اللسانيون النظر إلى الخطاب اللفظي الحجاجي كخطاب يتوفر على خاصّيات بنائية و براغماتية تجعله مختلفا عن غيره من الخطابات: السردية، الحكائية والإخبارية...، وتسعى المقاربة اللسانية وحتى الأدبية إلى التعامل مع نوع خاص من التخاطب والتكلم، وإذا كان هذا التخاطب محددا ببعده الحجاجي المتميز، فهو خاضع لفظيا لمثلثات سيميولوجية لسانية:

المرسل ..... الرسالة ..... المستقبل(جاكبسون)

التعبير ..... المعنى ..... الإقناع(بوهلر)

المخاطِب .....الخطاب ..... المخاطَب(أوستين)

ويترتب على هذا أننا لو رصدنا الصور الأسلوبية أو الصور البنائية الإستدلالية في الخطاب الحجاجي فإننا نكون بصدد رصد أفعال كلامية أو تكلّمّية لها مرجعية أو سياق مشترك بين المتكلم والمستمع، أو بين المخاطِب والمخاطَب لتجنب المرتكزات والمعايير التواصلية والتأويلية.

إن دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي هو شؤون التداولية(Pragmatique) لخضوع الخطاب الحجاجي في ظاهره وباطنة لقواعد شروط القول والتلقي، وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية، ومنه قيمة ومكانة أفعال الذوات المتخاطبية[3].

---

[1]– فان دايك، **النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، د.ط، 2000، ص 227.

[2]– المرجع نفسه، ص 256– 257.

[3]– أعراب حبيب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي**، ص 101.

الفصل الثاني:

الملامح الحجاجية

في مقامات الهمذاني

1. تقديم المدونة

2. قطبا العملية الحجاجية

3. الروابط الحجاجية

1. تقديم المدونة

1.1 صورة بديع الزمان الهمذاني:

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان الهمذاني، ولد سنة (358 هـ) الموافقة لسنة (969 م)، من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة استوطنت همذان وبها ولد بديع الزمان فنسب إليها، تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية وتضلعه في آدابهما فكان لغويا وشاعرا وراوية حديث، فهو صاحب الرسائل الرائعة والمقامات الفائقة.[1]

بقي بهمذان حتى سنة(380هـ) وتلقى فيها علوم اللغة وفنون الأدب على جماعة من العلماء وعلى رأسهم اللغوي (أحمد بن فارس). وصفه الثعالبي بأنه بديع الزمان ومعجزة همذان ويصفه الحنبلي في" شذرات الذهب في أخبار من ذهب" بأنه كان فصيحا مفوها وشاعرا مفلقا، سافر إلى " الري " سنة(380هـ)، ليرد مورد الوزير الصاحب بن عيّاد وقد عكف على مكتبته، فتزود منها أصول العلم والأدب، رحل بعدها إلى جرجان فأقام بها مدة على مداخله الإسماعلية، والتعيش في أكنافها، واختص بشيخهم (أبي سعيد محمد بن منصور)، ثم إلى نيسابور وكان ذلك سنة(382 هـ)، أين كانت ثمرات أسفاره ورحلاته قد نضجت، وبرزت آثار مواهبه ومعرفته بالعلم والأدب، وقد وردها سنة(392 هـ) وفيها أملى مقاماته الأربعمائة، وهو ما ذكره في رسائله، اشتدت رغبته في الاتصال باللغوي والأديب الذائع الصيت " أبي بكر الخوارزمي " فكاتبه مظهرا طمعه في لقائه: " أنا لقرب الأستاذ أطال الله بقاه – كما طرب النشوان مالت به الخمر– ومن الارتياح للقائه – كما انتفض العصفور بلله القطر– ومن الامتزاج بولائه – كما التقطت الصهباء والبارد العذب – ومن الابتهاج بمرآه – كما اهتز تحث البارح الغصن الرطب...."، ولبى الخوارزمي طلب بديع الزمان والتقيا فلم يحسن الأول استقبال الثاني وكان للأديبين مناظرة كان الفوز فيها لبديع الزمان بفضل سرعة خاطره، وقوة بديهته وزادت هذه الحادثة من ذيوع صيت بديع الزمان عند الملوك والرؤساء وفسحت له مجال الاتصال بالعديد من أعيان المدينة، وبعد وفاة

[1] – عبده محمد، مقامات الهمذاني، من مؤلفات الهمذاني مجموعة رسائل ديوان شعر، موفر للنشر، ص 02.

الخوارزمي خلا لبديع الزمان الجو، فتنقل في عرض البلاد وطولها، حتى لم يبقى – كما قال الثعالبي – من بلاد "خراسان" و"سجستان" و"غزنة" بلدة إلا دخلها، ولا ملك ولا أمير ولا وزير إلا واستمطر بنوئه وسرى في ضوئه، وانتهى به المطاف إلى "هراة "، مدينة من مدن خراسان اتخذها دار قرارة وصاهر بها أحد وجوهها وهو الفاضل الكريم (أبو علي الحسين بن محمد الخشنامي) أحد أعيان هذه المدينة وسادتها، توفي سنة(398هـ) الموافق لسنة (1007م)، وكانت وفاته بمدينة "هراة" مسموما، ولم يكن قد بلغ الأربعين من عمره، وقال الحاكم (أبو سعيد عبد الرحمان دوست) جامع رسائل البديع: توفي البديع رحمه الله تعالى يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة، قال الحاكم المذكور: وسمعت الثقات يحكمون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل، وأنه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر[1].

خلف لنا البديع مائتين وثلاث وثلاثين رسالة، وأربعمائة مقامة أغلبها في الكدية لم يبقى منها إلا اثنين وخمسين مقامة، وقد تعمد أغلب ناشري مختلف طبقات هذه المقامات ترك المقامة "الشامية" لما احتوته من ألفاظ فاحشة، كما أنله شعرا قليل، وكل من ترجم لبديع الزمان الهمذاني مأخوذ ببلاغته، يصف الثعالبي كلامه فيقول : " كلامه كله عفو الساعة وفيض البديهة، ومسارعة القلم، ومسابقة اليد، وجمرات الحدة ، وجمرات المدة، ومجاراة الخاطر للناظر، ومباراة الطبع للسمع ".

ويصفه القلقشندي ب : " علامة الدهر وإمام الأدب "، ويصفه الحريري بأنه : " سباق غايات وصاحب آيات "، ويصف الحصري كلامه فيقول : " كلامه غص المكاسر، أنيق الجواهر، يكاد الهواء يسرقه لطفا، والهوى يعشقه ظرفا "، ومن النقاد المعاصرين (مارون عبود) يصفه فيقول:

[1] – الثعالبي أبو منصور عبد الملك ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ج 4، تح: محمد مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 294.

" إنه فنان بديع "، و(مصطفى الشكعة) يصف مقاماته فيقول: " وما أصاب خاطري مرة كذا أو فتور، أو تعب أو قصور إلا سارعت إلى مقاماته أمتع النفس بأخيلتها وفكاهتها التي تجلو صدأ النفس، وتذهب وهن الحس، وتجدد صفاء الذهن وتعيد جلاء القلب "[1].

فبديع الزمان الهمذاني شخصية لا تحدث النسيان بفضل ما خلفه وحسبه ما تركه للأجيال من:

- مجموعة رسائل.
- ديوان شعر.
- ومقامات طبقت شهرتها الآفاق، وقد كانت ومازالت منارة يهتدي بها من يريد التأليف في هذا الفن، فيمتع الناس بالقصص الطريفة والفكاهة البارعة، ويزيد طلاب العلم بما يلزمهم من الدرر الثمينة في ميدان سحر الأسلوب، وغرابة اللفظ وسمو المعنى.

وتغلب الغرابة على ألفاظه، لأنه كان في سباق ورهان مع " أبي بكر بن دريد " الذي يمتاز بغرابه ألفاظه، فالهمذاني تفوق على ابن دريد كما تفوق من قبل على الخوارزمي، وتفوق على كثير من شعراء وكتاب عصره، كما أنه نقد الجاحظ في تقصيره على جانب الشعر، وأخذ عليه رقته وسهولته وقرب معانيه، فهو أديب عصره، والمقامات وحدها تشهد له بذلك ولهذا وصفه الشيخ " محمد محي الذين بن الحميد " بأنه: " الكاتب المترسل، والشاعر المجيد، وقدوة الحريري، و قريع الخوارزمي، ووارث مكانته، معجزة همذان، ونادرة الفلك، وفريد دهره، رواية وحفظا، وغره عصره بديهة وذكاء "[2].

وقال عنه " الثعالبي ": على أنه مات من لم يمت ذكره، ولقد خلد من بقى من الأيام نظمه ونثره[3].

---

[1]– الشكعة مصطفى، **بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية**، الدار المصرية العبانية، مصر، ط 1، 2003، ص 15.

[2]– شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص 07.

[3]– الثعالبي، **يتيمة الدهر**، ج 2 ، ص 258.

2.1 مقامات بديع الزمان الهمذاني:

تدور مقامات الهمذاني في معظمها حول موضوع الكدية أي الاستعطاء، كمعنى أول والتلطف في السؤال من خلال خطاب لغوي مثير كمعنى ثان، ولهذا كانت الكدية موضوع رئيسي لهذه المقامات ووسيلة للكشف والتعرف ليتم بعدها النقد والسخرية.

إضافة إلى " الكدية " تعد " الفكاهة " من مميزات المقامات الهمذانية وقد تناولها الثعالبي باعتبارها أدبا تحت ما يسمى ب " الأدب العصري "، أو أدب الظرف والفكاهة على أن هذه الظاهرة لم تكن بارزة في الشعر وحده، وإنما في النثر أيضا. وإلى جانب الفكاهة كان السخف والرفث شائعا عند شعراء وكتاب القرن الرابع للهجرة والهمذاني واحد من هؤلاء.

أما من حيث أسلوب المقامة يعرفها أبو إسحاق الحصري أنّ المقامات الهمذانية ما هي إلا معارضة للأحاديث الدريدية التي يصفها بقوله وتوسع فيها إذ صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة وضروب متصرفة، عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية، تذوب ظرفا وتقطر حسنا لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى، وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمي أحدهما عيسى بن هشام، والآخر أبا الفتح الإسكندري فيظهر أن وجه التمايز بين الأحاديث والمقامات إنما هو موضوع الكدية، وفي عدم المناسبة بين مقامتين لفظا ولا معنى، وفي شخصيتين المقامة والبطل وعدم المناسبة بين مقامة وأخرى في اللفظ والمعنى، إشارة إلى أنه يمتلك ضخما لغوي ودلالي صنع منه شاعرا وناثرا.

كما أنه يقدم لنا صورة عن المجتمع العباسي من خلال مقاماته ويظهر هذا في:

- ✓ في المقامة النيسابورية تظهر صورة عن: (حياة فساد القضاء والقضاة).
- ✓ في المقامة الخمرية يظهر لنا: (حياة السكر والضياع والمجون).
- ✓ في المقامة المضيرية يظهر لنا(حياة الانتهاز والخداع والعنف).

بالإضافة إلى مواضيع أخرى ومن بينها:

-**المدح:** أفرد ست مقامات لمدح " **خلف بن احمد** "، وإلى سجستان التي أمضى فيها حوالي سنتين من عمره، وفي هذه المقامات بالغ في ذكر محاسن هذا الرجل، ويظهر هذا

في قوله بالمقامة الملوكية " الذهب أيسر ما يهب، والألِفُ لا يعلمه إلا الخلْف، وهذا جبل الكحل قد أضر به الميل، فكيف لا يُؤثّر ذلك العطاء الجزيل... "[1].

-**النقد:** يظهر هذا في المقامات الأربعة، الشعرية، العراقية، القريضية، الجاحظية، كلها مقامات يتحول فيها الهمذاني إلى ناقد أدبي على الشعراء والكتّاب، ففي المقامة الجاحظية ينتقد الجاحظ لخلو نثره من السجع ولعدم قوله الشعر.

-**الوعظ والدعوة إلى الزهد:** ويظهر هذا في مقامتين هما: الوعظية، الأهوازية ، وفيهما دعوة إلى التأمل والتزهد والتقشف والاستعداد ليوم أخر.

-**الوصف:** من العسير التمييز بين السّرد والوصف في المقامات، وقد اعتبره " عبد المالك مرتاض " من خصائص المضمون [2]. والوصففي المقامات يعد تقنية من تقنيات الكتابة لا يمكن للسرد الاستغناء عنه، وهو من أهداف مقامات الهمذاني ويظهر هذا في المقامة الحمدانية والعلمية حيث كان الوصف فيهما موضوعا، والمقامة الأسدية فيها فقرات وصف رائعة، والحركة فيها قوية، والمقامة الخمرية وضعت قصدا لوصف الصهباء.

-**الحض على العلم والتعليم:** المقامة العلمية.

أما عن الأساليب تنوعت في مقامات الهمذاني فهي قد تنوعت ومن بينها:

- ✓ إدعاء العمى، في المقامة المكفوفية.
- ✓ إدعاء الفقر وتبدل الحال، كما في المقامة الساسانية.
- ✓ إدعاء الزيارة ليلا لأن الناس في الليل أكثر كرما، كما فعل في المقامة الكوفية.
- ✓ إدعاء الفقر وتبدل الحال، كما في المقامة الساسانية.

---

[1]– **الخلف:** حد الفأس أو الفأس العظيمة، يريد أن هذا الرجل لا يعطي ذهبا، والألف من الذهب حظه منه الإتلاف ليس غير، وجعل الألف كحائط رضت أعراقه، فإذا عمه الفأس أو أحدها انهدم.

الميل: ما يكتحل به، وهو لا يحمل من الكحل إلا قليلا، ومع ذلك فقد أفنى الميل بما يأخذ المقدار القليل جبل الكحل، فكيف لم يؤثر مثل ذلك العطاء الوافر في مال الملك ، عبده محمد، **مقامات البديع شرح وتعليق** ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط. 4، (د ت)، ص 136 – 137.

[2]– مرتاض عبد الملك، **فن المقامات في الأدب العربي**، ص 327.

- ✓ إدعاء بعض المهن، كما في المقامة القرديَّة.

والشخصية الرئيسية في مقامات الهمذاني هي " **أبو الفتح الإسكندري** "، ظهرت في مقاماته واختفت في البعض مثل(المقامة البغدادية، النهيدية، التميمية، البشرية، المعزلية، الغيلانية)، كما أنّ هناك مقامات لم يَكْدُ فيها أبو الفتح إلا أنه لم يتخل عن استعمال الحيلة فيها أيضا وهي المقامة (الوعظية، المضيرية، الرصانية، الشيرانية، النيسابورية، الأهوازية، الملوكية، الخمرية، المارستانية، العلمية، الحلوانية، المجاعية، الخلفية، البصرية، الوصية، السارية).

مقامتا الاسكندري:

1/ **المقامة البصرية**[1]:الإسكندري ⟵ الكدية ⟵ القوم

(عيسى بن هشام يجهل الاسكندري)

2/ **المقامة الموصلية**[2]: الإسكندري/ ابن هشام ⟵ الاحتيال ⟵ القوم

(عيسى بن هشام يعرف الإسكندري)

مقامتا غير الإسكندري :

1/ **المقامة الصفرية**[3]: فتى مجهول ⟵ الكدية ⟵ عيسى بن هشام

2/ **المقامة البغدادية**[4]: ابن هشام ⟵ الاحتيال ⟵ سوادي مجهول

بلغت المقامات المتعلقة بالكدية لوحدها: خمس عشرة مقامة أي بنسبة:4،29%.

ينظر رحيلة فوزية، المقامات الهمذانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2007، ص 30

[1] – مقامات الهمذاني، ص 97.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 151.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 351.

[4] – مقامات الهمذاني، ص 91 .

وبلغت المقامات المتعلقة بالكدية إلى جانب مواضع أخرى ثلاث مقامات أي بنسبة : %5،88

بلغت المقامات المتعلقة بمواضيع مختلفة عدا الكدية ثلاثا وثلاثين مقامة أي بنسبة : %64،70

يظهر أن المقامات المتضمنة موضوع: " الكدية " تمثل ما يفوق الربع من المجموع (إحدى وخمسين مقامة)، ونجد ما يفوق النصف متضمنة مواضيع متنوعة.

-توجد تسع وثلاثون مقامة تضمنت شخصية الاسكندري أي بنسبة 76،17%.
-توجد اثنتا عشرة مقامة لم تتضمن هذه الشخصية أي بنسبة 23،53%.

فبديع الزمان نسب إلى مقاماته إما شخصية " الإسكندري " وإما " الكُدية " وبهذا يتم تحديد علاقة أبي الفتح الإسكندري بموضوع " الكدية " على النحو التالي:

1/ مقامات الإسكندري:

حضور الكدية: 17 مقامة / (الإسكندري+ الكدية) = 5133،33÷(% 17×100).

غياب الكدية: 22 مقامة / (الإسكندري+الكدية) = 43،13 5122÷(%×100).

2/ مقامات غير الإسكندري:

حضور الكدية: مقامة واحدة / (الإسكندري+الكدية) =01،96 51÷(% 1×100)

غياب الكدية: 11 مقامة / (الإسكندري+ الكدية) = 5121،56÷(% 11×100)

وبهذه النتائج نستنتج أنّ[1]:

[1] – ينظر رحيلة فوزية، المقامات الهمذانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ص 18– 19– 21.

1/ تنوع المواضيع في مقامات الإسكندري يفوق موضوع الكدية فيها، وهذا يدل على التقليل من ربط الشخصية بالكدية، ولهذا دعا الهمذاني إلى وصف مقاماته الإسكندري تارة ومقامات الكدية تارة أخرى.

2/ أفرد الهمذاني مقامة واحدة من أصل ثمانية عشرة مقامة في الكدية بطلها ليس الاسكندري بل فتى مكدي، وهذا يؤكد ارتباط الكدية بشخصية الاسكندري لا العكس.

3/ مقامات الهمذاني ليست كلها مقامات الاسكندري ومقامات الكدية، وهذا ما اتضح من خلال نسبة 21،65 % من مجموع المقامات والمتعلقة بشخصيات ومواضيع أخرى متنوعة وهذه دلالة على خاصية التنوع في مقاماته.

لم ترتبط شهرة المقامات الهمذانية بالاسكندري فقط وإنما ارتبطت أيضا بشخصية أخرى وهي شخصية الراوي "عيسى بن هشام" ووظيفة الرواية أو السرد هي التي سمحت له بالحضور في كل المقامات وتبدأ كل مقامة بعبارة الاستهلال التي تتضمن اسمه " حدثنا عيسى بن هشام "، ويعد الاستهلال ثابتا في كل المقامات ونشير إلى وجود تغيير طفيف في المقامة الغيلانية " حدثني عيسى بن هشام ".

فالاستهلال هنا بمثابة عتبة وفيه يتهيأ للقارئ للإلمام بالزمان والمكان:

المكان: يتحدد في المقامات على نطاقين: المكان العام والمكان الخاص، وقد تم تصنيف المقامات بحسبهما على النحو التالي[1]:

جرجان: الجرجانية، القريضية، الغيلانية.
-بغداد: الأزادية، البغدادية، القردية، المجاعية، العراقية، الرّصافية ، الصيمرية.
-البصرة: البصرية، المضيرية، المارستانية، الوعظية، المعزلية، الخلفية.
-الأهواز: المكوفية، الأهوازية.
-دمشق: الحمدانية، الساسانية.

[1] – عبود مارون ، بديع الزمان الهمذاني، سلسلة نوابغ الفكر العربي، دار المعارف مصر، ط3، 1981، ص 250.

-الشام: التميمية، الشعرية.
-البادية: الأسودية، النهيدية.

والشيء نفسه بالنسبة للمكان الخاص، فقد أحصينا بحسبه تشابه المقامات كالآتي:

السوق: الأزادية، السجستانية، الأسدية، الأذربيجانية، البغدادية.
-البيت: الكوفية، الموصلية، المضيرية، الناجمية.
المسجد: الأصفهانية، البخارية، الرصافية، النيسابورية.
الشاطئ: العراقية، القردية.
الخيمة: الأسودية، النهيدية.
مجلس مومو: الحمدانية، النيسابورية، التميمية.

الزمان: لم نلحظ اهتمام الهمذاني بهذا مقارنة مع المكان، وتوجد مقامات خلت من ذكره في الاستهلال، عدا مقامة واحدة تضمنت تحديدا له وهي المقامة القزوينية يقول فيها: "غزوت الشعر بقزوين سنة خمس وسبعين[1].

العناوين: تتشابه العناوين في الصيغة النحوية، إذ يتركب العنوان في كل المقامات من مفردة " مقامة " مضاف إليها اسم متعلق بالنسبة (الياء) عدا عنوان " المقامة الوصية " فالياء فيها أصلية.

أما دلالة العناوين، فنجد عشرين عنوانا يدل على المكان، وعشرة تدل على أسماء أشخاص أو اسم قبيلة (المقامة الفزارية)، وخمسة تدل على مجردات (القريضية، الشعرية، الوعظية، العلمية، الوصية)، وأربعة تدل على الطعام (الأزادية، المضيرية، النهيدية، الخمرية شراب).

وأربعة تدل على حال أو صفة (المكفوفية، الناجمية، المجاعية، الملوكية)، وثلاث تدل على مال (الدينارية، الصفرية، المطبية) [1]، وعنوانين يدلان على أشياء (الحرزية، المعزلية) وآخرين يدلان على الحيوان (الأسدية، القردية).

[1]- يقصد الهمذاني: 375هـ، بديع الزمان الهمذاني، **المقامات**، ص 86.

أما علاقة العنوان بالمضمون، فتوجد عناوين لا تمثل بأي صلة لمضامين المقامات مثل المقامة الإبليسية، الأزادية، المجاعية، الأسدية (ارتباط العنوان بالجزء الأول من القصة فقط).

تصنيف المقامات على أساس الطول والقصر:

- **أطول المقامات:**

1/ **المقامة المضيرية:** أطول المقامات الهمذانية ، وهي قصة يقوم بسردها الاسكندري على جماعة، موضوعها استضافة تاجر ثرثار له منزلة داعيا إياه لأكل المضيرة.[2]

2/ **المقامة الصيمرية:** بطلها محمد بن اسحق المعروف بأبي العنبس الصيمري يسرد تفاصيل ما عاشه وما لاقاه من خلانه، وتعد مثالا جيدا في خيانة الأصدقاء وجزاء هذه الخيانة.[3]

3/ **المقامة الأسدية:** يسرد تفاصيلها عيسى بن هشام، يسرد ما عاشه من مغامرات مع رفاقه أثناء سيره إلى حمص، بداية التقاؤهم بالأسد وقضاؤهم عليه، ثم التقاؤهم بالفارس وما كان منه من الخديعة والمكر ثم التقاء عيسى بن هشام بالاسكندري في سوق حمص.[4]

4/ **المقامة البشرية:** وهي قصة الصعلوك بشر بن عوانة العبدي مع ابنة عمه، تبدأ بعبارة " كان بشر بن عوانة العبدي صعلوكا "[5].

5/ **المقامة الوعظية:** موضوعها وعظ الاسكندري وهو شيخ لمجموعة فتية ومنهم عيسى بن هشام.[1]

---

[1]– **الصفرية:** نسبة إلى الصُّفر، وهي صفة الذهب.

المطلبية: نسبة إلى المطلب، بمعنى الكنز.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 151.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 317

[4] – مقامات الهمذاني، ص 43.

[5] – عبود مارون ، بديع الزمان الهمذاني، سلسلة نوابغ الفكر العربي، دار المعارف مصر، ط3، 1981، ص 250.

- **أقصر المقامات:**

1/ **المقامة العلمية:** يصف الاسكندري العلم وكيفية تناوله وتحصيله.[2]

2/ **المقامة المغزلية:** يمثل عيسى بن هشام فيها شخصية لها صيت ذائع تحل خصاما بين اثنين من الفتية.[3]

3/ **المقامة الصفرية:** وهي عبارة عن حديث قصير بين عيسى بن هشام وشخصية فتى يكدى يسأله كناية وتلميحا: يقول عنه عيسى بن هشام في نهاية المقامة " فعجبت من إيراده ولطفه في سؤاله وأجبته في مراده "[4].

2. قطبا العملية الحجاجية:

عناصر العملية التواصلية في الحجاج:

إنَّ العملية التواصلية لا يمكن أن تتم إلا بوجود قطبين أساسيين بدونهما لا يتم الاتصال: قطب الإرسال وقطب الاستقبال وبينهما رسالة تشترط الفهم والإفهام وهدف الأول التأثير على الثاني بطريقة ما وبحجة ما ذلك أنّ التواصل هو الهدف الأول من القيام بالكلام بغرض إقناع المتلقي فتغير سلوكه وآرائه ووجهات نظره.

قطب الإرسال ويتضمن ثلاثة أركان: الكاتب وهو الهمذاني والراوي(عيسى بن هشام) والخطيب(الاسكندري)، وقطب الاستقبال بدوره على التوالي مع قطب الإرسال يتضمن المستمعين والمروي له والقارئ ولهذا كان لابد من مراعاة الفئات المستقبلة إذ كل فئة لها مكانتها العلمية والثقافية وبالتالي تختلف الحجة وطريقة الإقناع وفي ذلك يشير محمد عبد المطلب بأنّ الكلام المقنع هو الكلام الذي يتوجه إلى مخاطب أو مستمع أو قارئ متفهم

[1] – مقامات الهمذاني، ص 199.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 301.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 249.

[4] – عبود مارون ، **مقامات الهمذاني**، ص 232.

خاص، لأنه يستدعي مفهوما قريبا منه فيرتبط مباشرة بقدراته الإدراكية أو الاعتقادية ويفرض قدرا معينا من المسؤولية ومسافة محددة تفرض حسابا دقيقا من المخاطب[1].

وعلى هذا الأساس فإنّ قطبا العملية الحجاجية في مقامات الهمذاني يتجليان في ثلاث ثنائيات وهي:

2 ـ 1/ ثنائية (كاتب، قارئ):

يجمعهما النَّص، تتجسد في شخصيتين: شخصية الهمذاني باعتباره الكاتب الفعلي للمقامات وشخصية القارئ الحقيقي الذي لأجله كتب الهمذاني مقاماته، والقارئ الضمني ارتبط بالفترة التي عقبت كتابة المقامات هذا الأخير يعتبر الشريط في العملية الإبداعية إذ له الحق أن يؤول ويفك ويربط ... ، حتى صار يطلق عليه بالقارئ النموذجي الذي يستطيع من خلال قراءته أن يعيد بناء وإنتاج نص مفتوح على دلالات عدَّة.

والعلاقة بين القارئ والكاتب للمقامات انتقلت من كونها (سماع ـ كلام) شفاهة إلى علاقة(كتابة ـ قراءة) أي تثبيتا وهي المرحلة الثانية حسب روبير اسكاربت: " الكلام الشفوي ينتج خطابات في حين تنتج الكتابة نصوصا "[2].

2 ـ 2/ ثنائية (راو، مروي له):

يمثل هذه الثنائية شخصيتا عيسى بن هشام والهمذاني الذي كان يدوِّن كل ما يرويه عيسى بن هشام هذا الأخير الذي كان ينقل أحداث المقامات رواية فكان يستفتحها بعبارة استهلالية: حدثنا عيسى بن هشام...، وخير ما يمثل هذه العلاقة القائمة بين الكاتب والراوي والقارئ ما قدمه سعيد يقطين من مخطط وهو كالتالي:

---

[1] – كميلة واتيكي ، **كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، (مقاربة تداولية)**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 280.

[2] – لحمداني حميد، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، ط 2003، ص 45.

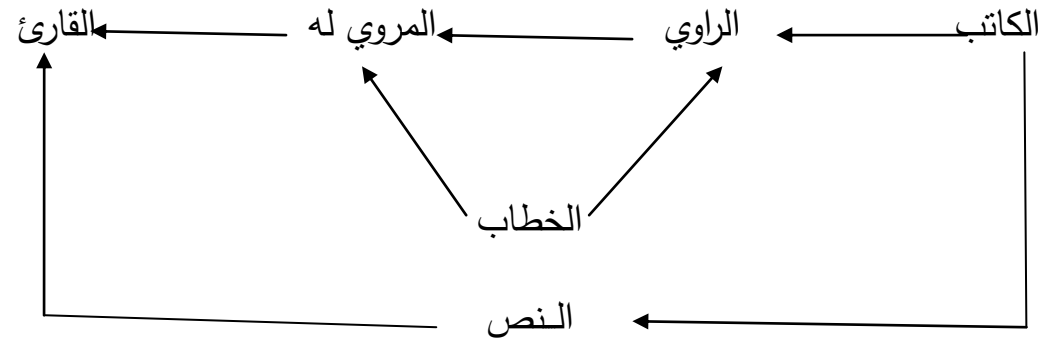

وعمليا نستنتج:

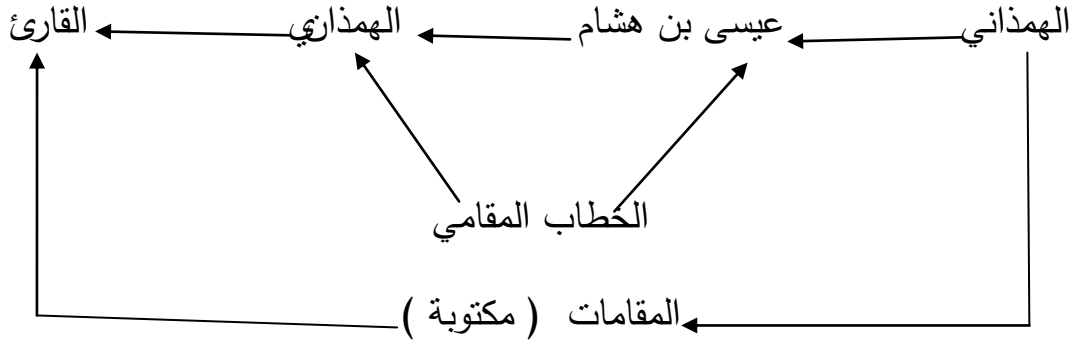

2 ـ 3/ ثنائية (خاطب ـ مستمعون):

تجسدت هذه الثنائية في شخصية أبو الفتح الاسكندري ذلك المكدي المحتال وشخصية الجماعة التي تتغير من مقامة إلى أخرى والتي على أساسها يتم تسمية المقامة، ولا تكاد تخلو مقامة إلاّ والاسكندري المحتال حاضر فيها فهو محرك أحداث المقامة يظهر بوجوه عدّة فمثلا في المقامة الوعظية نجد ذلك الرجل الواعظ، الناصح لم يظهر الرجل الماكر المخادع...، فهو لم يهدم غايته الأساسية وهي التكسب بمهارة وحجة قوية فهو يظهر بصورة الواعظ في المارسيانية، والمستهزء في المقامة الموصلية، والسخرية في المقامة القردية، والمشفق والماكر والمخادع الذي يكذب على الناس بأنه يستطيع أن يحي الميت ثم يردع حجته ويقيم بحجة أخرى ينفذ بها إلى عقول المستمعين أيما نفوذ وذلك في المقامة.

والذي أكسبه هذه الحجة اللا دغة حسن معرفته الجيدة بمن يخاطبهم ، لهذا كان الإسكندري يحرص أن يختار لكل مقام مقال ويختار لكل مناسبة هندام فهو المحتال الذي يأتي بزي متنكر متمسكن بلغة تدعو إلى الشفقة والرحمة به، وهو الإمام والخطيب صاحب الشخصية السرية والكلام البليغ المحكم...

ومن هذه الثنائيات نخلص إلى شروط الإقناع:

1/ المصداقية المباشرة.

2/ المعرفة الجيدة بالطرف الآخر- المتلقي - عن طريق التعرض إلى معرفة ميزاته وميوله ومكانته ...

3/ التحكم في اللغة، إذ لابد من انتقاء الألفاظ والتراكيب المناسبة لكل موقف وحدث ويقول جميل عبد الحميد في هذا الشأن: " تقوم اللغة في الخطاب الحجاجي بدور جوهري وفاعل في تحقيق الاستمالة فالمفردات والتراكيب التي يختارها المتكلم لوصف حدث ما تعكس موقفه تجاه ذلك الحدث من جهة، وتضع ذلك الحدث في نسق تصوري بعينه يؤثر في تحديد الموقف الذي يتخذه المتلقي تجاه ذلك الحدث من جهة ثانية "[1]

4/ استغلال المؤثرات غير اللغوية في الإقناع بما في ذلك الإقناع النفسي إذ " أكثر علماء الاجتماع يذهبون إلى أن الجماعة تقبل الدلائل العاطفية والوجدانية ولا تصلها ولاتقبل البراهين العقلية بل تسأمها "[2].

[1] - جميل عبد المجيد، **البلاغة والاتصال**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2000، ص 118.

[2] – أبو زهرة محمد، **الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب**، ط1، دار الفكر العربي،(د ت)، ص 53.

3/ الروابط الحجاجية في مقامات الهمذاني:

يقول امبرتو ايكو : " نحن نعرف بأن التعبير ليس مدلول عبارة فحسب بل هو استخلاص حجة مستمدة من مقدمات أيضا، وهذا هو مهام الروابط الحجاجية فهي كلمات أو عبارات قد تكون مقدمة لحجة كما قد تكون مقدمة لنتيجة، وكل أداة من أدوات الربط قد تكون لها أكثر خاصية دلالية وتداولية "[1].

وهذه الروابط متعددة ومختلفة تقوم بالربط بين النتيجة والحجة، وقد يتغير المجرى الحجاجي في قضية نفسها إذ ا ما تغير الرابط فالروابط تضمن الحفاظ على السياق وترابط الجمل بل لها توجه حجاجي، فهي توجه المعطاة إلى نتيجة معينة لترسيخها في نفس المخاطب أو لدحضها، وتختلف الروابط من لغة إلى أخرى، فثمة في اللغة الفرنسية روابط حجاجية لا مرادف لها في اللغة العربية فلكل لغة منطقها، والأمر ينطبق على الروابط العربية إلا أنها تشترك فيما بينها من حيث الوظيفة " إنَّ المهمة الأساسية للروابط هو التعبير عن العلاقات بين الأحداث "[2].

ورغم غنى النصوص الحجاجية العربية الحديثة منها والقديمة بهذه الروابط إلا أنها غابت عن الدراسات التداولية، نذكر منها: " بما أنَّ، إلا أنَّ، مادام، إذن، بالنظر إلى، حتَّى، لو أنَّ، على اعتبار أنَّ، مع ذلك،...، إلا أن معظم هذه الروابط ترد في النصوص الحديثة، أما مقامات بديع الزمان الهمذاني فباعتبارها أدبا قديما سنحاول قد الإمكان التعرض إلى بعض هذه الروابط، ونحاول الكشف عن سماتها وطريقة مساهمتها في بناء الملفوظات الحجاجية، وسنحاول أن نتبين الروابط المتكررة في المقامات على سبيل المثال لا الحصر وهي:

---

[1]– فان دايك، **النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي**، ص 133.

[2]– المرجع نفسه، ص 103.

- **واو الحال:**

تأتي واو الحال سابقة للحجة لذلك فهي مقدم حجة والبنية الحجاجية مع واو الحال أقوى لها طابع البرهان، وتأتي من الشكل التالي:

واو الحال
نتيـجة ⟵ حـجـة

ومن أمثلة ذلك في مقامات الهمذاني نجد في المقامة **الكوفية** :

ح1: " كُنتُ **وَ**أَنَا فَتِيُّ السِنِّ أَشُدُّ لِكتلَّ عَمَايَةٍ ".[1]

حيث: كُنتُ وَأَنَا فَتِيُّ السِنِّ .....

أَشُدُّ لِكتلَّ عَمَايَةٍ .....

المقامة **المضيرية** :

ح1 : " دَعَانِي بَعْضُ إلى مَضِيرَةٍ **وَ**أَنَا بِبَغْدَادِ وَلَزَمَنِي مُلَازَمضةِ الغَرِيمِ " .[2]

حيث : دَعَانِي بَعْضُ إلى مَضِيرَة ..... نتـيـجـة

وَأَنَا بِبَغْدَادِ وَلَزَمَنِي مُلَازَمضةِ ..... حـجـة

ح2 : " يَامَوْلايَ لَوْرَأَيْتَهَا والخِرْفَةُ في وَسَطِهَا، **وَ**هِيَ تَدُورُ فِي الدُّورِ، مِنَ التَّنُّورِ إلى القُدُورِ " .

حيث: يَامَوْلايَ لَوْرَأَيْتَهَا والخِرْفَةُ في وَسَطِهَا ..... نتـيـجـة

وَهِيَ تَدُورُ فِي الدُّورِ، مِنَ التَّنُّورِ إلى القُدُور ..... حـجـة

[1] – مقامات الهمذاني، ص 35.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 160.

ح3: " **فَجُدَّ فَلَا تَغْفُلْ فَعَيْشُكَ بَائِدٌ وأَنْتَ إِلى دَارِ المَنِيَّةِ صَائِرُ** ".

حيث: فَجُدَّ فَلَا تَغْفُلْ فَعَيْشُكَ بَائِدٌ ..... نتـيـجـة

وأَنْتَ إِلى دَارِ المَنِيَّةِ صَائِرُ..... حـجـة

وفي المقامة **التميمية** :

ح1 : " يَشُتَّمُهُمُ الإِقْبَالُ **وَ**هُمْ مُنْتَمُونَ ".[1]

حيث: يَشُتَّمُهُمُ الإِقْبَالُ ..... نتـيـجـة

وَهُمْ مُنْتَمُونَ ..... حـجـة

•الفاء:

تلعب الفاء دور المقدم وعملها شبيه بعمل واو الحال وهي من الشكل التالي:

الفاء
نتيـجة ⟵ حـجـة

ومن الأمثلة الواردة في مقامات الهمذاني **القريضية:**

ح1: " طَرَحَتْني النَّوى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الأَقْصَى فاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الأَيَّام بِضيَاعِ أُجلْتُ فِيهَا يَدَ العِمَارَةِ "[2].

حيث: طَرَحَتْني النَّوى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الأَقْصَى ..... نتـيـجـة

فاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الأَيَّام بِضيَاعِ أُجلْتُ فِيهَا يَدَ العِمَارَةِ ..... حـجـة

[1] – مقامات الهمذاني، ص 359.

[2]– مقامات الهمذاني، ص 282.

والفاء تتصل بها مؤكدات أخرى تعطيها قوة حجاجية أكبر، وتأتي على الأشكال التالية:

نتيجة ←——— الفـاء + ضمير + حـجة

كما في قوله في المقامة **السجستانية**:

ح1: " وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي **فـأَنَا** أُعَرِّفُهُ بِنَفْسِي "[1].

حيث: وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي ..... نتـيـجـة

فـأَنَا أُعَرِّفُهُ بِنَفْسِي ..... حـجـة

وبالمقامة **الأسدية** نجد أيضا :

ح1: " فَعَمِدَ إلي قوسِ أَحَدِنَا فَأَوْتَرَهُ وَفَوْقَ سَهْمًا فَرِمَاهُ في السَّمَاءِ ".[2]

ح2: " يَا سَادهُ إِنَّ فِي سَفْحِ الجِبَالِ عَيْنًا وَقدْ رَكِبْتُمْ فَلَاةً عَوْرَاءٍ فَخُذُوا مِنْ هنَالِكَ المَاءَ "

ح3: " وَقُمْتُ إلى أَصْحَابِي فَحَلَلتُ أَيْدِيهُمْ " .

المقامة **الأصفهانية**:

ح1: " فَقُلْتُ : كَيْفَ اهتَدَيْتَ إِلى هَذِه الحِيلَةِ فَتَبَسَمَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ " .[3]

ح2: " كُنْتُ بأَصْفَهَان أَعْتَزِمُ المَسِيرَ إِلى الرَّي فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ الفَيِّ

المقامة **البصرية** :

ح1: " الحَقُ بأَطْفَالِك فَأَعْرَضَ عَنَّا سُكْرٍ وَفَّاهُ " .[1]

---

[1]– مقامات الهمذاني، ص 25.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 45.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 89.

- **واو القسم:**

وردت واو القسم بكثرة في المقامات، وذلك لتعلقها بما بعدها (القسم) لما لهذا الأخير من قوة حجاجية، فهو يوضع أمارة على صدق المتكلم وتأتي على الشكل التالي:

واو القسم		
حـجـة	⟵	نتيـجة

ورد القسم باستعمال اسم الجلالة في مواضع نادرة لمقامات الهمذاني كما في قول الاسكندري بالمقامة **السجستانية:**

ح1: " هو **والله** شيخنا أبو الفتح الإسكندري "[2].

ح2: " أنا **والله** شهدت حتى مصارع العشاق ".

المقامة **الأزادية** :

ح1:" فَأَمَاطَ لِثَامَهُ فَإِذَا **وَالله** شَيْخَنَا أَبُو الفَتْح الإسْكَنْدَرِي فَقُلْتُ: وَيْحَكَ أيُّ دَاهِيَةٍ أَنْتَ "[3]

المقامة **البلخية** :

ح1: " فَقُلتُ إي **وَالله** فَقَالَ أَخْصَبَ رَائُدُكَ ".[4]

المقامة **الأسدية** :

ح1 : " وَالله ليشُدنَّ كُلِّ مِنْكُمْ يَدَ رَفِيقِهِ ".[1]

---

[1] – مقامات الهمذاني، ص 96.

[2]– مقامات الهمذاني، ص 26.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 14 .

[4] – مقامات الهمذاني، ص 19.

وفي المقامة **البغدادية** :

ح1: " ظفرنا وَاللهِ بِصَيْدٍ ".[2]

المقامة **البصرية** :

ح1 : " **قَسَمًا** إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا ".[3]

المقامة **التمهيدية** :

ح1 : " أَتشْتَهُونَنَا يَافِتْيانُ فَقُلنَا : **إِي واللهِ** نَشْتَهِيهَا ".[4]

المقامة **الأهوازية** :

ح1: " وَلَتَرْكبنَّهاَ كَرْهًا وَقَسْرًا " .[5]

ح2: " أَمَا وَاللهِ لَتُحْمَلُنَّ عَلى هَذِهِ العِيدَانِ إلى تِلْكُم الدِّيدَانِ ".

لكن هذه الحجة تتوقف على نوع الجمهور، إذ لابد أن يكون الجمهور يتقاسم كمعتقدات المخطاب، فالشرط الأول أن يكون مؤمنا بالله ومدركا لقيمة هذا القسم، وإلا فالحجة باطلة، لأنها حجة تستغل معتقدات الشخص المتلقي للخطاب والتراث الثقافي والإعتقادي للمتلقي، ولا يتم الاعتقاد إلا باحترام جمالية التلقي.

[1] – مقامات الهمذاني، ص 46.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 91.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 96.

[4] – مقامات الهمذاني، ص 267.

[5] – مقامات الهمذاني، ص 86.

- **لكن:**

كثيرة الورود في الخطابات المختلفة، والمعلوم أن (لكن) تأتي في الخطاب لدعم الحجة المضادة بعدها فتقوم بتوجيه الخطاب برمته نحوها إذا كان ذا تعارض حجاجي بين ما يتقدمها وما يتلوها وهي تكون على الشكل التالي:

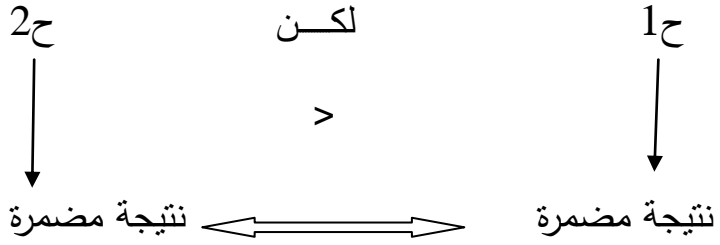

ن لا (ن)

حيث: حجة أقل قوة <

⟵ : حجة في صالح .....

⟺ : في تناقض مع .....

ومن النماذج الواردة في مقامات الهمذاني نجد في المقامة **الأسدية:**

ح1: " فَلَمَا حَثَوْنَا التُّرْبَ فَوْقَ رَفِيقِنَا جَزِعْنَا وَلَكِنْ أَيُّ سَاعَةٍ مَجْزَعِ "[1]

حيث: فَلَمَا حَثَوْنَا التُّرْبَ فَوْقَ رَفِيقِنَا ..... حـــجـــة 1

جَزِعْنَا..... ..... نتـــيجة مضمرة

وَ**لَكِنْ** أَيُّ سَاعَةٍ مَجْزَعِ ..... حـــجـــة 2(أقرتها لكن)

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 44.

وفي المقامة **الساسانية** :

ح1: " **والمـــالُ طَيْفٌ وَلَكِنْ حَوْلَ اللِّئـــــــامِ يَحُـــــــومُ** "[1]

حيث: والمـــالُ طَيْفٌ ..... نتـــيجـــة مضمرة

لَكِنْ حَوْلَ اللِّئـــــامِ يَحُـــــومُ ..... حـــجـــة

المقامة **الأهوازية** :

ح1" لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا **وَلَكنْ** مَاشِئْتَ مِنْ مَتَاعِ الدُنْيَا وَزُخرُفِهَا ".[2]

المقامة **الحلوانية** :

ح1 : " وَقَدْ أَتَى عَلَى تِلْكَ القَنَادِيلِ، **لكنْ** صَنَعَ اللهُ لِي بخُفٍّ ".

ح2 : " وَمَا هَذَا القَالُ والقِيلُ، **ولكنْ** أَحْبَبْتُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ المُبَّرِدَ في النَّحْوِ حَديدُ الموسى، فَلا تَشْتَغِلْ بِقَول العامةِ ".

ح3: " واعْتَدَلَ الضِّلُ **وَلَكنْ** كَيْفَ كَانَ حُجَّتُكَ هَلْ قَضَيْتَ مَنَاسِكَهُ ".[3]

حيث: واعْتَدَلَ الضِّلُ ..... حـجـة 1

وَلَكنْ كَيْفَ كَانَ حُجَّتُكَ ..... حجة 2

هَلْ قَضَيْتَ مَنَاسِكَهُ .....

وفي المقامة **الوصية** :

ح1: " بلى إنَّ الله كَرِيمٌ وَ**لكِنْ** كَرَمُ اللهِ يَزِيدُنا وَلَا يَنْقُصُهُ ".

أما لكن الدحضي نجده ورد في قوله:

---

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 142.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 86.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 262 – 263 .

ح2: " فَخِذْلانٌ لَا أَقُولُ عَبْقَرِيٌ و**لكنْ** بُقرِيٌ ".[1]

حيث : فَخِذْلانٌ ..... نتـيـجـة

لَا أَقُولُ عَبْقَرِيٌ ..... حـجــة 1 منفية

و**لكنْ** بُقرِيٌ ..... حـجــة 2(أقرتها لكن)

- **حتَّى:**

تأتي حتى مقدم نتيجة، وتحليلا إلى النتيجة القصوى أو الغاية وهي تعطي قوة للمعطاة، وأقر كل من " ديكرو وانسكومبر " في حديثهما عن (méme) المقابلة ل: (حتَّى) في العربية بأن الحجج المربوط ة بواسطة هذ ا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتَّى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي"[2].

ويمكن التمثيل لهذا الرابط الحجاجي بالشكل التالي:

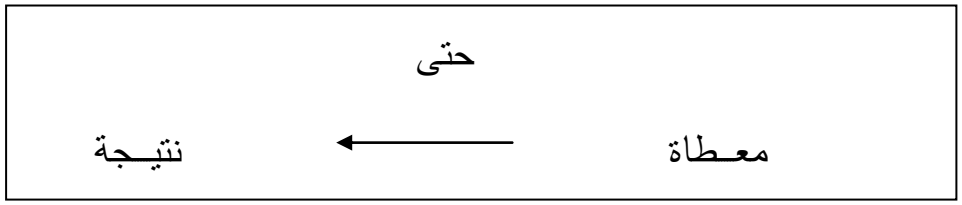

ومن نماذج هذا الرابط نجده في المقامة **القريضية:**

ح1: " طَرَحَتْنِي النَّوى مَطَارِحَهَا **حَتَّى** إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَان الأَقْصى، فاسْتَظْهَرْتُ "[3].

حيث: طَرَحَتْنِي النَّوى مَطَارِحَهَا ..... حـــجـــــة

[1] – مقامات الهمذاني، ص 311.

[2]– فان دايك، **النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي**، ص285.

[3]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 05.

حتَّى إذَا وَطِئْتُ جُرْجَان الأَقْصى..... نتـــــجـة

فاسْتَظْهَرْتُ ..... حـــــجـة

وفي المقامة **السجستانية** نجد:

ح1: " والحَزْمِ جَعَلْتُهُ إمَامِي **حَتَّى** هَدَانِي إلَيْهَا فَوَافَيْتُ دُرُوبَهَا ".

حيث: والحَزْمِ جَعَلْتُهُ إمَامِي ..... حـــجـــة

حَتَّى هَدَانِي إلَيْهَا ..... نتـــــيجـة

فَوَافَيْتُ دُرُوبَهَا ..... حـــجـــة

ح2: " خَرَقَ سَمْعِي صَوْتُ لَهُ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ مَعْنًى، فَانْتَهَيتُ وَفْدَهُ **حَتَّى** وَقَفْتُ عِنْدَهُ "[1].

حيث: خَرَقَ سَمْعِي صَوْتُ لَهُ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ مَعْنًى ..... حـــجـــة

فَانْتَهَيتُ وَفْدَهُ .....حـــجـــة

حَتَّى وَقَفْتُ عِنْدَهُ ..... نتـــــيجـة

وفي المقامة **الكوفية:**

ح1: " وَأَرْكضُ طَرَفي إلى كُل غَوَايَةٍ، **حَتَّى** شَرِبْتُ مِنَ العُمرِ سائِغَهُ، وَلَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ سَابِغَهُ "[2].

حيث: وَأَرْكضُ طَرَفي إلى كُل .....حـــجـــة

حَتَّى شَرِبْتُ مِنَ العُمرِ سائِغَهُ ..... نتـــــيجـة

وَلَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ..... حـــجـــة

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، سلسلة نوابغ الفكر العربي، ، ص 25.

[2]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، المرجع نفسه، ص35.

وفي المقامة **الأذربيجانية:**

ح1: " نَزَلْنَا عَلَى المُقَامَ ثَلاثةٌ فَطَابَتْ لَنَا **حَتَّى** أَقَمْنَا بِهَا شَهْرًا "[1]

حيث: نَزَلْنَا عَلَى المُقَامَ ثَلاثةٌ ..... حـــجـــة

فَطَابَتْ لَنَا ..... حـــجـــة

حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْرًا ..... نتـــيـجـــة

- **لام التعليل :**

وردت كثيرة في مقامات الهمذاني، في مواقف متعددة نذكر على سبيل المثال منها

المقامة **السجستانيية :**

ح1 : " فَدُرْتُ **إِلَى** وَجْهِهِ لِأَعْلَمَ عِلْمَهُ ".[2]

حيث : فَدُرْتُ **إِلَى** وَجْهِهِ ..... نتـــيـجـــة

لِأَعْلَمَ عِلْمَهُ ..... حـــجـــة

المقامة **البغدادية :**

ح1 : " وَرَشَهُ عَلَيْهُ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُمَّاقِ لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا ".

حيث: وَرَشَهُ عَلَيْهُ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُمَّاقِ ..... نتـــيـجـــة

لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا ..... حـــجـــة

ح1 : " يَذُوبُ كَالصَّمْعِ قَبْلَ المُضْغِ لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا ".[3]

---

[1]– المرجع السابق، ص 65.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 25.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 92.

المقامة **الجاحضية** :

ح1: " وَضَحِكْتُ لَهُ لِأَجْلُبَ مَاعِنْدَهُ ".[1]

حيث: وَضَحِكْتُ لَهُ ..... نتـــيـجـة

لِأَجْلُبَ مَاعِنْدَهُ ..... حـــجـــة

المقامة **المضيرية** :

ح1 : " وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الحَدِيثِ لِتَعْلَم سَعَادَةَ جَدِّي فِي التِّجَارَةِ ".[2]

المقامة **المغزلية** :

ح1 : " فَقُلْتُ لِلأَوَلِ : رُدَّ عَليَّ المِشْطَ لِيَرُدَّ عَلَيْكَ المِغْزَلَ ".[3]

المقامة **الدينارية** :

ح1: " فَمضَيْتُ إِلَيْه لِأَتَصَدَقَ عَلَيْهِ ".[4]

المقامة **الشعرية** :

ح1: " اخْتَارُوا مِنْ هَذِهِ المَسَائِلِ خَمْسًا لأُفَسِّرَهَا ... لِأُفَسِرَ البَاقِي ".[5]

المقامة **الصفرية** :

ح1: " وَأَدَتْنِي الحَسْبَةُ إِلَيْكَ لِأُمَثِّلَ حَالهُ لدَيْكَ ".[6]

---

[1] – مقامات الهمذاني، ص 144.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 185.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 249.

[4] – مقامات الهمذاني، ص 329.

[5] – مقامات الهمذاني، ص 341.

[6] – مقامات الهمذاني، ص 351.

- **الاستثناء بإلاَّ :**

ومن أمثلة ذلك في مقامات الهمذاني نجد :

المقامة **البلخية** :

ح1: " لاَ يَهُمُنِي **إِلَّا** مُهْرَةٌ اسْتَقِيدُهَا ".[1]

المقامة **الجرجانية** :

ح 2: "مَالِي إِلَّا كَآبَةُ الأَسْفَارِ ".[2]

المقامة **الأسدية** :

ح3: " فَمَا رَاعِنَا **إِلَّا** صَهِيلُ الخَيْلِ ".[3]

المقامة **الأصفهانية** :

ح4: " وَلا أَشْهَدُ **إِلَّا** بالصِدْقِ ".[4]

المقامة **البصرية** :

ح5: " يَا قَوْمُ مَا منْكُمْ **إِلَّا** مَنْ يَلْحَظُنِي شَزْرًا ".[5]

المقامة **المضيرية** :

ح6: " لَا يُوجَدُ أَعْلاقُ الحُصر **إِلَّا** عِنْدَهُ،...، فَبِحَياتِي لا اشتَرَيْتُ الحُصْرِ **إِلَّا** من دُكانِهِ " .[6]

[1] – مقامات الهمذاني، ص 19.
[2] – مقامات الهمذاني، ص 72.
[3] – مقامات الهمذاني، ص 44.
[4] – مقامات الهمذاني، ص 80.
[5] – مقامات الهمذاني، ص 97.
[6] – مقامات الهمذاني، ص 162.

ح7: " وأنبُوبُهُ مؤنْهُ لَا يَصْلُحُ هَذا الإبْريقُ **إلَّا** لِهَذَا الطَسْتِ، ولا يَجْمُلُ هَذَا البيْتُ **إلَّا** مَعَ هَذَا الدَّسْتُ، ولا يَحْسُنُ هَذا **إلَّا** في هذا البيت، وَلَا يَجْمُلُ هَذا البيتُ إلَّا مع هذا الضيف ".[1]

- **الشرط :**

ويسميه فان دايك بالتشارط المتحقق " ويمكن ان ندرج تحت التشارط المتحقق الروابط من نحو : لأن، من أجل أن، إذن، كذلك، إذا، لو، بما أن، مثلما أن،... ".[2]

- **إذا :**

إذا+ حجة ⟵ نتيـجـة

ومن الأمثلة الواردة عن هذا الرابط في مقامات الهمذاني نجد في المقامة **الأهوازية:**

ح1: " فَإِنَّكُمْ **إذَا** استَشْعَرْتُمُوهُ لَمْ تَجْمَحُوا ".[3]

حيث: فَإِنَّكُمْ **إذَا** استَشْعَرْتُمُوهُ ..... حـجـة

لَمْ تَجْمَحُوا ..... نتيـجـة

- **لو :**

لو+ نتيجة ⟵ حـجـة

[1] – مقامات الهمذاني، ص 263.

[2] – فان دايك، النص والسياق، اساقصاء البحث في الخطاب الدلالي، ص 104.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 86.

المقامة **الأسدية** :

ح1: " **لَوْ** رَأَيْتُمُونِي فِي الرُّفْقَةِ أُرِيكُمْ من حِذْقِي طُرَفًا " .[1]

المقامة **المارستانية** :

ح1: " **وَلَوْ** كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الذِّي كُتِبَ عَلَيْهِم القَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ".[2]

المقامة **الأهوازية** :

ح1: "وَأَعْشَقْنَا لِلَفْظِكَ وَ**لَوْ** شِئْتَ لَزِدْتُ " .[3]

- **لـــــمّا، لِما :**

ويرد دائما مقدم حجة من الشكل التالي:

لما		
نتيـجة	⟵	حجـة

ومن أمثلة ذلك في المقامة **الأذربيجانية** :

ح1: " **لَمَّا** نَطَّقَنِي الغَني بِفَاضِلِ ذَيْلِهِ، اتُّهِمْتُ بِمَالِ سَلَبْتُهُ ".[4]

المقامة **الأصفهانية** :

ح2: " **فَلَمَّا** حَمَّ ماتَوَقَّعْتُهُ، نُودِيَ للصَّلاةِ نِدَاءً سَمِعْتُهُ ".

[1] – مقامات الهمذاني، ص 45.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 185.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 86.

[4] – مقامات الهمذاني، ص 65.

ح3: " وَلَيْسَ إلاَّ السُّكُوتُ والصَّبْرُ أو الكَلامُ والقَبْرُ **لِمَا** عَرَفْتُ مِنْ خُشونَةِ القَوْمِ في ذلكَ المقَامَ ".[1]

- **بل:**

يشبه عمل " بل " عمل " لكن "، وهي قليلة الاستعمال في مقامات بديع الزمان ومن بينها ما نجده في المقامة **الصيمرية** :

ح1: " وَلا ضَرَنِي **بَلْ** سَرَنِي ".[2]

وفي المقامة **الدينارية** :

ح1: " آخرُ مِنَ الجَمَاعَةِ: لَا **بَلْ** أَنَا ".[3]

المقامة **الخلفية:**

ح1: " وَأَيُ وَسِيلَةٍ أَعْظَمُ مِنْ عَقْلِكَ لَا **بَلْ** أَخْدُمُكَ خِدْمَةَ الرَّفِيقِ ".[4]

[1] – مقامات الهمذاني، ص 79.

[2] – مقامات الهمذاني، ص 321.

[3] – مقامات الهمذاني، ص 329.

[4] – مقامات الهمذاني، ص 297.

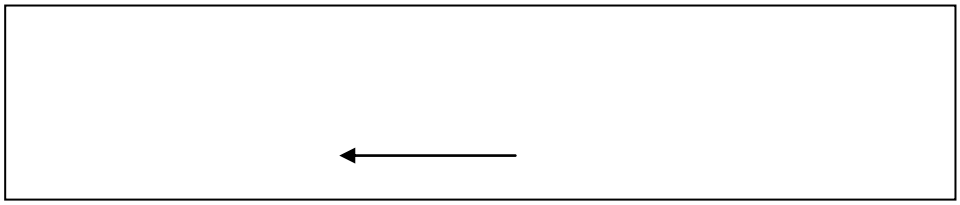

الفصل الثالث:

الآليات اللغوية والبلاغية في

مقامات الهمذاني

1. الآليات اللغوية
2. الآليات البلاغية

1. الآليات اللغوية:

إنّ للتراكيب الإنشائية دور بالغ الأهمية في إقامة الحجة والبرهان إذ ترتكز عليه محاور عدة تشحن النص بكثير من الأحاسيس والمشاعر التي تشكل بؤرة دلالية تفتح باب التأويل من خلال ما يوحيه من وراء تلك المعاني الضمنية انطلاقا من الوظائف الحجاجية التي يعد فيها التركيب الإنشائي ركيزة أساسية.

1.1 الاستفهام:

إنّ للاستفهام دورا مهما في شد محاور الحوار إذ لا تتطلب أسئلة المتكلم الإجابة المباشرة بل تتجاوز ذلك إلى تحرير آليات التشكيل البلاغي للإسهام في خلق صور وتشكيل دلالات جديدة مفتوحة على التصور والتأويل إذ قد يكون الاستفهام هو الحجة بعينها فهو بهذه الأهمية عُد من أنجع الأفعال اللغوية حجاجا.

ويمكن التمثيل لبعض سياقات الاستفهام في مقامات الهمذاني لندرك طاقته الحجاجية التي يخدم بها صاحب الخطاب مقامته كما يلي:

1.1.1. سياق التفريع والإنكار:

يقوم على مبدأ المحاسبة (محاسبة المخاطب على أفعاله) ، والمحاسبة والإنكار من شأنهما أن يكونا قوة حجاجية تخدم قول حديث عيسى بن هشام من جهة والتهكم والإزدراء الذي يمارسه أبو الفتح الإسكندري ومن ذلك ما ورد في **المقامة البلخية** حينما كان أبو الفتح الاسكندري مخاطبا لعيسى بن هشام الذي لم يعرفه فعرفه بعض من حضر قائلا:

ح1: " ألست بأبي الفتح الاسكندري؟ ألم أراك بالعراق تطوف في الأسواق مُكديا بالأوراق؟ "[1].

وهنا يظهر مصطلح الكدية " وهو الاستجداء بأساليب شتى وهي مهنة صعاليك العصر العباسي ".

[1]– بديع الزمان الهمذاني، **المقامات**، ص 20.

كما نجد استعمال الأداة " من " للافتخار والتباهي والتعالي في **مقامته السِّجِسْتانيَّة** مفتخرا بعلمه وبروحه التي جالت كل مكان قائلا:

ح2: " أَنَا بَاكُورَةُ اليَمَنِ وَأُحْدُوثَةُ الزَّمَنِ...، **مَنِ** الذِي مَلَكَ أَسْوَارَهَا وَعَرَف أَسْرَارَهَا...، مَنِ الذِي مَلَكَ مَفَاتِحَهَا وَعَرَفَ مَصَالِحَهَا "[1].

سياق التمني:

ومن ذلك ما نجده في **المقامة البخارية:**

ح1:" فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غَيَاهِبَ هَذِهِ البُؤُوس، وَيَفُلُّ شِبَا هَذِهِ النُّحُوسِ "[2].

ولعلّ سبب إيراد التمني في أسلوب الاستفهام هو ما يطمح إليه أبو الفتح الاسكندري من أن تصل كلماته قلوب مستمعيه حتى يستشعروا أنّ فعلا ما يبذلونه من عطايا هو دليل كرمهم إذ يمنيهم بأن إكرامهم هو إخراج البؤساء من ظلمة الفقر والحاجة متمنيا هو الآخر أن تجود يدهم فيكرموه .

2. الأمر والنهي:

أسلوبان إنشائيان يقع القول فيهما كإنجاز الأفعال معينة انجازا ضمنيا لأنهما يهدفان إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين، فقد يمثلان الدعوة الواضحة إلى إرشاد السلوك وتحويل الكثير من القيم إلى أفعل ومواقف ومن ذلك ما نجده في **المقامة البخارية:**

ح1: " فَبَادِرُوا....، وَأَحْسِنُوا....، وَأَذْكُرُونِي،... "[3].

في جملتها تمثل أفعالا انجازية بغرض الترغيب فهو يدعوهم إلى فعل الخير والإحسان مع الدهر ما أحسن بأسلوب إرشادي يخدم نتيجة ضمنية هي إلحاق المعنى بعيسى بن هشام

[1]– بديع الزمان الهمذاني، **المقامات**، ص 26.

[2]– المرجع نفسه، ص 128.

[3]– المرجع نفسه، ص 127–128.

حيث كان أبو الفتح الاسكندري في هذه المقامة يكره مخاطبته ويلوح له بالحديث" أذكروني أذكركم، وأعطوني أشكركم " فهو بغاية التكسب.

ح2 " فَلْيُشْغِلْ كُلِّ مِنْكُمْ بِالجُودِ يَدَهُ، وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ ... ".

جاء الكلام بصيغة الأمر(فليشغل، ليذكر..) على هيئة الفعل المضارع المسبوق بلام الإفادة وهو قول يخدم النتيجة الضمنية وهي التكسب حيث يطلب بطريقة ضمنية أن تجود يدهم ويذكرهم بأن حديثه هذا ليس كأي حديث ولن تجده عند أي إنسان قائلا: " وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ، مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ اليَوْمِ،فَلْيُشْغِلْ كُلِّ مِنْكُمْ بِالجُودِ يَدَهُ، وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ ... ".

3. تقنية التكرار:

تعدُّ كوجه حجاجي ذات صيغة مقامية تعددت وظائفها من خطاب لآخر فيعبر عنها ب: "الإفهام والإفصاح والكشف وتوكيد الكلام والتشبيه من أمره وتقرير المعنى وإثباته[1].

كما أن له دور ا مهم ا في حضور المعنى في ذهن المتلقي، لأن تكرار الشيء مرة مرتين يؤدي إلى حضوره في الذهن وحضوره في الذهن يؤدي إلى ثبوته وثبوته يعني الاقتناع والقبول به ومن ثم الإذعان له، وقد كثر وروده في المقامات بشكل لافت للانتباه لأنه اتخذ صورا مختلفة، فمن تكرار الحروف إلى تكرار الكلمات والألفاظ إلى تكرار جمل بكاملها، وهذا ما يدل على أن بديع الزمان كان على علم بقدرة التكرار على الإقناع، ولهذا وظفه في بناء مقاماته وهذا ما يستدعي القول بأن: " التكرار يساعد أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي والفكرة في الأذهان، فإذا ردد المحتج لفكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقي، وإن ردد رابطا حجاجيا أقام تناغما بيناً بين أجزاء الخطاب وأكد الوحدة بين الأقسام أو أوهم المتلقي بها "[2].

[1]– علوي حافظ اسماعيل ، **الحجاج مفهومه ومجالاته** ، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010 م، ص 32.

[2]– الدريدي سامية، **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الهجري**، ص 168.

ومنه فالسؤال الذي يطرح نفسه: كيف ساهمت تقنية التكرار في تفجير البؤرة الدلالية وجعلها حجة وآلية للإقناع ؟

تقول المستشرقة " بربرا جنستون كوتش " في التكرار: " هو الإقناع من خلال الصياغة وإلباسها إيقاعات نغمية متكررة جميلة تهدف إلى استمالة السامع "، والتكرار يتجسد في مستويين: مستوى تكرار الشكل، ومستوى تكرار المضمون:

1. **تكرار الشكل:** ويتحقق عبر عدة أنواع[1]:

- تكرار الحرف: وهو يقتضي تكرار حروف بعينها في الكلام مما يعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعادا تكشف عن حالة الكاتب النفسية إذ كما نعلم أن لكل حرف معناه.

ويظهر ذلك في **المقامة الصُّفريَّة**[2]:

ح1: (الراء): " رجل، نجار، الصفُّر، الكفر، يرقص، الظفر، الغربة، جارية، صفراء، تسّر الحاضرين، الناظرين، الرّيط، إيراده، مراده، الكريم، رأيه، أردت رأيك، نشر".

(الدال): " عندي، يدعو، أدبته، لديك، ولد، قد، بلدك، يدك، إيراده، مراده، المجد، يخدع، اليد، قد ".

(الباء): " أدبته، الغربة، الحسبة، خطب، تعجب، أجبت، ينجب، سبقك، عجبت، أجبته، البقاع، بلدك، باليد ".

(الجيم): " الحج، رجل، نجار، جارية، تعجب، أجبت، ينجب، عجبت، أجبته، المجد ".

اجتمعت هذه الفونيمات لتحدث إيقاعا متميزا في المقامة، ويمتاز حرف " الراء " أنه حرف مكرر على الأصوات الأخرى بحضوره في عشرين دالا وتكراره مناسب مع السياق المتعلق بالحديث عن الدنانير.

[1] – الدريدي سامية، **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الهجري**، ص 70.

[2]– مارون عبود، مقامات الهمذاني، سلسلة نوابغ الفكر العربي، ص 351.

ح2:" رجل من نجار صفُّر، خطب منك جارية صفراء ".

فصوت الراء يتناسب مع صوت الدنانير إذ تحدث رنيما وجرسا، أما الأصوات الأخرى (الدال، والباء، والجيم) تتسم بالشدة والجهر والترقيق.

-تكرار اللفظة وهو تكرار اللفظة الواردة في الكلام لاغتناء دلالة الألفاظ وإكسابها قوة تأثيرية بين الكلام ومعناه، ومن تكرار اللفظة " أريد " في **مقامته الساسانية** وهذا ما شكل جرسا موسيقيا وأكسب حديثه قوة تأثيرية تدعو إلى التأكيد على ما يريده الطالب أبو الفتح الإسكندري من عيسى بن هشام إذ يريد رغيفا ولحما وماء بارد وقميصا ومشطا... قائلا:

أُرِيـدُ مِنْـكَ رَغِيفًـا يَعْلُـو خُـوَانًـا نَظِيفَـا

أُرِيـدُ مِلْحًـا جَرِيشًـا أُرِيـدُ بَقْـلاً قَطِيفَـا

أُرِيـدُ لَحْمًـا غَرِيضًـا أُرِيـدُ خَـلًّا ثَقِيفَـا

أُرِيـدُ جَدْيًـا رَضِيعًـا أُرِيـدُ سَخْـلا خَرُوفَـا

أُرِيـدُ مَـاءً بِثَلْـجٍ أُرِيـدُ إِنَـاءً طَرِيفَـا[1]

فالتكرار اللفظي لهذه القطعة للفظة " أُرِيـدُ " زاد للمقطوعة رسوخا وثباتا في ذهن المتلقي مع زيادة الفهم وبذلك كان حصول الاقتناع والإذعان، فهو قد لعب دورا مهما أكسب حديث أبو الفتح الإسكندري من البلاغة وقوة التأثير ما يجعل سامعه يمدّ يده في جيبه ويعطيه ما يريد دون أن يدري فينجح بذلك في تكسبه.

تتميز **المقامة البغدادية** عن المقامات الأخرى بظاهرة التكرار فيها ويقوم التكرار على الألفاظ المشتقة في خطاب ابن هشام:

ح1: " فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخُ ".

[1] – مارون عبود: **مقامات الهمذاني**، ص:141.

ح2: " ... وَأَبْعَدَ النِّسْيَانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ ".

ح3: " ... فَلَكَمَهُ لَكْمَةً "[1].

وقد يلجأ إلى تكرار ألفاظ تجمع بينها أصوات، و تفصلها حركات قد تتقارب دلالتها وقد تتباعد، كما في الجملة التالية:

ح4:" أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ، واتِّصَالُ البُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ أَشَابٌّ كَعَهْدِي، أَمْ شَابَ بَعْدِي ".

يحاول الهمذاني من خلال استدعاء هذه الكلمات لبعضها البعض، إخراجها من وجود بالقوة إلى وجود بالفعل، تحقق من خلق التنوع في الحركات والصيغ على الرغم من أن الأصوات نفسها مكررة على النحو التالي:

" العهد / عهدي "، " البعد / بعدي "، " شابَّ / شابَ ".

ويتكرر التكرار مرة أخرى معبرا عن إيقاع خاص يخدم الجانب الدلالي أكثر من الجانب الصوتي وهذا من خلال تكرار أفعال مثل:

ح5: " جَلَسَ وَجَلَسْتُ، لَايَئِسَ وَلَا يَئِسْتُ "،

ح6: " قَعَدَ وَقَعَدْتُ،جَرَّدَ وَجَرَّدْتُ "

ح7: " نأتيك بسقاء نَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ مَاءٍ ".

وفي **المقامة الصُّفرِيَّة:**

نجد تكرار الألفاظ يساهم في تكثيف الإيقاع على مستوى النصب كامله، وقد تكررت الدوال بين خطابي ابن هشام والفتى على النحو التالي:

-جَارِيَةُ صَفْرَاءَ تُعْجَب ⟵ فَعَجِبْتُ مِنْ إِيرَادِهِ

[1] – مارون عبود، **مقامات الهمذاني**، ص 91.

-فَإِنْ أَجَبْتُ يَنْجِبُ ⟵ وَأَجَبْتُهُ فِي مُرَادِهِ[1].

كذلك نجد تكرار الألفاظ في **المقامة البصرية**، يقول الإسكندري:

ح1: " **يُطَــوَّفُ مَــا يُطَوَّفُ ثُمَّ يَــأْوِي**

إِلى زُغْبٍ مُحَــــــدَّدَةِ العُيُــونِ "

ح2: " وسرَّحنَ الطَّرْفَ في حيٍّ كَمَيْتٍ، وَبَيْتِ كَلاَ بَيْتٍ ".

ح3: " **والفَقْرُ في زَمَنِ اللِّئَـامِ لِكُــلِّ ذِي كَرَمٍ عَلَامَــهْ**

رغبَ الكِرامُ إلى اللِّئَـامِ وَتِلْــكَ أشْرَاطُ القِيَــامَـه[2]

تكرار العبارة والجملة وهو تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم المضمون تلك الجمل المكررة باعتبارها مفتاحا لفهم المضمون العام الذي يتوخاه المتكلم إضافة إلى ما تحققه من توازن هندسي وعاطفي، وهذا ما نجده في المقامة الوعظية للهمذاني.

ح4: " يَا قَوْمُ الحَذَرَ الحَذَرَ، والبِدَارَ البِدَارَ ".

وهذا بغرض التأكيد على أنَّ الدنيا غدارة لابد من الحذر من مكائدها، كذلك تكرار في المقامة **المارستانية:** نجد

ح1: " **أَنَــا يَنْبُوعُ العَجَـائِبْ في احْتِيَــــاي ذُو مَرَاتِبْ**

أَنَــــا في الحَقِّ سَنَــامُ أنَـا في البَـاطِلِ غَـارِبْ

أَنَــا إِسْكَنْــدَرُ دَارِي فِي بِلادِ اللهِ سَــــارِبْ[3].

حيث نجد تكرار (أنا) عظم مقاماته دلالة على حبُ الذات والافتخار بالنفس ويظهر دائما على لسان أبو الفتح الاسكندري

[1]– مارون عبود، **مقامات الهمذاني**، ص 352.

[2]– المرجع نفسه، ص 97.

[3]– المرجع نفسه، ص 165.

-كما نجد التكرار الاشتقاقي في **المقامة القردية** من ذلك:

ح1: " فَرَقَصْتُ رَقْصَ المُحَرَّجِ، وَسِرْتُ سَيْرَ الأَعْرَجِ "[1].

ويظهر تكرار الاشتقاق أيضا في **المقامة البصرية** ، وما تضمنه من فونيمات أصلية تشكل جذر الكلمة وهذا في قوله:

ح1:" لِكُلِ ذِي كَرَمٍ عَلاَمَه / رَغبَ الكِرَامُ ".

ح2: " أَخَذَتِ الجَمَاعَةُ إِخْذِي "[2].

2. تكرار من حيث المضمون:

فهو كثير إذ نجده في **المقامة الوعظية** في قوله عن الدنيا:

ح1: " ... وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقْمِهِ، وَلَمْ تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ "، فتداوي وتشفي بمعنى واحد[3].

ح2: " أَبِهَذَا أَمَرَكَ الرَّحْمَانُ، أَمْ عَلَى هَذَا دَلَّكَ القُرْآنُ "، فالقرآن هو كلام الرحمان.

وفي مقامته **السَّاسانيَّة**نجد قوله:

ح1: يَـــا حَبَّـذَا أَنَـــا ضَيْفَـــا لَكُمْ وَأَنْتَ مُضِيفَـــــتا [4].

فأن أكون لك ضيفا فبطبيعة الحال أنت مُضيفي

ح2: " ...، وَسَنُعِدُ وَنسْتَعِدُّ، وَنَجْهِدُ وَنَجِدُّ " [5]

فالإعداد والاستعداد بمعنى واحد والاجتهاد، والجدُّ بمعنى واحد وذلك بغاية تشديد المعنى وإقناع المستقبل وهي الغاية من كل توكيد فهو استزادة في قوة حجاجيته للخطاب.

---

[1] – بديع الزمان الهمذاني، **مقامات الهمذاني**، ص 147.

[2]– المرجع نفسه، ص 98.

[3] – المرجع نفسه، ص 201.

[4]– المرجع نفسه، ص 142.

[5] – مقامات بديع الزمان الهمذاني، **المقامات**، ص 143.

وما يمكن استنتجاه هو أن بديع الزمان أولى أهمية بالغة لتقنية التكرار، وهذا لأهميته ودوره الفعَّال في الإقناع والعملية الحجاجية، وقد جاءت مقاماته مملوءة بتكرارات تنوعت مابين تكرارات للحروف أو الألفاظ أو المعاني أو حتى بعض الجمل، مما زادت المقامات بها جمالا وقوة ورسوخا في ذهن المتلقي على أن أغلب التكرارات التي جاءت بها مقاماته تكرارات لفظية لا معنوية، وهذا لاهتمامه بالجانب الصوتي لأنه قريب إلى النفس على حساب المعنى الذي هو قريب إلى العقل، والنفس أقرب إلى الاقتناع من العقل، ولذا لجأ الهمذاني إلى الجانب العاطفي دون الجانب العقلي لمعرفته أن اقتناع القلب أشد رسوخا وثباتا من اقتناع العقل.

2. الآليات البلاغية:

ونعني في هذا المستوى بالأساليب البلاغية التي استخدمها بديع الزمان، والتي كان لها دور حجاجي فهي أكسبت نصوص المقامات طاقة حجاجية وندرة إقناعية، فكيف يا ترى وظف بديع الزمان الأساليب البلاغية في نصوص المقامات؟ وما هي الأساليب البلاغية الأكثر استعمالا في المقامات؟ وهل أدت تلك الأساليب البلاغية دورها في إقناع المتلقي؟

إن علاقة البلاغة بالحجاج أمر قد فرغنا منه فقد توصلنا إلى أن الخطاب الحجاجي يحمل من البلاغة ما يزيد قوة وإقناعا، وإذا كانت البلاغة هي فن الإقناع كما يعرفها النقاد القدامى والباحثون فهي تحتاج إلى أساليب الحجاج والإقناع، فالبلاغة والحجاج متلازمان في أي خطاب يرمي إلى الإقناع، وذلك نجد أن: "أهمية الوسائل البلاغية تكمن فيما توفره للعقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب[1].

لقد تنوعت الوسائل البلاغية الموجودة في مقامات الهمذاني وهذا بتنوع مواضيع المقامات فمن تشبيهات إلى استعارات إلى كنايات إلى استخدام صور البديع بأنواعه من مطابقة وسجع وجناس، فهذه الصور البلاغية توفر الجمال وتقرنه بالإقناع بحيث يستحيل الفصل بينهما فالمعنى يكون مقنعا ولكنه يحتاج إلى جمال يحفظ له رونقه ويدعم فعله والمعنى يكون جميلا فتزداد قدرته على الفعل المتلقي [2]. فالجمال البلاغي يؤثر على التذوق لدى المتلقي، ويسحره بما في العبارة من رونق فيزيد قوة العبارة حجاجا وإقناعا من الناحية الحجاجية و الاقناعية.

[1]– الدريدي سامية ، **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري** ، ص 120.

[2]– المرجع نفسه، ص 122.

1.2 التشبيه:

يعد شكلا من أشكال الحجج المؤسسة لبنية الواقع، فما يوفره التشبيه من طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي طاقة كبيرة حيث يشغل فكر المتلقي بالبحث عن العلاقة التي تجمع بين صورة المشبه والمشبه به، وما تحدثه هذه العلاقة التصويرية من أثر في نفس المتلقي وتحمله على الإقناع والقبول بتلك التشبيهات، ومن الأمثلة على ذلك ما نجده في قول بديع الزمان بالمقامة **السجستانية** :

ح1: " أَنَا بَاكُورةُ اليَمَنِ وَأُحْدُوثَةُ الزَّمَنِ ".[1]

تشبيه بليغ حيث شبه نفسه باكورة بالفاكهة واليمن تبشيرا بأن اليمانيين يأتون مسلمين يفتح بهم ما أغلق من بلاد غيرهم، والأحدوثة ما يتحدث به وأكثر ما يدور على السنة أهل الزمن أسماء الفاتحين وأعمالهم وكلهم آباء فتح .

وفي المقامة **المجاعية:**

ح1: " قَلْتُ حَالَانِ لاَ يُفْلِحُ صَاحِبُهُمَا: فقيرٌ كَدَّهُ الجُوعُ، وَغَرِيبٌ لاَ يُمْكِنُهُ الرُّجُوعُ، فَقَالَ الغُلاَمُ أَيَّ الثُّلْمَتَيْنِ تُقدِّم سَدَّها "[2].

بهذه الحجة تصوير بياني حيث جعل الجوع والغربة ثلمتين في راحة المصاب بهما وفي قوته فكأنه يشبه الراحة بسياج وهما يخرقانه أو يشبه القوة بسيف وهما يثلمانه.

ح2: " ثُّمَ يَعُلُّكَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَقْدَاحٍ ذَهَبِيَّةٍ مِنْ رَاحٍ عِنَبِيَّةٍ ".

الحجة هنا بمعنى يسقيك قدحا بعد قدح النبيذ، ونسب الأقداح إلى الذهب لأنها تكون بلونه إذا وضع فيها نوع من نبيذ العنب، وهنا تشبيه بالذهب ليس للأقدار بل للخمر.

ح3: " وَمُطْرِبٌ مُجِيدٌ لَهُ مِنَ الغَزَالِ عَيْنٌ وَجِيدٌ ".هنا تشبيه بليغ إذ شبه المطرب بالغزال

---

[1] - مقامات الهمذاني، ص 24.

[2] – مارون عبود، **مقامات الهمذاني** ، ص 193.

والأمثلة عن حجج التشبيه كثيرة، وهذا يدل على أن الهمذاني كان مدركا للطاقة الحجاجية و الإقناعية التي يملكها التشبيه ولهذا استغله في بناء مقاماته واقتناع المتلقي بها، وذلك لما يوفره التشبيه من حضور الصور في نفسية وذهن المتلقي، وهذا ما يضمن الإقناع والاقتناع لديه.

2.2 الاستعارة:

أما إذا تكلمنا عن الاستعارة فالحديث بنا قد يطول والمقام لا يسمح بذلك، إذ أننا نجد أن الاستعارة تعد من أخطر الصور الحجاجية، لأنها من الصور البيانية الأكثر كثافة وطاقة إقناعية، كما أوردها الباحثون في المقام الأول في الحجاج، لأن المرسل يلجأ إليها لتحقيق أهدافه.

إن استخدام الاستعارة في الحجاج لها دور كبير في إقناع المتلقي واستمالته لقبول الخطب والإذعان له بصورة بيانية فالمحتج إلى تغيير مواقف المتلقي باستخدام الاستعارة، لأنه يدرك القول الإستعاري في بعض الأحيان أقوى تأثيرا من الحقيقة وهذا ما يجعله يلجأ لاستخدام الاستعارة في التعبير عن أغراضه ومقاصده، لأنه وقع الصورة الإستعارية في نفس المتلقي أقوى من وقع الصورة الحقيقية، فالنفس تعشق ما هو خارج الطبيعة وداع إلى التخيل، على أن أرسطو يلح على استخدام الاستعارات البسيطة والقريبة الواضحة وضوحا تاما، بسبب أن الاستعارات الغامضة والكثيفة تؤدي إلى الغموض، وهذا يتنافى مع هدف هدف الإقناع[1].

وبهذا نجد أن بديع الزمان كان قريبا من أرسطو ومن الاستعارات التي كان ينشدها ويلح عليها، فكان ينشد هذا النوع من الاستعارات البسيطة غير المتكلف فيها، والتي يستطيع المتلقي الاقتناع بها، وبهذا نجد الهمذاني يوظف الاستعارة إلى جانب التشبيه لتأكيد أفكاره

[1]– الشهيري بن ظافر عبد الهادي ، **استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية لغوية** ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 م، ص 496.

وتأييد مواقفه، كما أنه أحسن التصوير في بعض المقامات باستخدامه للاستعارة فقد زادها قوة وطاقة حجاجية فكانت أقنع وأقوى حجاجا منها لو جاءت على صورتها الحقيقية، وكل ذلك خدمة لهدفه الرئيسي فالهمذاني سخر كل الوسائل في خدمة ذلك الغرض، والأمثلة التي وردت في المقامات تترجم ما قلناه وتؤكد مقدرة بديع الزمان البلاغية والبيانية في التصوير والتعبير عن أغراضه ومقاصده في أبهى الصور وأبلغها ما نجده في قوله في المقامة **القريضية:**

ح1: " فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الأَيَّامِ بِضِيَاعٍ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ العِمَارَةِ، وَأَمْوَالٍ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ "[1].

هنا حجة يشبه فيها العمارة بالإنسان وحذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية وهي استعارة جميلة.

ح2: " حَتَّى إِذَا مَالَ بِنَا الكَلاَمُ مَيْلَهُ، وجَرَّ فِينَا ذَيْلَهُ ".

في هذه الحجة البلاغية صورة بيانية فقد شبه الكلام بالإنسان الذي يستطيع أن يميل وينحدر وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه فهنا استعارة مكنية.

ح3: " **أَمَـــــا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طِمْراً مُمْتَطِيـــــاً فِي الضُّرِّ أَمْراً مُراً** "[2].

طمرا بمعنى الكساء البالي من غير صوف، اتخذه غطاءً له، ونجد في الشطر الثاني من هذا البيت استعارة مكنية، إذ جعل الأمر المر العسير كالحصان الذي يُمتطى.

في هذه الأمثلة الثلاث نجد بديع الزمان يحتج باالحجة الأولى باستعارة، ليصل في الحجة الثانية إلى نهاية الوصف وبداية كلام جديد، ليصل إلى نتيجة وصف حاله وما يلحقه من فقر، فبديع الزمان لجأ الى القول الإستعاري بدل العادي، لأن القول الإستعاري أقوى حجاجيا من القول العادي، فلو عبر بالكلام العادي لما كان لهذا الكلام قوة حجاجية، وما وصل إلى إقناع المتلقي وبالتالي ما وصل إلى دعم نتيجته وطرحها.

---

[1]– عبود مارون: **مقامات الهمذاني** ، ص 5.

[2]– المرجع نفسه، ص 06.

ويمكن أن نمثل هذه الحجج بواسطة سلم حجاجي:

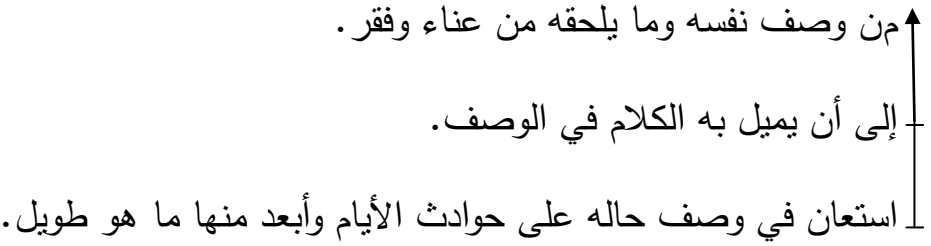

نلاحظ أن القول الإستعاري ورد في أعلى درجات السلم الحجاجي ليدعم النتيجة أكثر.

كذلك نفس الأمر في المقامة **البلخية:**

ح1: "لا يَهُمُّنِي إلاَّ مُهْرَةُ فِكرٍ أَسْتَقِيدُهَا، أَوْ شَرُودٌ مِنَ الكَلَمِ أَصِيدُهَا"[1].

بمعنى أطلب أن تنقاد إليَّ الأفكار الجميلة، جعل الأفكار تُقاد إليه كما تُقاد المهرة إلى صاحبها، وفي العبارة الثانية جعل شرود الكلام كالفريسة التي يمكن صيدها فهنا صورة بيانية مصدرها الاستعارة المكنية، فقد شبه نفسه بالصياد وذكر المشبه وحذف المشبه به وأتى بخاصية مميزة من خصائصه.

ونجد أيضا في المقامة **القردية:**

ح1: " إذ انتهيتُ إلى حلقةِ رجالٍ مُزْدحِمينَ يَلوي الطَّربُ أعناقهُمْ، ويشُقُّ الضَّحِكُ أشداقهم، فَسَاقَنِي الحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُم "[2].

بالعبارة الأولى " إذا... يلوي الطرب أعناقهم"، يصفه حاله أنه وقف يسمع صوت رجل ولا يرى وجهه لشدة ما يسرع الناس للوقوف عليه أي لشدة الهجمة وفرط الزحمة، ثم يتبع هذه الحجة بصورة بيانية " استعارة مكنية " بقوله " يلوي الطرب أعناقهم "، وهي كناية أيضا عن شدة الضرب.

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 19.

[2]– المرجع نفسه، ص 146.

فهذه الاستعارات توضح مدى قدرة بديع الزمان على تطوير اللغة وجعلها تعبر عما يقصده في أبلغ الصور وأبسطها إفهاما وتعبيرا عن مقاصده، فقد جمعت هذه الاستعارات بلاغة الفهم مع بلاغة الإقناع مع بلاغة المتعة ، فالاستعارة الحجاجية في مقامات الهمذاني قد جمعت بين الأهداف الثلاث لكل تعبير وهي : (الإفهام – الإبلاغ – الإمتاع)، واستخدام بديع الزمان لها لم يكن بريئا بل كان على علم ودراية لمدى قوتها في الخطاب.

3.2 الكناية:

تعد الكناية من وسائل التفنن في القول، والإبداع في إثبات المعنى والاحتجاج له "والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمن به إليه، ويجعله دليلا عليه[1].

لم يهتم بديع الزمان لأمر الكناية كثيرا، ربما السبب يعود لغموضها واقتباسها، فلم يوضفها كثيرا في مقاماته، وذلك راجع إلى أن الكناية كثيرا ما تعتمد على الإنزياح والتجاوز الدلالي، ومن الأمثلة التي وردت في المقامات ما نجده في قوله في المقامة **البلخية:**

ح1:" فَوَرَدْتُهَا وَأَنَا بِعُذْرَةِ الشَّبَابِ وَبَالِ الفَرَاغِ وَحِلْيَةِ الثَّرْوَةِ "[2].

ح2: " دَخَلَ عَلَيَّ شابٌّ فِي زِيِّ مِلْءِ العَيْنِ، وَلِحْيَةٍ تَشُوكُ الأَخْدَ عَيْنِ، وَطَرْفٍ قَدْ شَرِبَ مَاءَ الرَّافِدَيْنِ ".

ح3: " صَلُبْتَ عُوداً، ورُمْتَ جُوداً، وفِقْتَ فَرْعًا وطِبْتَ أَصْلاً "[3].

---

[1]– الجرجاني عبد القاهر، **دلائل الإعجاز** ، ص 51.

[2]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني** ، ص19.

[3]– المرجع نفسه، ص 20.

نجد في الحجة الأولى: العذرة: الناصية وهي خصلة من الشعر في مقدمة الرأس فالعبارة هنا كناية عن عنفوان الشباب، وهي صورة جميلة ومعبرة لأنه كنى عن القوة والعنفوان بخصلة الشعر المعتدلية على جبين الشاب أو الحصان القوي.

ونجد في الحجة الثانية: بالعبارة الأولى " في زيٍّ ملىء العين" كناية عن الهيبة والحسن، وفي العبارة الثانية "تشوّك الأخدعين"، المقصود لحية طويلة غطت الرقبة، فكلمة تشوّك شوهت الصورة الأولى لأنها دلت على عدم الإهتمام وبالجملة تكلف، أما العبارة الثالثة "طَرفٍ شرب ماء الرافدين "، كناية عن تألق العينين بالصفاء، كأنهم سقيتا تلك المياه الصافية، فالصورة جميلة جدا كأن العينين تشربان من النهر وتأخذان صفاءه ورونقة.

ونجد في الحجة الثالثة: العبارة الأولى" صَلُبْتَ عودا "، كناية عن القوة، والعبارة الثانية " وفقت فرعا " كناية عن الزيادة والتفوق على الغير، وفي الثالثة " طِبْتَ أصلا "، كناية عن الأصل الطيب الكريم.

وهنا نجد الهمذاني يأتي بالكنايات في أبسط صورها لكي يصل إلى غرضه وهو الإقناع وحمل المتلقي على الإذعان وقبول الكلام.

كذلك نجد في **المقامة القريضية:**

ح1: " جرَّ الجِبالُ فينا ذَيْلَه "[1].

نجد كناية عن الإطالة فجعل للجدال ثوبا طويلا جر ذيله على الأرض.

ح2: " وَلاَ يَرْمِي إلاَّ صَائِبًا "[2].

بهذه الحجة كناية فيها تكلف تدل على أن النابغة الذبياني يجيد التعبير ويصل إلى المعاني الموفقة.

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 147.

[2]– المرجع نفسه، ص 06.

ح3: " هُوَ مَاءُ الأَشْعَارِ وَطِينَتِهَا، وَكَنْزُ القَوَافِي وَمَدِينَتُهَا ".

بالعبارة الأولى " ماء الأشعار وطينتها "، كناية عن إجادة طرفة للشعر، والعبارة الثانية تأكيد للمعنى السابق، وأن تكون القوافي كنوز أمر جميل ومقبول ، وأن تكون هي "مدينتها" فهنا بالعبارة تكلفة.

ح4: " دُرْ باللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ "[1].

كناية عن المرونة والتأقلم مع أطوار الزمن، وهي كناية بها تكلف بقوله : " در كما تدور".

هنا نجد بديع الزمان يلجأ إلى هذه الآلية لكل يصل بسهولة إلى إفهام السامع وتقريبه من طروحاته المتسلسلة بغية إقناعه، ومن أجل أن يحرك آليات الفهم والتأويل لدى المتلقي، ففي الحجة الأولى جاء ت صريحة وهي الإطالة بالكلام، في حين جاءت الحجة الثانية على شكل كناية عن قوة التعبير عند النابغة الذبياني، والحجة الثالثة كانت أقوى الحجج وهي كناية عن إجادة طرفة بن العبد للشعر، ويمكن أن نمثل هذه الحجج على شكل سلم حجاجي:

ن

هو ماء الأشعار(كناية عن إجادة طرفة للشعر)

لايرمي إلا صائب (كناية عن قوة التعبير)

جر الجدال فينا (كلام صريح)

فسبب ترتيب هذه الحجج على هذا الشكل يعود لأن:

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 07.

الحجة الأولى جاءت على شكل كلام صريح، والكلام الصريح والعادي يكون أضعف حجاجيا من الكلام المجازي، أما الحجة الثانية وهي كناية عن قوة التعبير عند النابغة الذبياني وهو " كلام مضمر "، بينما الحجة الثالثة وهي كناية عن إجادة طرفة للشعر، وهو " كلام مضمر "، وكل هذه الحجج التي لجأ إليها بديع الزمان من أجل أن وصف أطوار الزمن.

4.2 الشاهد :

وهذا باعتبارها من الحجج القوية والحجج الجاهزة التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه وأغراضه الحجاجية. وقد اعتمد الهمذاني هذا النوع من الحجج باعتبارها حجج قائمة بذاتها وماتحمله من قوة حجاجية عالية يستطيع من خلالها إقناع المتلقي.

عند أرسطو هو" بمثابة القوانين والشهود، والاعترافات وأقوال الحكماء، أما في الخطابة العربية تضمين لآيات قرآنية ولأحاديث نبوية وأبيات شعرية وأمثال وحكم، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها "[1].

ولقد حفلت مقامات بديع الزمان بالشواهد، تنوعت مابين آيات قرآنية وأقوال الصحابة والتابعين، وأقوال الحكماء والتابعين، وأمثال، وأبيات شعرية ، البعض منها مقتبسة والبعض الآخر للهمذاني، وسوف نقوم بعرض بعض الشواهد وكيف لعبت دورها في العملية الحجاجية.

1.4.2 القرآن الكريم:

تكمن حجة القرآن في ذاته، لأنه يستمد سلطته من كونه كلام الله المعصوم من أي خطأ، فهو عماد الدين وأفصح كلام أبلغه لفظا وأسلوبا ومعنى، وبهذا كانت محاولة الاقتراب من أسلوب القرآن هدف كل من جعل من اللغة وسيلة للإقناع، وظلت الوسيلة الوحيدة في ذلك هي الاستشهاد به "وقد عد الاستشهاد بالدين من المواضع الخارجة، لأنه ليس من ذات

[1]– العمري محمد، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، ص 65.

الموضوع ولا مشتقا من خصائصه، ولكن جاء من شيء خارج عنه، وهو يفيد اليقين والجزم، وإن كان من شيء خارج عن الموضوع، لأن مسائل الدين في مكانة من اليقين لا تعدلها مكانة، فإذا استشهد به استشهادا صادقا حلت دعوى الخطيب في القلب فلا تنتزع منه، لأنها تصير جزءا من أوامر الدين فتكسب منه تقديسا". [1] خاصة إن كان السياق جامعا للمستشهد والمستشهد له، فالحجة تكون أقوى والإقناع يكون أثبت على النفس، فهي بمثابة إقناع نفسي أكثر منه لغوي، فالمخاطب لا يقتنع بكلام المتحدث كونه كلام المتحدث بقدر ما يتأثر بالحجة "القرآن" ومتى امتزج كلام المتحدث بكلام الله كان أكثر تأثيرا، وهذا هو حال أغلب مقامات الهمذاني، فالواضح من مقاماته أنه كان كثير الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فهو كما اهتم بموضوعات وقضايا أدبية واجتماعية، اهتم أيضا بموضوعات وقضايا دينية وقد لوحظ في المقامة **المارستانية** على أنه كان مدافعا عن مذهبه، وهذا ما أوقعه في جدال مع المعتزلة وكان يحتج لأقواله بحجج من القرآن على لسان أبي الفتح الاسكندري الذي ألبسه ثوب المجنون ليرد عليهم ردا فيه عصبية وسب للمعتزلة:

ح1: " إِنَّ الخِيرَةَ للهِ لا لِعَبْدِهِ، والأُمُورُ بِيَدِ اللهِ لا بِيَدِهِ، وَأَنْتُمْ يَا مَجُوسَ هَذِهِ الأُمَّةِ تَعِيشُونَ جَبْراً، وَتَمُوتُونَ صَبْراً، وَتُسَاقُونَ إِلى المَقْدُورِ قَهْراً، وَلَوْ كُنْتُمْ في بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الذِي كُتِبَ عَلَيْهِمِ القَتْلُ إلى مَضَاجِعِهِمْ "[2].

ثم يكمل المقامة بعدة حجج استشهدها من القرآن جعلها لعرض القضايا ومن بينها:

ح2: " وَتَقُولُونَ خَالِقُ الظُّلْمِ ظَالِمٌ أَفَلاَ تَقُولُونَ خَالِقُ الهَلْكِ هَالِكٌ ".

يعرض لأدلتهم على قولهم بالاختيار بأن خالق الظلم ظالم وبما أن الله تعالى ليس ظالما، إذن فالظلم من خلق العبد وإيجاده، ويرد عليهم بدليل عقلي يناسب دليلهم ويقول لهم: "أفلا تقولون: خالق الهلك هالك؟ أي خالق الموت ميت، وهذا لا يعقل فلا بد أن يكون خالق الموت حيا وهو الله تبارك وتعالى:

---

[1]– التومي محمد، **الجدل في القرآن الكريم، فعالية في بناء العقلية الإسلامية** ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر،(د ت). ص 33.

[2]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 185.

" **الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** "[1]، وبعد إنكارهم ناقشهم وأفحمهم بالأدلة ومن بينها:

ح3: " إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يُضَلِّل اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ أَلْحَدْتُمْ "[2].

مع أنَّ القرآن الكريم يوضح أنَّ الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ثم يقوي رأي أهل السنة الذين يقولون أن الإسراء والمعراج كلاهما كان في اليقظة، وكان بالروح والجسد معا ولهذا يقول:

ح4: " زُوِيَتْ لِيَ الأَرْضُ فَأُرِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا" جحدتم

ح5: " وَإِذَا سَمِعْتُمْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْطِفَ ثِمَارَهَا، وَعُرِضَت عَلَيَّ النَّارُ حَتَّى أَتَّقَيْتُ حَرَّهَا بِيَدِي أَنْغَضْتُمْ رُؤُوسَكُمْ وَلَوَيْتُم أَعْنَاقَكُمْ ".

دليل على أن المعتزلة ينكرون الوجود الفعلي للجنة والنار في الدنيا ويقولون أن وجودها معنوي على الرغم من الأدلة الكثيرة في القرآن والحديث على وجودها الفعلي في الدنيا، أما عن إنكارهم لعذاب القبر على الرغم من الآيات القرآنية التي تقرر ذلك يقول:

ح6: " وَإِن قِيلَ عَذَابُ القَبْرِ تَطَيَّرْتُمْ ".

ح7: " وَإِنْ قِيلَ الصِّرَاطَ تَغَامَزْتُمْ "، لما كان من دعاوى المعتزلة أن الصراط هو الطريق المعنوي، ولم يكن جسرا منصوبا على شفير النار يجتازه المؤمنون، وتنزل عليهم أقدام المبطلون مع أنه قد ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف وورد وصف الصراط وكيفية العبور عليه واجتيازه.

ومن أجل دعواهم الباطلة ثار عليهم ووصفهم بأحط الصفات وأخبثها، لكن هناك من كان منهم للحديث كالصدأ للحديث وكانوا أشد خبثا ممن كانوا قبلهم ولذا قال لهم:

ح8: " يَا أَعْدَاءَ الكِتَابِ وَالحَدِيثِ بِمَا تَطَيَّرُونَ، اَباللهِ وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ تَسْتَهْزِئُونَ ".

---

[1]– سورة الملك، الآية 02.

[2]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 186.

ثم ينتقل إلى ابن هشام وعنفه على أنه اتخذ له زوجة من المعتزلة بقوله:

ح9: " وَأَنْتَ يَا ابْنُ هِشامٍ تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ، سَمِعْتُ أَنَّكَ افْتَرَشْتَ مِنْهُمْ شَيْطَانَةً، أَلَمْ يَنْهَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ بَطَانَةً، وَيْلَكَ هَلاَّ تَخَيَّرَتَ لِنُطْفَتِكَ، وَنَظَرْتَلِعَقِبِكَ ".[1]

المقامة الوعظية: نجده يقدم الموعظة للناس على لسان أبي الفتح الاسكندري فيقول:

ح1: " أَيُهَا النَّاسُ إِنَكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدًى، وَإِنَّ مَعَ اليَوْمِ غَداً، وَإِنَّكُمْ وَارِدُو هُوَّةٍ، فَأَعِدُّوا لَهَا ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، وَإِنَّ بَعْدَ المَعاشِ مَعَاداً، فَأَعِدُّوا لَهُ زَاداً، أَلاَ لاَ عُذْرَ فَقَدْ بُيِّنَتْ لَكُمُ المَحَجَّةُ، وَأُخَذَتْ عَلَيْكُمُ الحُجَّةُ، مِنَ السَّمَاءِ بالخَبَر، وَمِنَ الأَرْضِ بِالعِبَر، أَلاَ وَإِنَّ الذِي بَدَأَ الخَلْقَ عَلِيماً، يُحْيِي العِظَامَ رَمِيماً، أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جِهَازٍ وَقَنْطَرَةُ جَوَازٍ... "[2].

ح2: "زَيِنُوا العِلمَ بِالعَمَلِ، واشْكُرُوا القُدْرَةَ بِالعَفْوِ وَخُذُوا الصَّفْوَ وَدَعُوا الكَدَرَ يَغْفِرِ اللهُ لِي وَلَكُمْ "[3].

كذلك في **المقامة الأهوازية** : نجد حجج ا على لسان الشيخ الذي جاء لعيسى بن هشام ورفقته الذين اجتمعوا في الأهواز وأرادوا أن يتعاطوا شربا، فأخذ في موعظتهم وتذكيرهم بالموت والعمل للآخرة.

ح1: " لَتَرَوُنَّهَا صُغْراً وَلَتَرْكَبُنَّهَا كَرْهَاً وَقَسْراً، مَالَكُمْ تَطَيَّرُونَ مِنَ مَطِيَّةٍ رَكِبَهَا أَسْلاَفُكُمْ وَسَيَرْكَبُهَا أَخْلاَفُكُمْ، وَسَيَطَأُهُ أَبْنَاؤُكُمْ، أَمَا واللهِ لَتُحْمَلُنَّ عَلى هَذِهِ العِيدَانِ إلى تِلْكُمْ الدِّيدَانَ، وَلْتُثْقَلُنَّ بِهَذِهِ الجِيَادِ إِلَى تِلْكُمُ الوِهَادِ وَيْحَكُمْ تَطَيَّرُونَ كَأَنَكُمْ مُخَيَّرُونَ، وَتَكْرَهُونَ كَأَنَكُمْ مُنَزَّهُونَ، هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ الطِّيرَةُ يَافَجَرَةُ "[4].

ثم أخذ يعظهم ويذكرهم بالموت ويقول لهم:

---

[1] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] – عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 199.

[3] – المرجع نفسه، ص 202.

[4] – عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 210 – 86.

ح2: " فَلْيَكُنِ المَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْر لِئَلاَّ تَأْتُوا بِنُكْرٍ، فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشْعَرْتُمُوهُ لَمْ تَجْمَحُوا وَمَتَى ذَكَرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرَحُوا وَإِنْ نَسِيْتُمُوهُ فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ، وَإِنْ نِمْتُمْ عَنْهُ فَهُوَ ثَائِرُكُمْ، وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ ".

4-2: الشعر:

لقد زاحم الشعر النثر في مقامات الهمذاني ولعل هذا الجدول الإحصائي سيبين لنا إلى أي مدى لجأ الهمذاني إلى الاستشهاد بالشعر وإلى أي مدى كان الشعر حجة وبرهانا

	المقامة	عددالأبيات الشعرية	الصفحات
01	القريضية	11	07-06
02	الأزاذيَّة	10	14 – 13
03	البَلخِيَّة	08	20 – 19
04	السَّجستانيَّة	0	/
05	الكوفيَّة	03	36
06	الأسديَّة	07	47 – 46 – 45
07	الغَيْلانيَّة	15	59 – 58
08	الأذربيجَانيَّة	04	66 – 65
09	الجُرْجَانيَّة	06	73 – 72 – 71
10	الأَصْفهانيَّة	02	81
11	الأَهوازيَّة	01	86
12	البغداديَّة	02	92
13	البَصْريّة	06	98
14	الفَزَاريَّة	09	107 – 106
15	الجاحِظيَّة	09	115-114-113

16	المكفوفيَّة	16	122 – 121
17	البُخَاريَّة	07	128
18	القَزْوِينيَّة	17	– 134 – 133 135
19	السَّاسانيّة	20	142 – 141
20	القِرديَّة	02	148
21	المصريَّة	03	153
22	المَضِيريَّة	0	/
23	الحِرْزيَّة	05	180
24	المارستانيَّة	04	187
25	المجاعية	02	194
26	الوَعْظِيَّة	30	– 201 – 200 202
27	الأسوديَّة	15	210 – 209
28	العراقيَّة	19	- 217 – 216 218
29	الحَمدانيَّة	03	229
30	الرُصَافيَّة	01	/
31	المعزليَّة	06	– 238 – 237 239
32	الشَيرازيَّة	0	/
33	الحُلوانيَّة	02	263
34	النَهِيديَّة	0	/
35	الإبليسيَّة	14	– 276 – 275 277

36	الأرمنية	03	284 – 284
37	النَّاجِميَّة	08	291 – 290
38	الخَلَفيَّة	02	298
39	النيسابوريَّة	02	302
40	العلميَّة	02	308
41	الوَصيَّة	0	/
42	الصيمريَّة	0	/
43	الدينارِيَّة	0	/
44	الشعريَّة	07	342 – 341
45	المُلوكيَّة	07	246
46	الصُّفريَّة	01	351
47	السَّارِيَّة	04	356
48	التميميَّة	03	360
49	الخمريَّة	10	– 367 – 366 368
50	المطلبية	05	375
51	البِشرية	37	– 382 – 381 384 – 383

وما يلفت الانتباه أن بعض المقامات استحوذ عليها الشعر أكثر من النثر، ففي المقامة **البِشريَّة** نجد صفحة كاملة شعرا، كذلك المقامة **العراقية**، أما المقامة **الوعظيَّة** نجد صفحتين متتاليتين، والمقامة الأكثر احتضانا للشعر هي المقامة **البِشريَّة** التي تتضمن 37 بيت شعري، وقد شغل الشعر مقامات الهمذاني حيزا كبيرا، ويعود سبب ذلك إلى إن للشعر قوة تأثيرية على القارئ.

وهذه بعض النماذج من الأشعار الواردة في مقامات الهمذاني وما جاء في المقامة **الأسديَّة**:

أَيَا حَضرِيُّ أسكُنْ ولاَ تخْشَ خِيفَةً فأَنْتَ بِبَيْتِ الأَسْوَدِ بنِ قِنانِ

أعزَّ أبنِ مِنْ مَعِدٍّ ويعْرُبٍ وأَوفاهمُ عهذا بِكُلِّ مكانِ

وأَضربهمْ بالسيفِ مِن دُون جارِهِ وأَطعَنهمْ مِنْ دُونِه بِسنَانِ

كأنَّ المَنايا والعَطايا بِكَفِّهِ سَحابانِ مَقرونانِ مُؤْتَلِفانِ

وأَبيَضَ وَضَّاحِ الجَبينِ إذا انتمَى تلاقى إلى عِيصٍ أغَرُ يَماني

فَدُونَكَهُ بَيتَ الجَوارِ وسبعَةُ يَحُلُّونَهُ شَفَّعْتَهُمْ بِثَمَانِ[1]

فمن خلال هذه المقطوعة سنحاول تسليط الضوء على أهم المميزات التي تجعل الشعر حجة قوية، إنه يجمع كل وسائل الإقناع من بلاغة وايقاع ورمز وتمثيل وحكمة، ومتى اجتمعت هذه الصفات في كلام كان للقصد وأقنع للخطاب.

والاقناع في الشعر يعتمد التأثير الأسلوبي باللجوء إلى الصور، بما فيها التشبيهات والاستعارات والمحسنات البديعية، فالصورة تقرب المعنى وترسخها في الأذهان " ما يجلب المستمع هو البناء اللغوي، وبهذا لا يربط الإقناع بالمنطق والاستدلال بل باستخدام اللغة الشعري "[2].

[1]– مارون عبود، **مقامات الهمذاني**، مرجع سابق، ص 210.

[2] – واتيكي كملية، **كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة، (مقاربة تداولية)**، ص 305.

وتنظم الحجج في هذه المقطوعة على التالي:

يبتدئ المقطوعة بكناية عن الوفاء الشديد وهذا بقوله " وأوفاهم عهدا بكل مكان " وأخرى عن الشجاعة الفائقة وهذا بقوله " وأضربهم بالسيف من دون جاره "، فكل هذا من أجل خلق أثر في قلب المستمع، ويضيف لذلك صورة في غاية التكلف والمبالغة ليزيد لنصه غرابة إذ يجعل للموت والعطاء سحابتين بكفه وهذا ما دل عنه البيت التالي:

كأنَّ المَنايا والعَطايا بِكَفِّهِ سَحابانِ مَقرونانِ مُؤْتَلِفانِ

و في البيت الثاني:

وأَبيَضَ وَضَّاحِ الجَبينِ إِذا انتمَى تلاقى إلى عِيصٍ أغَرُ يَماني

كناية لأنه لا يذكر البياض في مدح الرجال إلا مراد منه نقاء العرض والنظافة من دنس اللؤم، مع استعمال لفظ غريب " بعيص ": الأصل الأغر المشهور وهي كلمة غريبة الوقع في معرض المدح وهذا ليزاد نصه أكثر إيقاعا ومبالاة من طرف المستمعين له.

إضافة إلى السجع الذي أضاف للنص بهجة وقوة تأثير وحجة قوية كقوله:

" العطايا / المنايا "، " سحابان / مقرونان / مؤتلفات "، " فدونكه / يحلونه ".

وخلاصة القول أننا نجد في مقامات الهمذاني:

– الإكثار من الشعر بدرجة كبيرة إما مقتبسا وإما من إنشاء الهمذاني، فمعظم مقاماته احتوت شعرا خاصة في آخر النص.

– قد يلائم الهمذاني بين الشعر والنثر في المقامة الواحدة كما هو الحال في المقامة **الوعظية**، حيث أنشأ قصيدة طويلة وجزأها على مجموعات من الفقرات، يأتي بمفردات من النثر ثم يكملها بأبيات من الشعر.

– إكمال النثر بالشعر والشعر بالنثر كما هو في المقامة **الأَذربيجانية**:

"...، وَبَلَغْتُ أَذَرْبِيجَانَ وَقَدْ حَفِيَتِ الرَّوَاحِلُ وَأَكَلَتْهَا المَرَاحِلُ، وَلَمَّا بَلَغْتُهَا:

نَزَلْنَـــا عَلَى أَنَّ المُقَامَ ثَـــلاَثَـــةٌ فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْراَ"[1].

– الاقتباس من شعر الأقدمين كما في المقامة.

وهذا كله يدل على قيمة الشعر وما يحتويه من قوة حجاجية للإقناع والتأثير في قلوب المستمعين ولهذا استعمله الهمذاني في الكثير من مقاماته لينال هدفه من عطاء وسخاء.

أما عن شعره المقتبس من شعراء العرب على سبيل المثال نجد في المقامة **العراقية:** استشهاد " أبو الفتح الإسكندري " بأبيات متنوعة من شعراء العصر الجاهلي والإسلامي، وهذا للإجابة عن أسئلة الرجل "عيسى بن هشام" قائلا:

ج1: البيت الذي لا يمكن حله فكثير ومثاله قول **الأعشى:**

دَرَاهِمُنَـــا كُلُّهَـــــا جَيِّـــدُ فَلاَ تَحْبِسَنَّـــــا بِتَنْقَـــادِهَـــــا

ج2:و أما المدح الذي لم يُعرف أهله فكثير ومثاله قول **الهُذَلِيَّ:**

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْـــهِ رِدَاءَهُ عَلى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ

ج3: وأما البيت الذي سَمُجَ وضعه، وحسُنَ قطعه، فقول **أبي نواس:**

فَبِتْنَـــا يَرانَـــا اللهُ شَرَّ عِصَـــابَـةِ تَجَرِّرُ أَذْيَـــالَ الفُسُـــوقِ وَلاَ فَخْرُ

ج4:وأما البيت الذي لا يرقأُ دَمعهُ فقول ذي **الرُّمَّةِ:**

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهاَ المـاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّـــهُ مِنْ كُلًى مَفْرِيَّـــةٍ سَرَبُ[2]

[1]– بديع الزمان الهمذاني، **مقامات الهمذاني**، ص 65.

[2]– المرجع السابق، ص 216.

ج5: وأما البيت الذي يثقل وقعه فمثل قول **ابنُ الرُّومِيِّ:**

إذا مَنْ لَمْ يَمْنُنْ بِمَنْ يَمُنُـــــهُ وَقَـالَ لِنَفسِي أيُّهَـا النَّفْسُ أَمْهِلي[1]

ج6: وأما البيت الذي تَشُجُّ عروضُهُ ويَأسو ضَربه فمثل قول **الشاعر:**

دَلَفْتُ لَـــهُ بـــأَبْيَضَ مَشْرَقِيٍّ كَمَـــا يَـدْنُو المَصَـــافِحُ للسَّـــلامِ

ج7: وأما البيت الذي يعظم وعيده ويصغر خطبه فمثاله قول **عمرو بن كُلثوم:**

كَـــأَنَّ سُيُـــوفَنـــــا مِنَّـــا وَمِنْهُمْ مَخَـــارِيـــقُ بِـــأَيْـــدِي لَاعِبِينَـــــا

ج8: وأما البيت الذي هو أكثر رَمَلاً من يَبرِينَ[2] فمثل قول **ذِي الرُّمَّة:**

مُعْرَوْرِياً رَمَضَ الرَّضْرَاضِ يَرْكُضُهُ والشَّمْسُ حَيْرى لَهَا في الجَوِّ تَدويمُ

ج9: أما البيت الذي هو كأسنان المظلوم، والمنشار المثلوم، فكقول **الأعشى:**

وَقَدْ غَدَوْتُ إلى الحَـــانوتِ يَتْبَعُني شَـــاءٍ مِشَلٌّ شُلَيْـــلُ شُلْشُـــلٌ شَـــوِلُ

ج10: وأما البيت الذي يسرك أوله ويسوؤُك آخره فكقول **امرؤ القيس:**

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِـــلٍ مُـــدْبِرٍ مَعـــــاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

ج11: أما البيت الذي يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره فكقول **القائل:**

عَـاتُبْتُهَـــا فَبَكَتْ وَقَـــالَتْ يَـــا فَتَى نَجَّـــاكَ رَبُّ العَرْشِ مِنْ عَتْبِي

ج12: وأما البيت الذي لايُخلقُ سامعه حتى تَذكرُ جوامعه فكقول **طَرْفة:**

وُقُـــوفًـــا بِهَـــا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

---

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 217.

[2]– يبرين: اسم موقع كثير الرمال.

ج13: أما البيت الذي لا يمكن لمسه فكقول **الخُبْزُرُزِّيِّ:**

تَقَشّــعَ غَيْمُ الهِجْرِ عَنْ قَمَرِ الحُبِّ وَأَشْرَقَ نُورُ الصُلْحِ مِنْ ظُلْمَةِ العَتْبِ

وكقول **أبي نواس:**

نَسِيمُ عَبِيرٍ في غِلاَلَـــةِ مَـــــاءِ وَتمْثــالُ نُـــورٍ في أَدِيمِ هَـــوَاءِ

ج14: وأما البيت الذي يسهل عكسه فكقول **حسان:**

بِيضُ الوُجُـوهِ كَرِيمَـةً أَحْسَــابُهُمْ شَمَّ الأُنُـوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ

ج15: وأما البيت الذي هو أطول من مثله، فكحماقة **المتنبي:**

عِشْ ابْقَ اسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مُرِ انْهَ اسْرُ فُهْ تُسَلْ

غِظ ارْمِ صِبْ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نَلْ

ج16: أما البيت الذي هو مهيمن بحرف ورهين بحذف، كقول **أبي نواس:**

لَقَدْ ضَــاعَ شِعْرِي على بَــابِكُمْ كَمَــا ضَــاعَ دُرٌ عَلى خَــالِصَــةْ[1]

ونجد أيضا بعض مقتبسات من الشعر في المقامة **الشعرية:**

استشهاد الفتى "أبو الفتح الاسكندري" لأجوبة الأسئلة التي اختارها عيسى بن هشام وجماعته لمعرفه مدى براعة هذا الغلام.

ج1: البيت الذي سَمُجَ وَضْعُهُ وحسن قطعه، هو بيت **أبي نواس:**

فَبِتْنَــا يَرانَــا اللهُ شَرَّ عِصَــابَـةِ تَجَرِّرُ أَذْيَــالَ الفُسُــوقِ وَلاَ فَخْرُ

ج2: البيت الذي حَلَّهُ عَقْدٌ وكله نقد، هو قول **الأعشى:**

دَرَاهِمُنَــا كُلُّهَــــــا جَيِّــدُ فَلاَ تَحْبِسَنَّـــــا بِتَنْقَــادِهَـــــا

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص 218.

ج3: البيت الذي نصفه مد، ونصفه رد، هو قول **البَكْريِّ:**

أَتَــاكَ دِينَـــــارُ صِـــدْقٍ يَنْقُصُ سِتِّينَ فَلْسَـــــــــا

مِنْ أَكْرَمِ النَّـــــاس إلاَّ أَصْلاً وَفَرْعـــــاً وَنَفْســاً

ج4: البيت الذي يأكله الشاء متى يشاء، هو بيت **القائل:**

فمَـا لِلنَّوى جُذَّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى رَأَيْتُ النّوَى قَطَّـــــاعَـــةً لِلقَرَائِنِ

ج5: البيت الذي طال حتى بلغ ستة أرطال، هو بيت **ابن الرومي:**

إِذَا مَنَّ لَمْ يمْنُنْ بِمَنَّ يَمُنُّـــــــهُ وَقَـــالَ لِنَفْسِي أَيُّهَـــا النَّفْسُ أَمْهِلِي

وبهذه الأمثلة نجد أن بديع الزمان قد أجاب على لسان بطله " أبي الفتح الإسكندري " على أسئلة راوي مقاماته " عيسى بن هشام " وألغازه، سواء في المقامة العراقية أو الشعرية، أي أن السائل هو البديع والمجيب أيضا هو البديع، وذلك كله يدل على سعة علمه بضروب الشعر الجاهلي والإسلامي، ويدل أيضا على اهتمامه بالأدب وشتى فنونه كما أنه يدرك على أن المقامات كما تكون نثرا تكون شعرا، وكما تتضمن أغراضا وأبوابا من الحياة الاجتماعية العامة، تتضمن أدبا ونقدا.

كما أنَّ هذه الاستشهادات قبل كل شيء تشهد لواضعها بالتفوق والذكاء في الأدب وشتى فنون الحياة، فهو يعرف كيف يبدأ موضوعه، وكيف ينتهي منه، وكيف يأتي بنثر يعقبه شعر،أو شعر يعقبه نثر، وكله في موضع واحد ومعنى واحد.

5/ البديع:

يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي وأن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية، وهذا غير صحيح لأن له دورا حجاجيا ليس لزخرفة الخطاب بل بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، والبلاغة العربية مليئة بهذه الصور والإمكانات والشواهد التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية وليس وجودها على سبيل

الصنعة في أصلها وإن كان لا يمنع المرسل من أن يبدع كيفما يشاء، وإذا أدركنا أن الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي تقوم في عمليات التفريع والإثبات والإلحاق وأن هذه الآليات الاحتجاجية هدفها الإفهام تبينا أن أساليب البيان مثل المقابلة والجناس والطباق وغيرها ليس اصطناعا للتحسين والبديع و إنما هي أصلا أساليب للإبلاغ والتبليغ[1] خاصة إن كان السياق جامعا للمستشهد والمستشهد له، فالحجة تكون أقوى والإقناع يكون أثبت في النفس، فهي بمثابة إقناع نفسي أكثر منه لغوي، فالمخاطب لا يقتنع بكلام المتحدث كونه كلام المتحدث بقدر ما يتأثر بالحجة القرآنية ومتى امتزج كلام المتحدث بكلام الله كان أكثر تأثيرا، وهو حال أغلب مقامات الهمذاني.

إن المحسنات البديعية يمكنها أن تؤدي وظيفة حجاجية وفي هذا الشأن يقول صابر الحباشة: إن محسنا لهو حجاجي إذا كان استعماله، وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة، وعلى العكس من ذلك فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسن أسلوب ويعود ذلك إلى تقصيره على أداة دور الإقناع.

إذن هناك نوعان من المحسنات، محسنات تزيينية زخرفية متعلقة بالأسلوب، وهناك محسنات حجاجية متعلقة بالإقناع[2].

ونجد " الهمذاني " استعمل المحسنات كآلية بلاغية حجاجية، أي من أجل محاولة التأثير في المخاطب واستمالته وإقناعه، وسوف نقتصر على السجع والجناس لأنهما يقومان بدور مهم في العملية الحجاجية.

---

[1]– الشهري عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب**، مرجع سابق، ص 498.

[2]– الحباشة صابر، **التداولية والحجاج**، مداخل ونصوص، ط1 ، 2008 م، دمشق – سوريا، ص 51.

5-1: السجع:

لقد أورد " الهمذاني " السجع لغاية حجاجية.

يكثر السجع في المقامة **البغدادية** وبه يفتتح الهمذاني مقاماته يقول اشتهيت الأزاد وأنا ببغداد تعقبها سجعات تتنوع في كل النص ومنها[1]:

ح1: " أقبلت / نزلت "، **ح2:** " حماره / إزاره "، **ح3:** " زيد / عبيد "، **ح4:** " الشيطان / النسيان "، **ح5:** " العهد / البعد "، **ح6:** " عهدي / بعدي "، **ح7:** " دمنته / جبنته "

ح8: " غداء / شواء "، **ح9:** " أقرب / أطيب "، **ح10:** " طمع / وقع "

ح11: " الأطباق / الرقاق "، **ح12:** " سحقا / دقا ".

ويكثر أيضا في المقامة **البصرية** ويشكل مع المظاهر الصوتية التماثل المحدث للإيقاع ومنه[2]:

ح1: " فتاء / وشاء / شاء "،**ح2:** " المنتزهات / المتوجهات "، **ح3:** " هاد / نجاد " **ح4:** " ميت / بيت / ليت "، **ح5:** " الضلوع / الدموع / الجوع "، **ح6:** " شكر / نشر ".

ونجد أيضا في المقامة **القريضية**[3]:

ح1: " مثابة / صحابة "، **ح2:** " الدار / النهار "، **ح3:** " يفهم / يعلم "

ح4: " عُذَيْقهُ / جُذَيْلَه "، **ح5:** " منيت / أثنيت ".

وفي المقامة **البخارية** نجد[4]:

ح1: " بُردة / رعدة "، **ح2:** " المفلاوزة / المطروزة "، **ح3:** " المنَجَّدة / المُشَبَّدة "

---

[1]- بديع الزمان الهمذاني، **مقامات الهمذاني**، ص 91.

[2]- المرجع نفسه، ص 97 .

[3]- بديع الزمان الهمذاني، **مقامات الهمذاني**، ص 05.

[4]- المرجع نفسه، ص 127 .

ح4: " السِّكْباج / الهِمْلاج / الدِيباج "، **ح5:** " الحشايا / العشايا "،

ح6: " البؤوس / النحوس ".

وما يمكن استنتاجه أن السمة الغالبة على أسلوب بديع الزمان هي السجع وهو أسلوب لا يخلو من طرفة وجمال، استخدمه الهمذاني لذاته في بعض الأحيان، كما أنه كان يسرف أحيانا في استعمال مفردات اللغة ليحقق السجع والمزاوجة، ويصر في بعض الأحيان أن يستعرض مهارته اللغوية ومعرفته لغريب اللغة وقدرته على توظيف هذه المهارة في صياغة ألوان المحسنات البديعية ذات الجرس القوي والإيقاع الصاخب، ولكن دون أن يفقد التواصل مع القارئ أو يتراخى في حرارة التعبير وصدق التجربة، على الرغم من ذلك إلا أن مقاماته لا تخلف من تكلف وتصنع.

5-2: الجناس:

لا يختلف دوره عن السجع في العملية الحجاجية الإقناعية، إلا أن مجاله ضيق لأنه يختص بمجال الكلمة أو اللفظة بينما **السجع** يختص بالجملة أو الفاصلة ككل أو البيت ككل، وقد وصفه الهمذاني بشكل كبير وبصورة ملحوظة إلا أنه قليل بالمقامات مقارنة بالسجع ومن الأمثلة الدالة على ذلك م انجد في المقامة **البغدادية:**

الجناس ناقص مقارنة مع السجع بهذه المقامة بشكل كبير مثل[1]:

ح1: " عِقْدٌ / نَقْد "، **ح2:** " صَيْدٍ / زَيْدٍ "، **ح3:** " البِدَارِ / الصِّدَار ".

ح4: " عَرَقاً / مَرَقاً "، **ح5:** " آله / حاله ".

إضافة إلى السجع المتمثل بالإيقاع الصوتي في وجود الترصيع الصرفي المسجوع كما في قوله في المقامة **الموصلية:**

ح1: " عرته بهتة وعلته سكتة "،**ح2:** "سمعتم صوته أمنتم موته ".

[1]- بديع الزمان الهمذاني، **مقامات الهمذاني**، ص 91-92.

ح3: " في الركوع هفو أو في السجود سهو أو في العقود لغو ".

وفي المقامة **الموصلية** جناس يقوم على الاشتقاق كما في قوله[1]:

ح1: " تدع القال والقيل "، **ح2:** " أقيموه على رجليه فأقيم ".

ح3: " حفرت حفرته "، **ح4:** " أنيموه على وجهه فأنيم ".

إضافة إلى تجانسات أخرى بين:

ح1: " نخلة / سخلة "، **ح2:** " البيت / الزيت "، **ح3:** " عرته / علته ".

ح4: " صوته / موته "، **ح5:** " التمائم / العمائم "، **ح6:** " الليل / السيل ".

ح7: " معرته / مضرته "، **ح8:** " سجد / هجد ".

وفي المقامة **البصرية** نجدها كغيرها تقوم على التماثل والتجانس في الأصوات أو الفونيمات من هذه التجانسات التي أحدثت إيقاعا ميز لغة الاسكندري قوله[2]:

ح1: " يلحظني شزرا يوسع جزرا "، **ح2:** " جعجع بي الدهر عن ثمه ورمه "

ح3: " يعشيَّهن أو يغشيَّهن "، **ح4:** " كلام رائع أبرع وأبدع "

يبدو أن استعمال الهمذاني لهذه اللغة المفحمة بالإيقاع لم تكن مجرد إضفاء دلالات تخدم سياق المقامة ذاتها، فالدوال تتضمن أما تقاربا أو تقابلا دلالين، زيادة على الاختلاف في جنس الصامت الذي اقتصر في الأمثلة على صوت واحد أحدث الاختلاف في الدلالة المعجمية فبين (ثمَّه / رمَّه) اختلاف (الثاء / الراء) وإلى جانب تجانسهما تمثلان تقابلا دلاليا وبين الأفعال "يعشيهن / يغشيهن" تجانس شبه تام حددته القيمة الخلافية بين (العين / الغين).

---

[1]– المرجع نفسه، ص 151 .

[2]– بديع الزمان الهمذاني، **مقامات الهمذاني**، ص .

والملاحظ على استخدام بديع الزمان بالجناس في المقامات هو توظيف الجناس الناقص دون الجناس التام، وكأنه يستعمد ذلك ليحس المتلقي بنوع من الفرق في المعنى رغم تجانس الألفاظ، وبهذا يكون همه التركيز على المعنى مع جواز البحث عن التجانس.

5-3: الطباق:

من الصور البديع التي نجدها في المقامات الطباق، الذي هو من الصور البديعية التي كان لها حضور مكثف في المقامات، لأن الهمذاني أولاه الكثير من الاهتمام ومن ذلك قوله في المقامة **البصرية**[1]:

ح1: "جعْجَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ (ثَمِّه) وَ(رَمِّهِ) "، **ح2:** " إذا (أنزلنا) ... وإن (رحلنا) " **ح3:** " الكِرَامِ / اللِّئَامِ "، **ح4:** " يُعَشِّيهِنَّ / يُغَدِّيهِنَّ ".

وفي هذا المثال نجد هذه المقامة جاءت على شكل ثنائيات، أجلت عن وجود وضعيتين متعاكستين أو متغايرتين يعبر عنهما الإسكندري بكل حرقة وغيظ ومرارة، مما يجعلنا نساير ابن هشام ورفقائه في تعاطفهم معه،ولقد إختصر الإسكنري تعبيره عن ذروة المعاناة من خلال الطباقين في:

ح1: " وَسَرَّحْنَ الطَّرْفَ فِي (حَيِّ) كَ (مَيْتٍ) "، طباق الإيجاب.

ح2: " بَيْتِ / لاَ بيْتٍ "، طباق السلب.

وهذه الثنائيات جاءت على شكل المزاوجة بين الأضداد أو ما يسمى بالطباق فالهمذاني بهذه الثنائيات من الأضداد التي زادت من تأكيد وتقريب الفكرة وتوضيحها في ذهن المتلقي مما يجعله يقتنع بفحوى الكلام، وكل هذا بفضل تقابل الصور في شكل طباقات ثنائية، وهذا ما نجده أيضا في المقامة **الموصلية**[2]:

ح1: " (شَدَّ لَهُ) العَمَائِمَ (وَلَّقَ عَلَيْهِ)تَمَائِم ".

---

[1]- المرجع نفسه، ص 97 – 98.

[2]- بديع الزمان الهممذاني، **مقامات الهمذاني**، ص 152.

ح2: " قُومُوا بِنَا أَلَيْهِ ثُمَ (حَدَرَ) التَّمَائِمَ عَنْ يَدِهِ وَ(حَلَّ) العَمَائِمَ عَنْ جَسَدِهِ ".

ح3: " أَنِيمُوهُ عَلَى وَجْهِهِ، ثم قَالَ :أَقِيمُوهُ عَلَى رَجْلَيْهِ فَأَقِيمَ " .

ح4: " هُوَ (مَيْتٌ) كَيْفَ (أُحْيِيه) " .

ح5: " إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى ".

فالثنائيات المتضادة هنا ساعدت على توضيح الفكرة وتقريب الصورة، فهذه الثنائيات جاءت أفعالا عبّرت عن الحرقة السريعة التي فرضها أهل الميت على الإسكندري مما لم يملك معها الوقت للهرب، ويختمها بطباق يوضح فيه عن فشله.

وفي القسم الثاني من المقامة كان الأمر أخف وطأة مما سبق ذلك أنه اقتصر على ذبح بقرة والإتيان بجارية والصلاة ركعتين، فكان على القوم الامتثال الكلي دون تردد يستدعي إقبالا وإدبارا، وكان عليه التشديد على تفاصيل أداء الركعتين فكانت طباقات من قبيل: **ح1:** " القِيَامِ / القُعُودِ "، **ح2:** " الرُّكوُعِ / السُّجُودِ ".

ح3: " (أَخَذْنَا) الوَادِي وَ(تَرَكْنَا) القَوْمَ "، وهذا الطباق جاء في خاتمة المقامة [1]، ليعبر عن تمكن الإسكندري من الفرار.

وبهذا الأضداد تتيح للهمذاني أن يحصل على رضا المتلقي دون اللجوء إلى استخدام الحجج والبراهين، كما أنه يستدرجه بطريقة بديعية جميلة، وهذا يدل على أن الهمذاني كان يعلم أن الأمور تستبين وتتضح بالأضداد، فركز على هذه النقطة وأكثر منها في مقاماته لأنه كان يدرك مدى قدرة الطباق الحجاجية.

أما في المقامة **البغدادية** نجد الطباق قليل مقارنة بالمقامات الأخرى ومنها مايلي:[2]

ح1: " كَيْفَ حَالُ أَبِيكَ (أَشَابٌّ) كَعَهْدِي أَمْ (شَابَ) بَعْدِي ".

[1]– عبود مارون، **مقامات الهمذاني**، ص153.

[2]– المرجع نفسه، ص 91 – 92 .

ح2: " زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِيْنَجِ ... وَلْيَكُنْ (لَيْلِيَّ) العُمْرِ (يَوْمِيَّ) النَّشْرِ... ".

ح3: " خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ (أَرَاهُ) وَ(لاَيَرَانِي) ".

حيث كان الطباق الثاني في وصف ابن هشام لنوعية الحلوى التي فرض اختيارها على صاحب الحلوى، والطباق الثالث عن نهاية الحيلة وتوريط ابن هشام للسوادي مع الشواء في دفع الثمن.

وهذه الأضداد الموجودة في مقامات الهمذاني تدل على أن الهمذاني كان على علم بأن ه بالضد تستبين الأمور وتتضح فركز على هذه النقطة وأكثر منها ونجح بها وقد استعملها في معظم مقاماته لإدراكه بمدى قدرة الطباق الحجاجية.

خاتمة

أفضت بنا هذه الدراسة المتواضعة في محاولة الكشف عن الظواهر الحجاجية في مقامات الهمذاني إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- المقامات إنما هي نصوص لم تنشأ بمعزل عن الظروف السياسية والاجتماعية التي شهدها العصر العباسي، فظهر فيها أثر ظاهرتين بارزتين في هذا العصر ألا وهما: ظاهرة التسول والاحتيال بسبب الحرمان الذي يعاني منه الشعب، وظاهرة التصنع والتسابق إلى التصنع والتزيين اللفظي الذي وصل إلى أوجه في هذا العصر بالذات.
- جاءت المقامات كنص متعدد الأبعاد، فهو تحد لغوي وبلاغي، ونص تعليمي وقصص ترفيهية، ونصوص تفقيهية في الدين(وعظية، ارشادية) .
- وإن بدت مقامات الهمذاني من خلال بطل القصة ارتجالية إلا أنها في الحقيقة مصممة تصميما محكما، فهي ثمرة ثقافة واسعة وبلاغة محكمة حتى تفوقت على مثيلاتها في العصر نفسه.
- إن مقامات الهمذاني أقرب إلى الحديث منه إلى القصة، فهي تعتمد المحاورة في العملية التواصلية.
- تمحورت العملية التواصلية بين ثلاث أقطاب تواصلية :
  - قارئ / كاتب: باعتبار المقامات مدونة من طرف كاتب هو الهمذاني.
  - راو / مروي له: باعتبار المقامات تروى من قبل هشام الاسكندري.
  - خطيب / مستمعون: وهذه الأخيرة قائمة على المشافهة.
- تجلت الحجج بكثافة في مقامات الهمذاني واستغل الهمذاني التراث الثقافي العربي من قرآن وأمثال وحكم وشعر ... كحجج جاهزة غير صناعية، وكان الشعر من الشواهد الأكثر ورودا في المقامات.

- لا حضنا غنى المقامات بالروابط الحجاجية من أمثال(لكن، واو الحال، حتى، إلا ..) وعوامل حجاجية أيضا .
- الآليات اللغوية الحجاجية في مقامات الهمذاني قليلة مقارنة بالآليات البلاغية.
- اهتم الهمذاني بالصنعة اللفظية ولاسيما السجع والجناس ولم يصحبه إهمال للمعنى، فقد كان يرجح لكل مضمون وسياق ما يناسبه من أسلوب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

المصادر والمراجع :

- أرسطو ، الخطابة ، نقلا عن محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية) ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2 ، 2002 م .
- الجاحظ ، أبو عثمان بن بحر ، البخلاء ، دار المعارف القاهرة ، مصر، ط 1 ، 1967م .
  - البيان والتبيين ، تح : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ط 1، 1938م .
- ابن منظور ، أبو الفضل ، لسان العرب، تح : خالد رشيد القاضي، دار صبح، إديسوفت، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م .
  - لسان العرب، دار صادر، 2003م، ج13
- أبو زهرة ، محمد ، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، دار الفكر العربي ، ط1 ، (د ت) .
- أمين ، أحمد وزكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة الجنة ، ط 5 ، 1964 م .
- الباجي ، أبو الوليد ، المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 2001 م .
- بدوي ، طبانة ، السرقات الأدبية دراسات في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها دار الثقافة للنشر بيروت ، لبنان ، 1989 م .

- بغورة ، الزاوي ، الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة) ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005م .
- بن عاشور ، محمد الطاه ر، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1396 هـ .
- التومي ، محمد ، الجدل في القرآن الكريم ، فعاليته في بناء العقلية الإسلامية ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د ت).
- الثعالبي ، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح : محمد مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج4 .
- الجرجاني ،عبد القاهر، دلائل الإعجاز ، تح : محمد ألتنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 م .
- جميل ، عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر، 2000 م .
- الحباشة ، صابر ، التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص – صفحات للنشر ، دمشق – سوريا ، ط1 ، 2008 م .
- حرب ،عبد الهادي ، موسوعة أدب المحتالين ، دار التكوين ، دمشق ، سوريا ، د. ط ،2008م .
- الحربي ، فرحات بدري ، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2003م .
- دايك ، فان: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ، تر: عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، لبنان، د ط ، 2000 م .
- الدريدي ، سامية : الحجاج في الشعر العربي القديم ، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ، بنيته وأساليبه ، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن ، ط 2 ، 2011 م .
- الزمخشري ، جار الله ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقا ويل في وجه التأويل ، تح : الشريف علي بن محمد علي السيد وأحمد بن محمد الاسكندري ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ج1، 2006 م .

- الشكعة ، مصطفى ، بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية ، الدار المصرية العبانية ، مصر، ط 1 ، 2003 م .
- الشهري ،عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 م.
- صولة ، عبد الله ، الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي بيروت ، ط1، 2007 م .
- ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، القاهرة مصر، 1965 م .
  - المقامة ، دار المعارف ، القاهرة مصر، ط3 ، 1954م.
- عبد الرحمن ، طه ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1998 م .
- عبد المطلب ، محمد ، البلاغة والأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوجمان ، لبنان ، ط 1، 1944م .
- عبده ، محمد، مقامات البديع شرح وتعليق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان، ط4 ، (د ت) .
- عبود ، مارون ، بديع الزمان الهمذاني ، سلسلة نوابغ الفكر العربي ، دار المعارف ، مصر، ط3، 1981 م .
- العسكري ، أبو هلال ، كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر، تح : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 1989م .
  - العسكري أبو الهلال ، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد لبجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006 م.
- علوي ، حافظ إسماعيل ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2010 م .
- العمري ، محمد ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، إفريقيا ، الشرق ، المغرب ، ط2 ، 2002 م .

▪ البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، د. ط، 1999م.

- عيشر ، عبد السلام ، عندما نتواصل نغير / مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2007 م .
- غبار ، ملكية ، أمزيل أحمد ، رويض محمد ، أعمور علي ، الحجاج في الدرس الفلسفي ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2006 م .
- فضل ، صلاح ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، دار الكتاب المصري ، القاهرة مصر ، ط1، 2004 م .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد ، القاموس المحيط ، تح : محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، 2010 م .
- القارضي ، محمد علي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من التقاليد الغربية ، من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود.
- لحمداني ، حميد ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، 2003 م.
- المحروقي ، سيف محمد سعيد ، نماذج إنسانية في السّرد العربي القديم ، دار الكتب الوطنية ، ط1، 2010م .
- محمد الأمين طلبة ، محمد سالم ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتب الجديد المتحدة ، 2008م .
- محمد السلمان ، عبد العزيز ، إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية ، مطابع المدينة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط11، 1997.
- مرتاض ، عبد الملك ، فن المقامة في الأدب العربي ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ط2 ، 1988 م .
- الطبطباتي ، طالب سيد هشام، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرة والباغيين العرب، مطبوعات عاصمة الكويت 1994 م.

- النقاري ، حمو ، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظيفته ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2006 م .
- واتيكي ، كميلة ، كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتابة (مقاربة تداولية) ، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2004 م .
- يقطين ، سعيد ، الكلام والخبر ، مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1997 م.

الدوريات والرسائل :

- أعراب ، حبيب ، الحجاج والإستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري ، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 30 سبتمبر 2001 م .
- تابتي ، يمينة ، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي ، مجلة الخطاب ، دار الأمل، الجزائر، ع2 ، 2006م .
- جابلي ، محمد ، الحجاج في الخطابة العربية حتى القرن الرابع الهجري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التداولية ، جامعة الأغواط ، 2011 م .
- رتيمي ، عمر ، الحجاج بين التأسيس والإجراء – رسائل الجاحظ أنموذجا ، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات التداولية، جامعة الأغواط، 2011م .
- رحيلة ، فوزية ، المقامات الهمذانية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران ، 2007 م .
- شيخ ، أمال ، البنية الحجاجية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، جامعة المسيلة، 2011م.

- الظالمي ، حامد ناصر ، جدوع حنون ، عايدة ، نشأة الحجاج ، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، العدد 73، سنة 2015 .
- عرابي ، محمد ، العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة وهران ، 2014 م .
- فريق البحث في البلاغة والحجاج ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف : حمادي صمود ، منشورات جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، تونس، منوبة .
- كبة ، نجاح هادي ، في أدب الكدية . العصر العباسي نموذجا . مجلة أرشيف الثقافة الجديدة، العدد 367، تموز 2014 م.
- لولو ، رشيد ، البناء الخطابي لدى أرسطو ، عرض في بلاغة الحجاج ، ع 19 فبراير 2013.
- ميارة ، لمهابة محفوظ ، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم ، دراسة مصطلحية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، المجلد84 ، ج3.
- ولد الأمين ، محمد سالم ، مفهوم االحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة عالم الفكر الكويت ، المجلد الثامن والعشرون ، ع 3، يناير – مارس، 2000م .

المراجع الأجنبية :

- Camrije university .dictionary:CambrigeAdvenced Learners .2004.2nd pub.press
- er 1Le ggrand robert. Dictionnaire de la langue francaise. Paris 1989.redaction

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

اهداء

تشكرات

مقدمة

مهاد نظري: مفاهيم عامة 05

01 ــ الحجاج 05- 15

1 ـ1 مفهوم الحجاج 05

1 ـ 2 علاقة الحجاج بمجاله المفهومي 07

1 ـ 3 علاقة الحجاج بالعلوم الأخرى 10

02 ــ الكدية 16-22

2 ـ 1 مفهوم الكدية 16

2 ـ 2 الكدية في التراث العربي القديم 18

03 ــ المقامات 23- 27

3 ـ 1 مفهوم المقامات 23

3 ـ 2 خصائص المقامات 24

الفصل الأول : الاطار التاريخي والمنهجي للحجاج 29

01 ــ المسار التاريخي للحجاج 29– 57

1 ـ 1 المسار التاريخي عند الغرب قديما 29

ــ الحجاج عند السوفسطائيين 30

ــ الحجاج عند أفلاطون 31

ــ الحجاج عند أرسطو 33

1 ـ 2 المسار التاريخي عند العرب قديما 35

ــ الحجاج في القرآن الكريم 35

ــ الحجاج في الحديث النبوي الشريف 39

ــ الحجاج عند البلاغيين العرب القدامى 40

1 ـ 3 المسار التاريخي عند الغرب حديثا 42

ــ الحجاج عند مايير 43

ــ الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه 44

ــ الحجاج عند ديكر واوسكمبر 47

ــ الحجاج عند تولمين 48

1 ــ 4 المسار التاريخي عند العرب حديثا 50

ــ الحجاج عند طه عبد الرحمان 50

ـ الحجاج عند محمد العمري 51

ـ الحجاج عند سامية الدريدي 54

02 ـ أنواع الحجاج 58- 64

ـ النوع الأول (التوجيهي، التقويمي) 58

ـ النوع الثاني (الوصلي، الإيصالي، الإتصالي) 59

ـ النوع الثالث (البلاغي، الفلسفي، التداولي) 60

الفصل الثاني : الملامح الحجاجية في مقامات الهمذاني 66

01 ـ تقديم المدونة ..... 66 - 76

1 ـ 1 صورة بديع الزمان الهمذاني 66

1 ـ 2 مقامات بديع الزمان الهمذاني 69

02 ـ قطبا العملية الحجاجية 76- 79

2 ـ 1 ثنائية (كاتب / قارئ) 77

2 ـ 2 ثنائية (راو / مروى له) 77

2 ـ 3 ثنائية (خاطب / مستمعون) 78

03 ـ الروابط الحجاجية في مقامات الهمذاني 80

ـ واو الحال 81

ـ الفاء..... 82
ـ واو القسم..... 84
ـ لكن..... 86
ـ حتى..... 88
ـ لام التعليل 90
ـ الاستثناء بإلاّ 92
ـ الشرط..... 93
ـ لمَّا.لِمَا..... 94
ـ بل..... 95
الفصل الثالث : الآليات اللغوية والبلاغية في مقامات الهمذاني 97
01 ــ الآليات اللغوية :..... 97 - 105
1 ــ 1 الاستفهام..... 97
1 ــ 2 تقنية التكرار..... 99
02 ــ الآليات البلاغية..... 106
2 ــ 1 الصور البيانية..... 106- 118
ـ التشبيه..... 107
ـ الاستعارة..... 108

ـ الكناية..... 111

- الشاهد..... 114

ـ القرآن الكريم وأثره الحجاجي..... 114

ـ الشعر وأثره الحجاجي..... 118

2 ــ 3 المحسنات البديعية..... 126 - 130

ـ السجع..... 128

ـ الجناس..... 129

الطباق..... 131

خاتمة 135

ثبت المصادر والمراجع 138

فهرس الموضوعات 146

ملخـــــص:

تعنى رسالتنا الموسومة بـ: **الحجاج في خطاب أدب الكدية – دراسة تطبيقية في مقامات الهمذاني** إلى رصد تقنية الحجاج في المقامات التي يزخر بها التراث العربي، بـاعتبارها الفن الأكثر ازدهارا في العصر العباسي، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الشعر، ولا يميز بينهما إلا الوزن، وقد تم اختيار مقامات الهمذاني كنموذج كونه رائد فن المقامات ومبدع هذا الأسلوب في الكتابة.

وقد اخترنا الحجاج بالذات لقلة الدراسات حول هفي النصوص التراثية العربية ، ولإثبات أن نظرية الحجاج التي يعتبرها الغرب إبداعا جديدا إنما هي موجودة في الدراسات العربية القديمة لكن تحت مصطلحات جديدة ، وأنّ التداولية التي أصبحت أحدث المناهج إنما هي البلاغة في حلة جديدة وما الحجاج إلا خطابة بمصطلحات مغايرة.

فتناولنا أولا المسار التاريخي للحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا (**عند السوفسطائيين– الحجاج عند أفلاطون – الحجاج عند أرسطو – الحجاج في القرآن الكريم – الحجاج في الحديث النبوي الشريف – الحجاج عند البلاغيين العرب القدامى – الحجاج عند مايير – الحجاج عند برلمان و تيتيكا– الحجاج عند أوكسمبر وديكور**) ثم العنصر الثاني الذي يضم أنواع الحجاج.

وفي الفصل الثاني التطبيقي كانت البداية حول المدونة التي سينصب عليها العمل والبحث وهذا بوضع صورة لبديع الزمان الهمذاني وعن مقاماته، ثم القسم الثاني تم رصد الآليات شبه المنطقية من روابط وعوامل حجاجية داخل مقامات الهمذاني بشكل يضمن الإقناع للمتلقي ، والعنصر الأخير لهذا الفصل نتعرض فيه إلى الأقطاب التي قامت عليها العملية التواصلية وفق ما اقتضته المقامات.

وفي الفصل الأخير رصدت مجمل الأساليب الحجاجية التي استخدمها الهمذاني في مقاماته كالآليات البلاغية من استشهاد بـ: (القرآن الشعر،...) باعتبارها حججا جاهزة غير صناعية، وكذلك المحسنات البلاغية وأشكال الموازنة (سجع، جناس، طباق) ثم رصد الآليات اللغوية من استفهام وأمر وتقنية تكرار، ولم نلتمس ذلك إلا في مقامات معدودة فهي قليلة جدا عكس الآليات البلاغية فهي موجودة بكثرة.

Abstract

Argumentationtheory(Elhidjadj) in discourseof Hardness of living (kodia) literature (appliedstudy in Hamadhani's story (Makamat)

Our dissertation entitled as : Argumentation(Elhidjadj) in discourse of Hardness of living (kodia) literature : appliedstudy in Hamadhani's story (Makamat). This researchaimsatpointing out Elhidjadj'scriticism in thiskind of story,which are prevalent in the Arabheritage as they are considered the mostflourished art in the Abbasidera, and they are in the second place afterpoetry, they are differentiated by rhythmonly. Elhamadani'sstoryhave been chosen as a sample due to hiscreativity and superiority in this style of writing.

We have chosenArgumentationtheory(Elhidjadj)because of the lack of studies about it in the texts of Arabheritage, and to provehistheorywhichisconsidered by the occident as a new creation but theyexistedeven in ancientArabicstudies but under new concepts , and pragmaticswhich has become the newestmethodsisrhetoric, and Elhidjadjis a discoursewithdifferent concepts.

First we have startedwith the historicpath of Argumentation theory (Elhidjadj)within the occident and Arabsboth in ancient times and now (withinSophists- Elhadjadjwithplato- ElhidjadjwithAristotle- Elhidjadj in The HolyQuran- Elhidjadj in the Prophetic Hadith- ElhidjadjwithancientArabicRhetorician-elhadjadjwithMaiir- Elhidjadjwithperlman and Titika- ElhidjadjwithOxmeer and Ducrot) then the second elementwhichentails the types of Elhidjadj.

In the appliedchapterwestartedwith the blog on whichourworkwillbebased and the research and herewe put a picture about Badeezzamanel Hamdhani and hisstorys (Makamat), thenthe second part , and the semi-logicalmechanisms about Argumentation(Elhidjadj)factors and links in Hamadhani'sstorys (Makamat), in waythatguarantees to convince the receiver, and the last element in thischapterwe deal withpoles on which the communicative process has been raised on according to the storys.

In the last chapterweobserved the whole styles of Argumentation(Elhidjadj)thatHamadhaniused in storys (Makamat), like the rhetoricalmechanismswithquotationsfrom (Quran, poetry,…) consideringthem as ready and not made up arguments, and also the Phoneticoptimizers and the forms of comparison (assonance, alliteration, antithesis) thenobserving the linguisticmechanismslike interrogative and imperative and repitionform, sowenoticedthatonly in certain storys,which are verylittleunlike the rhetoricalmechanismswhich are thereprofusely..